

_ المتحدِّز الرحيد

(ح) دار القاسم للنشر والتوزيع: ١٤٣هـ فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية اثناء النشر القاسم ، عبدالملك بن محمد

تفسير الترأن العظيم جَزء عمر/ عبد الملك بن محمد القاسم

الأياض، ٢١٤١هـ

... ص ، ... سعر ردمك: ١٠ ـ ٣٥٢ ـ ٣٥٠ - ٩٢٨ ـ ٩٢٨ أءالعنوان ١ ـ القرآن ـ التفسير الحديث

7057-731 C42) 1.177

رقر الإيداع: ١٤٣٠/١٤١ ر دمك: ٠ ـ ٢٥٢ ـ ٢٥ ـ ١٢١٠ ـ ١٢٨

حنوق الطبع محنوظة الطبعة الأولى: ٢٤١٠هـ ٢٠٠٩مر

الصف والمراجعة والإخراج بدار التاسعر

فبروع دار القاسمر للنشبر

خميسَ مشيط. هاتف: ٢٢٢٢٢١١ _ فاكس: ٢٢٢٠٥٠

www.dar-alqassem.com sales@dar-alqassem.com

و الفلامة المفارعة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد: فإن من أجّل العلوم قدراً، وأرفعها ذكراً، العلم المتعلق بأشرف الكلام وأجله وأسماه، كلام الله _ جل في علاه _ وهو علم التفسير، إذ أن المشتغل به آخذ بروح التلاوة ولبها، ومقصودها الاعظم ومطلوبها الاهم، الذي تشرح به الصدور، وتستنير بضيائه القلوب، وهو التدبر، كما قال تعالى: ﴿ كِتَنَبُّ أَن َلْنَهُ إِلَيْكَ مُبْرَكً لِيَدَّبَرُواْ ءَايَنتِهِ ﴾ [ص: ٢٩].

كما أن في الاشتغال به تحصيلاً لمنافع الدنيا والآخرة؛ لأنه المصدر الأول لها، ولذلك كان الصحابة _ رضي الله عنهم _ يحرصون كل الحرص على الجمع بين حفظ القرآن وفهمه. روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي عبدالرحمن السلمي قال: حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي على المخرى كانوا يقترئون من رسول الله على عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قالوا: فعلمنا العلم والعمل.

ومن خلال فهم معانسي القرآن وتدبره يحصل التلذذ به، وتقوى الرغبة فــي المدوامة مــع التعبد لله _ تعالــى _ بتلاوته، ولذا يقــول الطبري في مقدمة تفســيره: «إني لأعجب ممن قرأ القرآن ولم يعلم تأويله كيف يتلذذ بقراءته».

وأحب الخلق إلى الله _ تعالى _ أعلمهم بما أنزل، كما أورد ذلك القرطبي عن مجاهد _ رحمه الله تعالى _.



ورغبة في تحصيل هذه الفضائل وغيرها مما يطول المقام عن استقصائها، ورغبة في إهداء الناس عامة شيئاً من الكنوز العظيمة واللآلئ والدرر التي يحويها كتاب الله؛ كان هذا التفسير المختصر الميسر لآخر جزء في كتاب الله _ تعالى _ وهو جزء عم، وذلك لكثرة قراءته وترداده بين الناس في الصلاة وغيرها، وقد جعلته على نسق واحد، وجمعت فيه بين أقوال المفسرين.

وإنا لنأمل أن نكون _ جميعاً _ من خلال هذا التفسير كصاحب المصباح الذي يُقصي ظلمة الجهل عن قارئ كلام الله _ جل وعلا _. نقل القرطبي في تفسيره عن إياس بن معاوية أنه قال: «مثل الذين يقرؤون القرآن وهم لا يعلمون تفسيره كمثل قوم جاءهم كتاب من ملكهم ليلاً وليس عندهم مصباح، فتداخلتهم روعة، ولا يدرون ما في الكتاب، ومثل الذي يعرف التفسير كمثل رجل جاءهم بمصباح فقرؤوا ما في الكتاب،

أسأل الله _ جل في علاه _ أن ينفعنا بما نقرأ، وأن يجعل أعمالنا صواباً خالصـة لوجهه الكريم إنه سـميع مجيب، وصلى الله وسـلم على نبينا محمد.

د. عبدالهاک بن محمد عبدالرحمن القاسم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَانِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ٱلْحَمْدُ بِلَّهِ رَبِ ٱلْعَلَمِينَ ﴿ ٱلرَّحْنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ مَلِكِ يَوْمِ ٱلدِينِ الرَّحْنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ مَلِكِ يَوْمِ ٱلدِينَ ﴾ إِيَّالَتَ نَعْبُدُ وَإِيَّالَتَ نَسْتَعِينُ ﴿ ٱلْمُدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿ مَا لَكُ مِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ عَيْرِ ٱلْمُغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّالِينَ ﴿ ﴾ .

ســورة الفاتحة ســميت بذلك لأنه أفتتح بها القرآن الكريم؛ وهي سورة مكية، وقد قيل: إنها أول سورة نزلت كاملة.

تشتمل هذه السورة العظيمة على مجمل معاني القرآن في التوحيد، والأحكام، والجزاء، وطرق بني آدم، وغير ذلك؛ ولذلك سميت: «أم القرآن». وسميت «أم الكتاب»، «والسبع المثاني»، «وسورة الحمد»، «وسورة الصلاة»، «والواقية».

وهذه السورة لها مميزات تتميز بها عن غيرها؛ منها أنها ركن في الصلوات التي هي أفضل أركان الإسلام بعد الشهادتين: فلا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب؛ قال عليه «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب؛ قال عليه ومسلم].

ومنها أنها رقية: إذا قرئ بها على المريض شُفي بإذن الله؛ لأن النبي ﷺ قال للذي قرأ على اللديغ، فبرئ: «وما يدريك أنها رقية..» [رواه البخاري].

قوله تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ٱلرَّحْمَنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾: ليست البسملة آية في بداية جميع السور، بل هي آية فاصلة بين كل سورتين، يستحب قراءتها إلا في سورة التوبة فيكره.

^(\$) جعلت الفاتحة في أول هذا التفسير لمكانتها وعظمها، وحاجة الأمة إلى معرفة معانيها وتدبرها.



﴿ بِسْمِ ﴾ ابدأ باسم الله، استعانة على الأداء والتوفيق.

﴿ ٱللهِ ﴾: اسم الله رب العالمين لا يسمى به غيره؛ والله: هو المألوه المعبود، وهو أصل الأسماء؛ ولهذا تأتى الأسماء تابعة له.

﴿ ٱلرَّحْمُـٰن ﴾ اسم دال على أنه _ تعالى _ ذو الرحمة الواسعة التي وسعت كل شيء؛ ولهذا جاء على وزن «فَعْلان» الذي يدل على السعة.

﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ أي: الموصل للرحمة من يشاء من عباده؛ ولهذا جاءت على وزن «فعيل» الدال على وقوع الفعل. فهنا رحمة هي صفته، دل عليها ﴿ ٱلرَّحْمَن ﴾، ورحمة هي فعله _ أي إيصال الرحمة إلى المرحوم _ دلّ عليها ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ .

و ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ : اســمان من أسماء الله يدلان على الذات، وعلى صفة الرحمة.

والرحمة التي أثبتها الله لنفسه رحمة حقيقية دل عليها السمع، والعقل؛ أما السمع فهو ما جاء في الكتاب والسنة من إثبات الرحمة لله _ وهو كثير جــداً _ وأما العقل: فــكل ما حصل من نعمة، أو اندفع من نقمة فهو من آثار رحمة الله.

والرحمن والرحيم: اسمان كل منهما دال على صفة حقيقة لله عملى ما يليق بجلال وعظمته من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، وهكذا يقال في جميع الصفات الواردة في الكتاب والسنة، والأسماء المذكورة في هذه السورة هي أصول الأسماء الحسنى، وهي: اسم الله والرب والرحمن.

وفي البسملة خلاف بين العلماء؛ فمنهم من يقول: إنها آية من الفاتحة، ويقرأ بها جهراً في الصلاة الجهرية، ويرى أنها لا تصح إلا بقراءة البسملة؛



لأنها من الفاتحة. ومنهم من يقول: إنها ليست من الفاتحة؛ ولكنها آية مستقلة من كتاب الله، وهذا القول هو الحق.

قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَلَمِينَ ﴾ .

﴿ ٱلْحَمَدُ ﴾ هو الثناء على الله بصفات الكمال، وهو وصف المحمود بالكمال مع المحبة، والتعظيم ؛ والابد من قيد وهو «المحبة، والتعظيم » ؛ قال أهل العلم: «لأن مجرد وصفه بالكمال بدون محبة والتعظيم: الا يسمى حمداً ؛ وإنما يسمى مدحاً »، والحمد: هو الثناء باللسان، أما الشكر فيكون باللسان والقلب والأعضاء، والا يكون الشكر إلا مقابل نعمة، أما الحمد فيكون فيكون لكمال المحمود ولو في غير مقابلة نعمة، والله _ تعالى _ له الحمد والشكر.

﴿ رَبِ ٱلْعَلَمِينَ ﷺ الرب: اسم من أسماء الله _ تعالى _، ولا يقال في غيره إلا مضافاً، كقولك: هذا الرجل رب المنزل.

والعالمون: جمع العالم، وهو كل موجود سوى الله _ تعالى _.

﴿ مَلِكِ يَوْمِ ٱلدِينِ ﴿ إِنَ ﴾ : المالك صفة لفعله _ جل جلاله _، ويوم الدين يوم الجزاء والحساب، وهو _ سبحانه _ مالك يوم الدين والدنيا، لكن ظهور ملكوته وملكه وسلطانه إنما يكون في ذلك اليوم.

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿ إِنَّ اللهِ وَيَرْضَاهُ مَـنَ الْأَعْمَالُ وَالْأَقُوالُ وَالْعَبَادَةُ: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة.

ونخصك أيضاً بالاستعانة؛ والاستعانة: هي الاعتماد على الله في جلب المنافع ودفع المضار، مع الثقة به في تحصيل ذلك.



والمعنى: لا نعبد غيرك ولا نستعينه، وذكر _ سبحانه _ «الاستعانة» بعد «العبادة» مع دخولها فيها لاحتياج العبد في جميع عباداته إلى الاستعانة بالله _ تعالى _ فإنه إن لم يعنه الله، لم يحصل له ما يريده من فعل الأوامر واجتناب النواهي؛ لأن العبد عاجز عن الاستقلال بجلب مصالحه، ودفع مضاره، فلا معين له على مصالح دينه ودنياه إلا الله _ عز وجل _، فمن أعانه الله فهو المعان، ومن خذله فهو المخذول.

﴿ آهَدِنَ ٱلْحَرَاطُ ٱلْمُشْتَقِيمُ ﴿ آ﴾: أي: دُلَنا وأرشدنا ووفقنا للصراط المستقيم وهو الإسلام، وثبتنا عليه حتى نلقاك.

والهداية على نوعين، هداية طريق وهداية توفيق، و هداية التوفيق خاصة بسالله _ تعالى _ ومنها قوله عز وجل: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مِنَ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَ آللَهُ يَهْدِى مِن أَحْبَبْتَ وَلَكِنَ آللَهُ يَهْدِى مِن أَحْبَبْتَ وَلَكِنَ آللَهُ يَهْدِى مِن يَشَاءُ ﴾ [القصص: ٥٦]. وهداية الطريق: هداية دلالة وإرشاد، وهي للأنبياء وأتباعهم من العلماء والدعاة، ومنها قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَهُدِى إِنَى صِرَطٍ مُسْتَقِيمِ ﴾ وإنَّكَ لَهُدِى إِنَى صِرَطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى: ٥٢].

المُوصِلُ المُشتقيمُ ﴿ ﴾ هـو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه، الموصل إلى جنته ورضوانه، وهو الإسلام، وسمي صراطاً مستقيماً لأنه طريق واسع سهل يوصل إلى المقصود.

فنحــن ندعو الله ـ عز وجــل ـ أن يوفقنا إلى معرفة الطريق المستقيم الموصل إلى جنته، وندعوة أن يوفقنا للاســتقامة عليه بعد معرفته، فالمعرفة والاستقامة كلتاهما ثمرة لهداية الله ورعايته ورحمته، والتوجه إلى الله في هذا الأمر هو ثمرة الاعتقاد بأنه وحده المعين.

وَرَطُ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَتَ عَلَيْهِمْ : من النبيين والصديقين والشهداء
 والصالحين، وهؤلاء هم القدوة لنا في حياتنا.

وفي الآية توسل إلى الله بنعمه، وإحسانه إلى من أنعم عليه بالهداية ؛ أي قد أنعمت بالهداية على من هديت، وكان ذلك نعمة منك. فاجعل لي نصيباً من هذه النعمة، واجعلني واحداً من هؤلاء المنعم عليهم. فهو توسل إلى الله بإحسانه.

﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّالِّينَ ﴿ ﴾ .

﴿ غَيْرٍ ﴾ أي: غير صراط.

﴿ ٱلۡمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ المغضوب عليهم هم اليهود، فهم علموا الحق فتركوه، وحادوا عنه على علم؛ فاستحقوا غضب الله.

﴿ وَلَا ٱلضَّآلِينَ ۞﴾ هـم النصـاري، وهم الذين حادوا عن الحق جهلاً فكانوا على ضلال مبين.

ومعنى آمين: اللهم استجب لنا، وليست آية من سورة الفاتحة. وفي الحديث عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قال أحدكم: آمين، وقالت الملائكة في السماء: آمين فوافقت إحدهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه» [رواه البخاري].

وهذه السورة العظيمة على إيجازها احتوت على أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية: ﴿ رَبِّ ٱلْعَلَمِينَ ﴾ وتوحيد إلهية، وهو إفراد الله بالعبادة وحده، من قوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ ، وتوحيد الأسماء والصفات، وقد دل عليه لفظ ﴿ ٱلْحَمْدُ ﴾ .

وتضمنت إثبات النبوة في قوله: ﴿ آهَدِنَا ٱلصِّرَاطُ ٱلْمُسْتَقِمَ ۞ ﴾ وإثبات المجزاء والبعث في قوله: ﴿ مَالِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۞ ﴾ وتضمنت إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له في قوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ .



وأول السورة رحمة، وأوسطها هداية، وآخرها نعمة.

وقد ورد في فضل هذه السورة العظيمة حديث عظيم رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة، عن النبي علي قال: «قال الله عز وجل : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال: ﴿ ٱلْحَمَدُ بِلَهِ رَبِ ٱلْعَلْمِينَ ﴾ قال الله: حمدني عبدي، فإذا قال: ﴿ ٱلرَّحْنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ وَ قال الله: أَنني علي عبدي، فإذا قال: ﴿ مَلِكِ يَوْمِ ٱلدِينِ ﴿ وَاللهِ مَجدني عبدي وقال مرة: فوض إليَّ عبدي ، فإذا قال: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿ وَ المُسْتَقِيمَ ﴾ قال: هذا عبدي ويين عبدي، ولعبدي ما سأل: فإذا قال: ﴿ آهَدِنَا ٱلصِّرَاطُ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ قال: هذا لعبدي ويعن عبدي، ولعبدي ما سأل: فإذا قال: ﴿ آهَدِنَا ٱلصِّرَاطُ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل.

فسير سورة النبأ

🏶 ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ 😁 عِنِ ٱلنَّبَا ٱلْعَطِيمِ 🛫 ٱلَّذِي هُرْ فِيهِ مُخْتَلَفُونَ 📆 كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ تُمَّرَكُلًا سيعْمُون ﴾ ألمر تَجْعَل ٱلأَرْضَ مِهِـدًا ﴿ وَٱلْجِبالَ أَوْتادًا ﴿ وَخَنَقْنَكُمْ أَزُو جًا ﴾ وَحَعَلْنَا نَوْمَكُمْ شُبَاتًا ﴾ وَجَعَلْتَ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ وَحَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿ وَبِنَيْمًا فَوَقَكُمْ سَبِّعًا شِدَ دًّا ﴿ وَجَعَمِنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ۚ إِنِّ وَأَنو لُفَ مِن ٱلْمُعْصِرُات مَاءً حُجَّاجًا ٣٠ لِنُخْرِخُ بِهِ، حَبًّا وَنَبَاتًا ٣٠ وَخَنَّنتٍ أَلْفَافًا ٢٠ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا ﴿ يَوْمَ يُمفَخُّ فِي ٱلصُّورِ فَنَأْتُونَ قُوَاجًا ۚ وَفُتِحْتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانِتْ أَبُوابًا ﴿ وَسُيْرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَتًا ﴿ إِنَّ جَهِنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿ لِلطَّغِينَ مَثَابًا ﴿ إِنَّ لَّـبِثِينَ فِيهَ أَخْفَابًا ﴿ إِنَّا يَدُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَبًا ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا جَ جَزآءً وفَاقًا جَ إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسابً جَ وَكُدَّبُو جَايَتِنَا كِذَابًا ﴿ وَكُلَّ شَٰعِيْءٍ أَخْصَيْنَنهُ كِتَبًّا ﴿ فَذُوقُواْ فَلَى ثَرِيدَكُمْ إِلَّا عَدَ بًا ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازً ﴿ عَلَا حَدَ إِبْقَ وَأَعْنَبَا ﴿ وَكُواعِبَ أَتَّرَبًّا ﴿ قَ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿ إِنَّ لِلَّا يَسْمِعُونَ فِيهَ لَغُوا وَلَا كُذِّ بَا ﴿ خِزْءً مِّن رَّبِّك عَطَاءٌ حَسَانًا ﴿ رَّت ُ لَشَمَوْتِ وَٱلْإِرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَنَ ۖ لَا يَقْلِكُونَ مِنْهُ خِصَابًا ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وٱلْمِلِيهِكَةُ صَفًّا ۚ لَإَ يَتَكَلَّمُونَ ۚ إِلَّا مِنَّ ذِن لَهُ ٱلرَّحْمَانُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿ يَكَ الْيَوْمُ َكِّقُ فَمَن شَاءَ تَكَنَدَ إِلَى رَبِّهِ مَثَابًا ﴿ يَ ۚ إِنَّ أَنذَرْنَكُمْ عَذَابًا قَرِيبً يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرَّءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَ هُ وَيِقُولُ ٱلْكَافِرُ يَالَيْتَنِي كُنتُ تُرُكُ إِنَّ ﴿ .

سورة عم سورة مكية، وتسمى سورة النبأ، يذكر الله _ عز وجل _ فيها البعث والجزاء والحساب، ويعدد فيها بعض نعمه وآلائه، وأنه الخالق المنعم المستحق للعبادة، الذي أوجد من العدم، وخلق الخلق لعبادته وطاعته، وفيها من البيان ما يقول للعباد: استعدوا، استيقظوا، تفكروا، تدبروا. .



هناك بعث ونشور وحساب وأجور، وعقاب وحسرات، قال تعالى:

﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿ عَنِ ٱلنَّبَا الْعَظِيمِ ﴿ ٱلَّذِى هُرْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿ كَلَا سَيَعْلَمُونَ ﴿ عَنِ ٱلنَّبَا الْعَظِيمِ ﴿ ٱلْأَرْضَ مِهَادًا ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿ صَيَعْلَمُونَ ﴿ أَلَمْ خَعْلِ ٱلْأَرْضَ مِهَادًا ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ وَخَلَقْنَكُمْ أَزْوَ جَا ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَالَمُ اللَّهَا ﴾ وَخَلَقَا اللَّهَارَ مَعَاشًا ﴿ وَاللَّهَا مِنَ اللَّهَا وَاللَّهَا عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْنَا اللَّهَا إِلَيْ اللَّهَا عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْنَا اللَّهَا عَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللْلَالَةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُعُلِّلْمُ الللَّهُ الللْمُعُلِّلْمُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُعُلِّمُ اللللْمُ اللَّهُ الللْمُعُلِيْمُ الللْمُعَلِمُ الللللللِّلْمُ الللْمُعُلِمُ الللْمُ اللللللْم

﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۞﴾ استفهام إنكاري، عن أي شيء يتساءل كفار قريش من أمر القيامة أو البعث. فإنه لما بُعث رسول الله ﷺ وأخبر بتوحيد الله والبعث بعد الموت وتلا عليهم القرآن، تساءل المشركون، فأنزل الله، يعني عم يتساءل هؤلاء المكذبون بالقرآن وغيره، ثم أجاب الله _ عز وجل _ عن هذا السؤال فقال:

﴿ عَنِ ٱلنَّبَا ِ ٱلْعَظِيمِ ۞ ٱلَّذِي هُرْ فِيهِ مُخْتَلِقُونَ ۞ ﴾ .

﴿ عَنِ ٱلنَّبَا ِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ هـذا النبأ هو ما جاء به النبي ﷺ من البينات والمهدى، ولا ســيما ماجاء بــه من الاخبــار عن اليوم الآخــر والبعث والجزاء.

﴿ ٱلَّذِى هُرِّ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۞ ﴾ يعني الناس فيه على قولين: فمنهم مصدق، ومنهم مكذب، وطال نزاعهم فيه.

﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۞ ﴾ .

﴿ كَلَّا ﴾ كلمة ردع وزجر، بمعنى ليس الأمر كما قالوا.

﴿ سَيَعْاَمُونَ ۞﴾ بين الله أن هؤلاء الذين كذبوا سسيعلمون ما كذبوا به علم اليقين، وذلك إذا رأوا يوم القيامة ونزل بهم العذاب.

﴿ ثُمَّ كَلًا سَيَعْلَمُونَ ﴿ إِنَهُ ﴾ للمبالغة في التأكيد والتشديد، وسوف يتأكد لهــم صدق ما جاء به محمد ﷺ مـن القرآن والبعث، وهذا تهديد ووعيد لهم.

* ثم بين _ تعالى _ قدرته العظيمة على خلقه، وذكر بعض نعمه على عباده ليقرر هذه النعم فيلزمهم شكرها، وهي أمور محسوسة ملموسة يتبين فيها قدرة الله _ عز وجل _ وعظيم صنعه التي لو فكر فيها الكفار، لما وقع منهم اختلافٌ في النبأ العظيم الذي جاءهم من عند الله، فقال سبحانه:

﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَدًا ﴿ أَي: جعل الله الأرض ممهدة للخلق معدة للحياة، ليست بالصلبة التي لا يستطيعون حرثها ولا المشي عليها إلا بصعوبة، وليست باللينة الرخوة التي لا ينتفعون بها، ولا يستقرون عليها، ولكنها ممهدة لهم على حسب مصالحهم وعلى حسب ما ينتفعون به.

﴿ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿ ﴾ أي: جعلها الله _ تعالى _ أوتاداً للأرض بمنزلة الوتد للخيمة حيث يثبتها فتثبت به ولا تضطرب.

﴿ وَخَلَقَنْكُمْ أَزْوَاجًا ﴿ قَ ﴾ أي: أصناف أما بين ذكر وأنثى، وصغير وكبير، وأسود وأحمر، وشقي وسعيد إلى غير ذلك مما يختلف الناس فيه، فهم أزواج مختلفون على حسب ما أراده الله _ عز وجل _ واقتضته حكمته ليعتبر الناس بقدرة الله _ تعالى _، وأنه قادر على أن يجعل هذا البشر الذين خلقوا من مادة واحدة ومن أب واحد على هذه الأصناف المتنوعة المتباينة.

﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْرُ سُبَاتًا ﴿ ﴾ أي: جعل الله _ عـــز وجل _ النوم راحة الأبدانكم، قاطعاً للتعب والأشغال.

والسبت القطع، فالنوم يقطع ما سبقه من التعب، وهذا من النعمة وهو أيضاً من آيات الله، كما قال تعالى:

﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۞﴾ أي: جعل الله هذا الليل الذي يغشى ظلامه وسواده على الأرض، بمنزلة اللباس، كأن الأرض تلبسه ويكون جلباباً لها. ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ۞﴾ أي: جعلناه مشرقاً نيراً مضيئاً ليتمكن الناس فيه من طلب الرزق وتحصيل الأقوات.

﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿ وَهِي السماوات السبع، وصفها الله ـ تعالى ـ بالشداد لأنها محكمة البناء في غاية القوة والصلابة، متينة في إحكامها وإتقانها، لا تتأثر بمرور العصور والأزمان.

﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ۞﴾ يعني بذلك الشــمس فهي سراج مضيء، وهي أيضاً ذات حرارة عظيمة.

﴿ وَهَّاجًا ﷺ أي: وقَادة، والوهج يجمع النور والحرارة.

وتستمر الآيات في ذكر نعم الله عز وجل ـ وقدرته على الخلق يشاهدها الناس ويرونها؛ فقال تعالى:

﴿ وَأَنرَ لَنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَتِ ﴾ يعني: من السحاب، ووصف الله السحاب بأنه معصــرات كأنما تعصر هذا المطر عند نزوله عصراً، كما يعصر الثوب، فإن هذا الماء يتخلل هذا السحاب ويخرج منه كما يخرج الماء من الثوب المعصور.

وهو _ سبحانه _ الذي أنزل بقدرته من السحاب ماءً كثيراً متتابعاً تنبت به الأرض وتحيا به، فإذا انضاف ماء السماء إلى حرارة الشمس حصل في هذا إنضاج للثمار ونمو لها على أكمل ما يكون.

﴿ مَآءً ثُجًا جًا ﴾ أي: مطراً منصباً بكثرة؛ كثير الثج: يعني الانهمار والتدفق بهذا الماء الذي أنزل من السماء إلى الأرض.

﴿ لِنُخْرِجَ بِهِ ﴾ أي: لنخرج، وننبت بهذا الماء الكثير الطيب النافع المبارك الذي أنزل من السماء إلى الأرض.

﴿ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿ فَتَنْبَــت الأرض، ويخــرج الله بــه من الحب بجميع أصنافه وأنواعه وما أشبه ذلك.

والحب ما يدخر للأناس والأنعام كالحنطة والشعير والذرة والأرز.

والنباتات ما تأكله الدواب، أي: خضراً يؤكل رطباً كالحشيش وغيره. ﴿ وَجَنَّتٍ أُلْفَاقًا ﴿ ﴾ أي: حدائق وبساتين ملتفاً بعضها إلى بعض، من

كثرتها وحسنها وبهائها حتى إنها لتستر من فيها لكثرتها.

وقد ذكر _ سبحانه _ في الآيات السابقة جملة من النعم العظيمة المشاهدة المحسوسة التي امتن بها على عباده ليشكروه ويعبدوه وحده، ويستعينوا بنعمه على طاعته ومرضاته، وليوقنوا أن من أنعم بهذه النعم وهيأ الأسباب بقوته وحوله وطوله، قادر على بعث الناس من قبورهم للحساب والجزاء على أعمالهم، فإنه _ عز وجل _ بحكمته وعدله لهم يخلقهم عبثاً ولا تركهم هملا وجعل لهم أجلاً ومرجعاً.

ثم ذكر _ سبحانه _ ما يجري في يوم القيامة من الأهوال والأمور العظام، والجزاء والحساب، ليكون الإنسان على بينة من أمره، وليعرف حالمه ومصيره، وفي ذلك بيان وتوضيح لمن سأل عن النبأ العظيم، قال تعالى:

﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَنتَا ﴿ يَوْم يُنفَخُ فِ ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿ قَوَلَمُ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبُوبًا ﴿ وَسُيْرَت ٱلْجَبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿ إِنَّ جَهَنَمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿ يَا لِلطَّغِينَ مَثَابًا ﴿ قَلَ لَيَئِينَ فِيهَا أَخْقَابًا ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَبًا مِنْ اللَّهُ مِن اللَّهُ عَلَيْهًا لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَبًا ﴿ قَلَ إِلَّا خَمِيمًا وَعَسَاقًا ﴿ قَلَ حَرَاءً وَفَاقًا ﴿ قَلَ إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسابًا ﴿ قَلَ إِلَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسابًا ﴿ قَلَ إِلَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسابًا ﴿ قَلَ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ إِلَّهُ إِلَّا خَمِيمًا وَعَلَّا اللَّهُ إِلَّهُ مَا اللَّهُ إِلَّهُ مِنْ اللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللللّهُ اللللللّهُ اللللللّهُ الللّهُ الللّهُ

وَكَذَّبُواْ بِفَايَسِنَا كِذَّابًا ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَهُ كِتَبَّا ۞ فَذُوقُواْ فَلَن رَّ ِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ۞ ﴾ .

﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ ﴾ وهو يوم القيامة، وســـمي يوم فصل لأن الله يفصل فيه .

﴿ كَانَ مِيقَنتًا ۞ أي: ميقاتــاً للخلق وموعداً للجزاء، وموقوتاً لأجل معدود.

﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِ ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ١٠٠٠ .

﴿ يَوْمَ يُنفَخُ ﴾ أي: يوم القيامة.

﴿ فِ آلصُّورِ ﴾ وهو البوق الذي ينفخ فيه إسرافيل، ينفخ فيها نفختين: الأولى : يفزع الناس ثم يصعقون فيموتون، والثانية: يبعثون من قبورهم، وتعود إليهم أرواحهم.

﴿ فَتَأْتُونَ ﴾ أي: فتحيــون، فتأتــون إلــى موضع العرض والحســاب والجزاء.

﴿ أَفْوَاجًا ۞﴾ أي: أنماً وجماعات متفرقة.

﴿ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتَ أَبْوَ بَا ۞﴾ فتحــت: انفرجــت، فتكون أبواباً يشاهدها الناس بعد أن كانت سقفاً محفوظاً.

﴿ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿ فَكَانَتْ أَبُوابًا هَا تَكُونَ السَمَاءُ فِي ذَلَكَ اليَّوْمُ أَبُوابًا مَفْتُوحَةً، وطرقاً ومسالك لنزول الملائكة، وفي هذا دليل على كمال قدرة الله _ عز وجل _ أن هذه السبع الشهداد يجعلها الله _ تعالى _ يوم القيامة كأن لم تكن، تكون أبواباً.

﴿ وَسُيِرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿ أَي: أَن الجبال العظيمة الصماء تُدك فتكون كالرمل ثم تكون كالسراب تسير.



﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتُ مُرْصَادًا ﴿ يَ ﴾ أي: مرصدة ومعدَّة للطاغين تنتظر وتترقب نزلاءها الكفار، وجهنم اسم من أسماء النار التي لها أسماء كثيرة، وسميت بهذا الاسم، لأنها ذات جُهمة وظلمة بسوادها وقعرها.

﴿ لَاطَّ غِينَ ﴿ أَي: للمردة والعصاة المخالفين للرسول.

مِ مَنَابًا جِ مرجعاً ومنقلباً ومصيراً.

المِ لَـ شِينَ فِيهَ ﴾ أي: باقين في جهنم.

♦ أَحْقَادا ﷺ ﴿ وهــي جمع حقب، وهو المــدة من الزمان؛ أي: مدداً طويلة.

ثم ذكر الله _ عز وجل _ بعضاً من أحوالهم وشقاءهم في هذه النار، وما يجدونه من أنواع العذاب وأصنافه، فقال سبحانه:

لا يذُوقُون فيها برّدًا وَلا شَرابًا ﴿ ﴾ أي: لا يجدون في جهنه برداً لقلوبهم، ولا شراباً طيباً يتغذون به.

﴿ إِلَّا حَمِيمً ۞ ليــس لهــم إلا هذا الحميم، وهو المــاء الحار المنتهي في الحرارة الذي يشوي الوجوه ويقطع الأمعاء.

﴿ وَغَسَاقًا ٢٠٠٠ الغساق هو شراب منتن الرائحة ، شديد البرودة ، فيُجمع لهم _ والعياذ بالله _ بين الماء الحار الشديد الحرارة ، والماء البارد الشديد البرودة ليذوقوا العذاب من الناحيتين .

وقيل: إن المراد بالغساق صديد أهل النار، وما يخرج من أجوافهم من النتن والعرق وغير ذلك.

﴿ جَرْآءً وِفَافًا ٢ ﴾ أي: يجزون بذلك جزاءً موافقاً لأعمالهم من غير أن يُظلموا، فذكر انحر فهم في العقيدة وانحرافهم في القول.

﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿ أَي: لا يؤملون أن يحاسبوا، ولا يخافون يوم الحساب فلم يعملوا له، بل ينكرون البعث الحساب.

﴿ وَكَذَّبُواْ بِعَايَنتِنَا كِذَابًا ﴿ كَذَبُوا بَمَا جَاءَت بِهِ الرَّسِلِ مِن البَّيَّاتِ وَالْهِدِي وَالْبِعِثُ وَالنَّشُورِ.

﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَهُ كِنَّبًا ﴿ ﴾.

﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ ﴾ يشمل ما يفعله الله _ عز وجل _ من الخلق والتدبير في الكون، ويشمل كل صغير وكبير.

﴿ أَحْصَيْنَهُ ﴾ أي: ضبطناه بالإحصاء الدقيق الذي لا يختلف.

﴿ كِتَنَّا ١ يعني: كتباً، وقيل: كتبناه في اللوح المحفوظ.

﴿ فَذُوقُواْ فَلَن ثُرِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿ أَي: يقسال لأهسل النسار للإهانة والتوبيخ: ذوقوا ما أنتم فيه، فلن نزيدكم إلا عذاباً من جنسه، وآخر من شكله أزاوج، فهم في مزيد من العذاب أبداً.

وفيمًا ذكره الله _ عز جل _ عن حال أهل النار من التخويف والتحذير ما يكون رادعاً وحاجزاً عن المعاصي والآثام.

ثم لما ذكر ـ سبحانه وتعالى ـ ما أعده لأهل النار من العذاب، انتقل مـن ذكر حال الطغاة إلى حال التقـاة، فذكر حال المؤمنين وما هم فيه من النعيم، فقال سبحانه:

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿ حَدَآبِقَ وَأَعْنَئِنَا ﴿ وَكَوَاعِبُ أَنْرَابًا ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا

الله يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغُوا وَلَا كِذَابًا ﴿ جَرَآءً مِن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿ ﴿ ... اللهُ الل

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ المتقــون هم الذين اتقوا عقاب الله، وذلك بفعل أوامره واجتناب نواهيه. ﴿ مَفَرًا تَ ﴾ المفاز هو مكان الفوز وزمان الفور أيضاً، فهم فائزون في أمكنتهم، وفائزون في أيامهم.

تَم بِيِّن _ تعالى _ شيئاً من هذا الفوز وهذا النعيم، فقال:

﴿ حَدَايَقُ وَأَعْنَبُنَا ٦٠ ﴾ .

﴿ حَدَابِقِ ﴿ جَمَعَ حَدَيْقَةً أَي: بِسَاتِينَ أَشْجَارِهَا عَظَيْمَةً وَكَثَيْرَةً وَمُنُوعَةً مِن النَّخِيلِ وَغَيْرِهَا.

﴿ وَأَعْنَبُ ٢٠ ﴾ الأعنساب جمع عنسب، وهي من جملة الحدائق، لكنه خصها بالذكر لشرفها.

﴿ وَكُواعِبَ ﴿ الكواعب جمع كاعب وهي الفتاة التي تبين وبرز ثديها ولم يتدل، بل برز وظهر كالكعب، وهذا أكمل ما يكون في جمال الصدر.

﴿ أَثَرُ بِا عِنْ ﴾ أي: علم سمن واحدة لا تختلف إحداهن عن الأخرى كبراً كما في نساء الدنيا.

* وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿ إِنَّ اللهِ أَي: كَأْسًا مُمَتَلَئَةً، والمراد بالكأس هنا كأس الخمر، وخمر الآخرة غير خمر الدنيا.

﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغُوَ ﴾ لا يسمعون في الجنة لغواً. أي كلاماً باطلاً لا خير فيه، بل يقال لهم: سلاماً سلاماً.

﴿ وَلَا كِذَّبُ جَ ﴾ أي: ولا كذباً، فلا يكذبون، ولا يُكذب بعضهم بعضاً؛ لأنهم على سرر متقابلين قد نزع الله ما في صدورهم من غل وجعلهم أخواناً.

وكل ما نالهم من النعيم والخير المقيم إنما هو تفضل من ربهم – عز وجل ـ وثواباً على أعمالهم الصالحة فإن ما هم فيه إنما هو: ﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِكَ﴾ أي: أنهــم يجــزون بهذا جزاء مــن الله _ ســبحانه وتعالى _ على أعمالهم الحســنة التي عملوها فـــي الدنيا واتقوا بها محارم الله.

﴿ عَطَآءً حِسَابًا ﴿ أَي: كَافَياً وَافَياً شَـَامَلاً كَثَيْراً بِسِبِ أَعْمَالُهُمُ الَّتِي وفقهم الله لها، وجعلها ثمناً لجنته ونعيمها.

﴿ رَّتِ ٱلسَّمَوَ تِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يخبر _ سبحانه _ عن عظمته وجلاله وأنه هو رب كل شيء. فهو رب السماوات السبع الطباق الذي خلقها ودبرها وأحكم صنعها، ورب الأرض، وهي سبع كما ثبت ذلك في السنة، وهو الذي أنعم على عباده بالنعم العظيمة، وأنه الرحمن الذي شملت رحمته كل شيء.

﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ أي: ما بين السماوات والأرض من المخلوقات العظيمة، كالغيــوم والســحب والأفلاك وغيرها بما نعلمه، وبمــا لا يعلمه إلا الله _ سبحانه وتعالى _.

﴿ ٱلرَّحْمَانِ ﴾ عطف بيان، وهو ذو الرحمة الواسعة الشاملة.

﴿ لَا عَلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ۞﴾ يعنسي: أن النساس لا يملكون الخطاب من الله، ولا يستطيع أحد أن يتكلم إلا بإذن الله، وذلك.

﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحِ ﴾ وهو جبريل.

﴿ وَٱلۡمَلَتِهِكَةُ صَفًّا ۚ ﴾ أي: صفوفاً، صفّاً بعد صف.

﴿ لَّا يَتَكَلَّمُونَ ﴾ أي: لا يتكلمون ملائكة ولا غيرِهم.

﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَنُ ﴾ بالكلام، فإنه يتكلم كما أُذن له.

﴿ وَقَالَ صَوَابًا ﴿ أَي الله الله عَوْلاً صواباً ، مُوافقاً لمرضاة الله _ سبحانه وتعالى _ ، وذلك بالشفاعة ، إذا أذن الله لأحد أن يشفع ، شفع فيما أذن له فيه على حسب ما أذن له ، فلا يتكلم أحد في ذلك الموقف العظيم إلا بهذين الشرطين: أن يأذن الله له في الكلام ، وأن يكون ما تكلم به صواباً .

﴿ ذَا لِكَ ٱلْمَوْمُ ٱلْحَقَّى ﴾ أي: ذلك الذي أخبرناكم عنه، هو اليوم الحق الذي لا يروج فيه الباطل ولا ينفع فيه الكذب.

ثم لما رغب _ عز وجل _ ورهب، وبشر وأنذر، قال سبحانه:

﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَثَابًا ۞﴾ أي: من شاء عمل عملاً يؤوب به إلى الله، ويرجع به إليه.

﴿ إِنَّا أَنذَرْنَنكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا ﴾ أي: خوفناكم وحذرناكم من عذاب قريب، وهو يوم القيامة .

﴿ يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ أي: كل امرئ ينظر ما قدمت يداه، أي ما عمل في الدنيا.

﴿ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَنَلَيْتَنِي ﴾ أي: ليتني لم أخلق، أو ليتني لم أبعث، وذلك تحسراً وندامة .

﴿ كُنتُ تُرَابًا ﴿ أَي: يود الكافر أنه كان في الدنيا تراباً فلم يخلق ولم يبعث ويحاسب ويعاقب.

وفي تلك الآيات من ذكر العذاب للكفار والعصاة، ومن النعيم للمؤمنين ما يُخوف ويحذر من عذاب الآخرة، وما يجعل المسلم يرجو رحمة ربه بالعمل الصالح الخالص لوجهه الموافق لسنة نبيه، فإن المرء ينظر يوم الجزاء والحساب ما قدمت يداه من أعمال عملها في حياته، ويفرح المؤمن بما وعده الله من النعيم، ويتمنى الكافر حين يرى العذاب وهوله وشدته أنه كان تراباً.



الفسير سورة النازعات الفسير سورة النازعات

* ﴿ وَٱلنَّرَعَاتَ غَرْقًا إِنْ وَٱلنَّاشِطِاتِ نَشْطًا ﴿ وَٱلسَّحَتِ سَنَّكَ فَالسَّبِقَتِ سَنِقًا ﴿ فَالْمُدَبِّرَتِ أَمْرًا ۚ يَوْمُ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۚ تَنْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ٣٠ قُلُوبٌ يُومَبِذِ وَاحِفَةُ ﴿ أَبْصِرُهَا خَنشِعةٌ إِنْ يَقُولُونَ أَءَنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ يَ أَوِذَ كُنَّ عِظْمًا خُيْرَةً ٢ٍ: قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةُ خَسِرَةٌ ۚ ۞ فَا ِّئَدَ هِي رُجْرَةٌ وَحِدَةٌ عَ فَإِدِهِ هُم بِٱلسَّاهِرَة جَ هِلْ أَتَنكَ خَدِيثُ مُوسَىٰ جَ إِذْ تَدِنهُ رَبُّهُ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدِّس صُوَّى 😁 ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طغَىٰ 😁 فَقُلْ هَل لَك إِلَى أَن تَرَّكَى ت وأَهْدِيْكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَحْشَى تِ فَأْرِيهُ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرِي تِ فَكَدَّبِ وَعَصَى تِ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْغَىٰ ۚ أَوْ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿ وَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ ۖ لَأَعْلَى إِلَّا فَأَخِدَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْأَحِرَةِ وَٱلْأُولَىٰ ٦٪ إِنَّ فِي ذَالِكَ لَعِبْرَةً لِمَن تَحْسَىٰ ۞ ءَانتُمْ أَشَدُّ خَلْفًا أَمِر السَّمَآءُ نَتَنَهَا 🧟 رَفَع سَمُكُهَا فَسَوَّتُهَا 🗈 وَأَغْطِشَ لَيْلَهَا وأَخْرَح صُحَتَهَا 🖺 وَٱلأَرْضَ بَعْدَ ذَالِكَ دَخَنَهَا ۗ عَ أَخْرَجِ مِنْهَ مَآءَهَ وَمُرْغَنَهَا ﴿ وَ لِجَبَّالَ أَرْسِنَهَا ۚ عَ مَتَعًا لَّكُمْ وَلِأَنْهَ مِكُمْ ﴿ وَ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّامَّةُ ٱلْكُبْرَى ﴿ يَوْمَ يِتَذَكِّرُ ٱلإِنسَانُ مَ سَعَى جَ وَبُرْزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَى ٣٠ فَأَمًّا مَن طَغَيْ ﴿ وَءَاثُر ٱلْحَيْوةَ ٱلدُّنْيَا ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِنَي ٱلْمَأْوَى جَ وَأَمَا مِنْ حَافَمَقَاهِ رَبِهِ، وَنَهِي ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهُوَى ٢ٍ. فَإِنَّ ٱلْجُنَّةَ هِيَ الْمَأْوِي ٦٠ يَسْئَلُونَكَ عَن ٱلسَّاعَة أَبَّان مُرْسِنهَا ٦٠ فيم أَنتَ مِن ذَكْرَبهُ عَ إِلَى رَبِّكَ مُنتَهِمُهُا عَيْ إِنَّمَا أَنتَ مُنذَرُ مَن يَحْشيهَا عَيْ كَأَيُّهُمْ يَوْمُ يَرُونَهُ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ صَحْمَهَا 🔁 🐌 .

ســورة النازعات سورة مكية، نزلت في مكة، تُعنى بأصول العقيدة من الوحدانية والرسالة، والبعث والجزاء، فإنه ـ سبحانه ـ خلق الخلق، وبعث لهم الرســل، وأنزل عليهــم الكتب، ليبينوا لهم الطريــق الحق والصراط

المستقيم، وليحذروهم من الشرك والطغيان والعصيان، ومن تمام عدل الله – عز وجل – أن جعل بعد دار الدنيا موعداً يلقى فيه كل إنسان جزاءه وفاقاً، إن خيراً فخيراً، وإن شراً فشراً، وفي الآيات التالية يبين – سبحانه وتعالى – حال الكفار عند النفخ في الصور وبعث الناس من قبورهم في هذا اليوم العظيم، قال تعالى:

﴿ وَٱلنَّرِعَتِ عَرْقاً ۞ وَٱلنَّشِطَتِ نَشْطًا ۞ وَٱلسَّبِحَتِ سَبْحًا ۞ فَٱلسَّبِقَتِ سَبْعًا ۞ فَٱلسَّبِقَتِ سَبْقًا ۞ فَٱلسَّبِقَتِ سَبْقًا ۞ فَٱلسَّبِقَتِ سَبْقًا ۞ نَرْجُفُ ٱلرَّاحِفَةُ ۞ نَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۞ فَلُوبٌ يَوْمَ نِرْجُفُ ٱلرَّاحِفَةُ ۞ نَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۞ فَلُوبٌ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ ۞ فَلُوا يَلْكَ إِذًا كَرُّةُ خَاسِرَةٌ ۞ فَإِنَّمَا هِي زَجْرَةٌ وَحِدَةً وَحِدَةً ۞ فَإِذَا كُرُةٌ خَاسِرَةٌ ۞ فَإِنَمَا هِي زَجْرَةٌ وَحِدَةً ۞ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ۞ ﴾ .

﴿ وَٱلنَّذِعَتِ﴾ أقسم ـ سـبحانه ـ بالملائكة الموكلة بقبض أرواح الكفار تنزعها .

﴿ غَرْقًا ١٠ أي: نزعاً شديداً.

﴿ وَٱلنَّـٰشِطَىٰتِ نَشْطًا ۞ ﴾ يعني: الملائكة الموكلة بقبض أرواح المؤمنين، تنشطها نشطاً: أي تسلها برفق وسهولة.

﴿ وَٱلسَّنْهِ حَنْتِ سَبْحًا ۞ ﴿ هِي: الملائكة تسبح بأمر الله، أي تسرع فيه كما يسرع السابح في الماء.

﴿ فَٱلسَّىٰبِقَنتِ سَبْقًا ۞﴾ أيضاً هي: الملائكة تســبق غيرها إلى أمر الله _ عز وجل ــ، أو الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة.

﴿ فَٱلْمُدَبِرَاتِ أَمْرًا ﷺ ﴾ وصف للملائكة؛ تدبر الأمر من السماء إلى الأرض بأمر الله.

﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاحِفَةُ ﴿ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۞﴾ وهما النفختان في الصور،

النفخة الأولى: الراجفة ترجف الناس ويفزعون ثم يموتون عن آخرهم إلا من شاء الله، والنفخة الثانية التي تعقب الأولى هي: الرادفة يبعثون من قبورهم فيقوم الناس أحياء من قبورهم مرة واحدة، وهم في حالة شديدة من الاضطراب، بادية الذل، يجتمع عليها الخوف والانكسار، والرجفة والانهيار، قال تعالى:

﴿ قُلُوبٌ يَوْمَهِدٍ وَالْجِفَةُ ۚ ۚ أَيْصَارُهَا خَشِعَةٌ ۚ يَقُولُونَ أَءِنَا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلحَافِرَةِ ۚ أَءِذَا كُنَا عِظَامًا خَٰزِةً ۚ ۚ قَالُواْ تِلْكَ رِذًا كَرَةُ خَاسِرَةٌ ۚ ۚ ﴾ .

﴿ قُلُوبٌ يَوْمَبِدٍ ﴾ هذه حال القلوب في ذلك الموقف العظيم.

 * وَاجِفَةُ ∑ * أي: فزعـة مضطربـة خائفة خوفاً شـديداً، لما عاينت وأبصرت من أهوال يوم القيامة.

﴿ أَبْضَارُهَا خَسَعَةً ﴿ يَ ﴾ يعني: أبصار أصحابها ذليلة حقيرة، لا تكاد تحدق أو تنظر بقوة من هول ما ترى، قد غضت أبصارهم لذلهم.

* يَقُولُونَ أَءِنَا لَمَرْدُودُونَ فِي آلَى فِرَة ﴿ ﴾ هـــذا يقولـــه المنكرون للبعث إذا قيل لهـــم: إنكم تبعثون، يقولون: أنرد إلى أول حالنا وابتداء أمرنا فنصير أحياء بعد موتنا، وبعد كوننا في حفر القبور.

﴿ أَءِذَا كُنَّا عَظَمًا خَيْرَةً ﴿ ﴾ أي: كيف نبعث بعد أن كنا عظاماً بالية فتاتاً.

﴿ قَالُواْ تِلْكَ إِذَ كُرَّةُ حَاسِرَةٌ ﴿ ﴿ قَالُوا: أَي: مَنْكُرُو الْبَعْثُ؛ اسْتَبَعْدُوا أَنْ يَبْعُنْهُمُ الله وَيُعْيِدُهُم؛ إِنْ رَدْدُنَا بَعْدَ الْمُوتَ لَنْخُسُــرِنْ بَمَا يُصِيبِنَا مِنَ الْجَزَاء يُصِيبِنَا مَمَا يَقُولُهُ مَحْمَدٍ.

* فَإِمَّا هِيَ رَجْرَةً وَحِدَةً ﴿ ﴾ أي: إنحـا هي صيحة واحدة، وهي النفخة الثانيـة، رَجرة مـن الله _ عز وجل _ يزجرون ويصــاح بهم فيقومون من



قبورهم قيام رجل واحد على ظهر الأرض بعد أن كانوا في بطنها.

﴿ فَاذِا هُم لَ لَشَاهِرَة ٢ ﴾ أي: فإذا هم أحياء على وجه الأرض، والساهرة: أرض بيضاء يأتي بها الله _ سبحانه _ فيحاسب عليها الخلائق.

* ثــم لــا ذكر الله ـ عز وجل ـ أحوال الكفار وما يصيبهم في ذلك اليوم، ساق قصة موسى ـ عليه السلام ـ وما أمره الله ـ عز وجل ـ به من القيام بتبليغ الرسالة والدعوة إليه، ودكر ـ جل وعلا ـ ما وجده موسى من فرعون وتكذيبه؛ مع ما أظهر من الآيات الباهرات والمعجزات الواضحات، إلا أنه طغى وتجبر، فأخذه الله أخذ عزيز مقتدر، عبرة له، وموعظة لغيره، وفي ذكر مثل هذه الوقائع والأحداث تخويف لمن كفر برسالة محمد على وتسليه لنبيه بأن طريق الدعوة شاق يحتاج إلى صبر وتوكل على الله ـ عز وجل ـ، قال تعالى:

* هَن َ تَنَكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿ إِذْ نَادِيهُ رَبُهُ مِ بَالُوَ دِ أَمُقَدَسَ طُوَّى ﴿ آَذَهُتُ اللَّهِ فِرْعَوْنَ بِنَّهُ صَغَى ﴿ فَقُلْ هَلَ لَكَ إِلَى أَن تُرَكِّى ﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿ وَعُصَى ۞ نَهُ ذَيْرِ يَسْغَى ۞ فَخَسَرَ فَنَادِى ﴾ وَقُول أَنْ اللَّهُ وَلَا يُول أَنْ اللَّهُ وَلَا أُولَى ۞ إِنَّ فِي ذَالِكَ ﴾ وقَال أَنْ رَبُّكُمُ الأَعْلَىٰ ﴿ فَأَخْذَهُ اللَّهُ نَكَالَ اللَّاحِرَةِ وَاللَّوْلَ ۞ إِنَّ فِي ذَالِكَ لَي فَالِكَ اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَى ۞ إِنَّ فِي ذَالِكَ لَكُرَةً لِلْمَن شَخَشَىٰ ﴾ * .

قال ـ تعالى ـ مبينًا ما جرى للأمم قبل محمد ﷺ.

﴿ هَنَ أَتِنْكَ خَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿ * * . ا

* هن تلك * أسلوب تشويق وترغيب لسماع القصة، والخطاب للنبي عَيْنَا أَو لكل من يتأتى خطابه ويصح توجيه الخطاب إليه، أي: هل سمعت يا محمد بخبره وما جرى له.

حدیثُ مُوسَی ت و هو ابن عمران ـ علیه الصلاة والسلام ـ أفضل أنبیاء بني إسلوائیل، و هو أحد أولي العزم الخمسة الذین هم: محمد ﷺ

وإبراهيم، وموسى، وعيسى ونوح _ عليهم الصلاة والسلام _.

﴿ إِذْ نَادَنَهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَ دِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوَّى ﴿ ﴾ .

﴿ إِذْ نَادِنَهُ رَبُّهُ ﴾ ناداه الله ـ عز وجل ـ نداءً سـمعه بصوت الله ـ عز وجل ـ نداءً سـمعه بصوت الله ـ عز وجل ـ.

بالوادِ اللَّقَدَّس طُوًى ﴿ الوادي هو مجرى الماء، وطوى هو الوادي المطهر عند جبل الطور في سيناء الذي كلم الله موسسى عنده وامتن عليه بالرسالة واختصه بالوحى.

أَدْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ ﴿ نَادَاهُ وَأَمْرُهُ الله _ عَزْ وَجَلَ _ أَنْ يَذْهِبُ إِلَى فَرَعُونَ
 ملك مصر، وكان يقول لقومه إنه ربهم الأعلى.

﴿ إِنَّهُۥ طَلْقِي ﴿ إِنَّ أَي: زاد على حده، وتجبر، وتمرد، وعتا.

 ه فقُل هل لَك إلى أَن تَزكَى ﴿ ﴿ الاستفهام هنا للتشويق، وتشويق قرعون أن يتزكى مما هو عليه من الشر والفساد، وأصل الزكاة النمو والزيادة.

﴿ وَأَهْدَيكَ إِلَى رَبِكَ ﴾ أي: أدلك إلى عبادة ربك، وإلى دين الله ـ عز وجل ـ، وإلى توحيده، وعبادته، ومرضاته.

﴿ فَتَخْسَى ﴿ أَي: فَتَحْافَ الله _ عز وجل _ على علم منك فيصير قلبك خاضعاً له، مطيعاً خاشعاً؛ لأن الحشية لا تكون إلا بالمعرفة، ولكن فرعون امتنع مما دعاه إليه موسيى، والفاء لترتيب الخشية على الهداية؛ لأن الخشية لا تكون إلا من مهتد راشد.

وفي الآيات السابقة من الفوائد: أن الله _ عز وجل _ أمر موسى _ عليه السلام _ بمخاطبة فرعون بالخطاب اللين، فمخاطبة الرؤساء بالقول اللين أمر مطلوب شرعا وعقلاً وعرفاً، وموسى _ عليه السلام _ امتثل لما أمر به، فقال لفرعون: ﴿ هَل لَك إلى أن تزكّى ﴿ وَأُهْدِيك إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿ * ***

فأخرج الكلام معه مخرج السؤال والعرض، لا مخرج الأمر، وقال: ﴿إِلَىٰ أَن تَرَكَّىٰ ﷺ ولم يقل: إلى أن أزكيك، فنسب الفعل إليه هو، وذكر لفظ التزكي دون غيره لما فيه من البركة والحير والنماء، ثم قال:

﴿ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ أكون كالدليل بين يديك الذي يسير أمامك.

ثــم ذكر الله _ عز وجــل _ مع هذه الدعوة الرفيعة أنــه أراه المعجزات
 الباهرات والآيات العظيمات، فقال تعالى:

﴿ فَأَرَنَهُ آلَاكُبُرَىٰ ۞﴾ في الكلام محذوف، أي: فذهب موسى إليه ودعاه وكلمه، فلما امتنع أرى موسى فرعون الآية الكبرى، أي العظمى. والآية أن معه عصاً من خشب من فروع الشجر، فكان إذا وضعها في الأرض صارت حية تسعى ثم يحملها فتعود عصا.

﴿ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿ ﴾ كذب الخبر، وعصى الأمر.

﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﷺ ﴾ أي: تولى مدبراً، يسعى حثيثاً في الكيد، والمحاولة، ومبارزة الحق ومحاربته.

﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴾ حشر الناس أي: جمعهم ونادى فيهم بصوت مرتفع ليكون ذلك أبلغ في نهيهم عما يريد منهم موسى _ عليه الصلاة والسلام _.

﴿ فَقَالَ أَنَاْ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿ يَعْنَسِي: لا أَحَد فُوقِي، فَأَذْعَنُوا لَه وَأَقَرُوا بِبَاطُلُه حين استخفهم.

﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ ﴾ أخـذه الله _ تعالى _ أخذ عزيز مقتدر جزاء إعراضه عن الحق.

﴿ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰ ۞ ۚ أي: أخـــذه الله فنكّل به نكال الآخرة وهو عذاب النار، ونكال الأولى وهو عذاب الدنيا بالغرق. ومحاورته إياه، واستهتار فرعون به، واستكباره عن الانقياد، في ذلك كله عبرة.

﴿ لِمَن تَخْشَىٰ ٢ ﴿ أَي: أَن هذه العبرة والموعظة ينتفع بها من يخشى الله
 عز وجل ـ ويخافه.

" ثم لما انتهى الحديث عن قصة الطاغية فرعون رجع إلى منكري البعث من كفار قريش، ومع علم المشركين بأن الله هو خالق السموات والأرض، السرزاق المحيي والمميت إلا أنهم ينكرون البعث بعد الموت بعد أن تحولت أجسادهم إلى عظام بالية؛ فرد _ سبحانه _ عليهم بأن الذي خلق السموات والأرض مع عظمتها لن يعجزه بعث الإنساد ذي الجرم الصغير، فإنه لا شيء في حجمه مقارنة بالسموات والأرض، وفي هذا تقرير لهم بوجوب الإيمان بالبعث بعد الموت، وبين كيفية خلقه للسماء بُجمل متعاقبة، فقال سبحانه:

ُ ﴿ ءَ نَتُمْ أَشَدُ خَلَقًا أَمِ ٱلسَّمَاءُ لَنَنهَا ﴿ وَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّتِهَ ﴿ وَاغْطَشَ لَيْنَهَا وَأَخْرَجَ صَّخَنَهَ ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَمَهَا ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَزَعَنَهَا ﴿ وَأَخْرَجَ صَلَّا مَآءَهَا وَمَزَعَنَهَا ﴿ وَالْخَمَالُ اللَّهُ وَلَا نَعْمِكُمْ ۚ ﴾ وَالْخَمَالُ اللَّهُ وَلَا نَعْمِكُمْ ۚ ﴿ ﴾

﴿ ءَ نَتُمَ أَشَدُ حَلَقًا أَمِ اَسَبَهُ ﴾ هذا الاستفهام لتقرير إمكان البعث؛ لأن المشركين كذبوا النبي عَلَيُن بالبعث، أي: أأنتم أيها البشر؛ أخلقكم بعد الموت وبعثكم أشد في تقديركم، أم خلق لسماء ذات الجرم العظيم والحلق القوي والارتفاع الباهر؟

﴿ بُنَهِ ٦ ﴿ أَيَ: بِنَاهَا اللَّهِ _ عُرُ وَجِلَ _ وَشَيْدُهُ عَالِمَةً رَفِيعَةً.



﴿ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسُوَّمَهِ ﴿ ﴾ سُــمْكُ كُلُ شَــي، قامته وارتفاعه، رفعه يعني عـن الأرض، ورفعـه _ عــز وجل _ بغير عمد، فجعلها عالية البناء، بعيدة الفناء، مستوية الأرجاء، مكللة بالكواكب في الليلة الظلماء.

﴿ فَسَوَّنْهَ ٢٠٠٠ ﴾ أي: جعلها مستوية تامة كاملة محكمة.

﴿ وَأُغْطُشَ لَلْهَ ﴾ أظلم ليلها فأصبح لا يرى إلا الظلام الأسود الحالك.

﴿ وَأَخْرَجَ ضُحُمَهَ ٢ ٪ ٥ أي: أبرز نهارها المضيء بإضاءة الشــمس، فسار الناس في مصالح دينهم ودنياهم ومعاشهم وأرزاقهم.

* وأَلاَّرْصَ بِعَدُ ذَالِكِ * أي: بعد خلق السماوات والأرض.

﴿ دَحَىهَا ﴿ إِنَّ ﴾ أي: بسط الأرض وأودع فيها منافعها.

﴿ أَخْرَجُ مَهُ مَآءَهُ وَمَرْعَمُهَا ﴿ ﴾ . أي: فجر من الأرض الأنهار والعيون، وأخرج منها مرعاها، أي: النبات الذي يرعى.

﴿ وَٱلْحِبَالَ أَرْسَلُهَا ٢٠ ﴾ أي: جعلها راسية ثابتة في الأرض.

﴿ فَإِذَا جَآءَت الطَّامَةُ الْكُبْرِي ﴿ يَوْمَ لِيتَذَكِّرُ الْإِنسَانُ مَ سَعَى ﴿ وَبُرَزْتِ الْجَحِيمُ لَمَن يَزِي ۚ فَإِنَّ الطَّامَةُ الْكُبْرِي ﴿ يَوْمَ لِيتَذَكِّرُ الْإِنسَانُ مَ سَعَى ۚ وَبُرُزْتِ الْجَحِيمُ هَي الْجَحِيمُ لَمَن يَزِي ۚ فَإِنَّ الْحَبَّةِ هَي اللهُوَى ۚ وَأَمَّا مِنْ خَافَ مِقَاءً رَنّه ، وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهُوَى ۚ وَإِنَّ الْحَنَّةُ هَيَ الْمُأْوَى ۚ وَأَمَّا مِنْ خَافَ مِقَاءً رَنّه ، وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهُوَى ۚ وَإِنَّ الْحَنَّةُ هَيَ الْمُأْوَى ۚ وَهُى الْمُأُونِ وَ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ وَلَى اللهُ الله

 ﴿ يَوْمُ يَتَدَكَّرُ ٱلْإِنسَنُ مَا سَعَى ﴿ ثَيْ: يَوْمُ الْقَيَامَةُ يَتَذَكَّرُ حَيْنَذُ الْإِنسَانُ مَا سَعى، أي: ما عمله في الدنيا، يتذكره مكتوباً بكتاب.

﴿ وَبُرَرَتِ ﴾ أظهرت الأبصار الناظرين.

﴿ لَجَاحِيمُ لَمَن يرَى ﴿ ﴿ أَي: النار لمن يبصر، تجيء تقاد بسبعين ألف رمام، كل زمام فيه سبعون ألف ملك يجرونها.

ثم ينقسم الناس بعد ذلك الهول العظيم والمشهد الفظيع إلى قسمين:

﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ 🔁 🍖 أي: من تجاوز الحد، والطغيان هو مجاوزة الحد.

﴿ وَءَا ثُرَ ٱلْحُيّوةَ ٱلدُّنَيَا ﴿ أَي : قدمها على طاعة الله _ عز وجل _ فصار سعيه لها، ووقته مستغرقاً في حظوظها وشهواتها، ونسي الآخرة وجزاءها، وهذان الوصفان هما وصفا أهل النار: مجاوزة الحد، وإيثار الدنيا وتقديمها على الآخرة، وهما متلازمان، فكل من طغى فقد آثر الحياة الدنيا، وكذلك العكس.

﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنِيمَ هِيَ ٱلْمَأْوَى ﴿ ﴾ أي: هـي مــــاواه ومصيـــره، ومقـــره ومسكنه.

ثم ذكر _ سبحانه _ من خاف ربه واتقاه وماله من الكرامة والمنزلة فقال:

﴿ وَأُمَّا مَنْ حَفَّمْ مَنْ مَ مُ مَقَّمْ رَبِّهِ ﴾ يعني: خاف القيام بين يديه ومجازاته بالعدل.

﴿ وَنَهَى ٱلنَّفْسِ عَنِ ٱلْهُوى ﴿ ﴾ أي: زجرها على هواها المخالف لأمر الله ورسوله.

﴿ فَإِنَّ ٱلْحَنَّةَ ﴾ الجنة هي دار النعيم المشتملة على كل خير وسرور.

﴿ هِي آلْمَأُونَ ۗ ﴿ أَي: مَقَرَهُ وَسَكُنَهُ ، أَعَدَهُا الله _ عَزَ وَجِلَ _ لأُولِيائَهُ وَمِنْ كَانَ هَذَا وَصَفْهُ مِنْهُم .



﴿ يَسْتُلُونِكِ ﴿ يعني يسألكِ النَّاسِ.

﴿ عَن أَنسَاعَهُ ﴾ أي: عن القيامة استخفافاً.

﴿ أَيَّانَ مُرْسَبَهَا ٦ ﴾ أي: متى وقوعها ووصوله؟ كرسو السفينة.

﴿ فِهَ أَنتَ مِن ذِكْرِهَ ﴿ ﴿ إِنَّ إِنَّهُ لَا يُمِكُنُ أَنْ تَذَكَّرُ لَهُمْ مَتَى الساعة ؛ لأَنْ عَلَمُهَا عَنْدُ الله .

﴿ إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَلَمْ إِلَى * منتهى علمها، فلا يعلمها غيره.

﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُدِرٌ ﴾ يعني اليس عندك علم منها ولكنك منذر ومخوف.

* من تخشبهَ 🗇 ب أي: يخافها، وهم المؤمنون.

» كَأَنَّهُمْ يَوْمُ يَرُونُهِ » .

 كَأُنَّهُمْ
 فِي أي: إذا قاموا من قبورهم إلى المحشر.

* يُوم برونها ٥ أي: يرون القيامة.

﴿ لَمْ يَنْبُثُو ۚ إِلَّا عَشِيةً أَوْ ضُحْنَها ﴿] . ﴿ .

﴿ نَمْ يَسْبَثُو ﴾ يستقصرون مدة الحياة الدنيا حتى كأنها عندهم عشية.

﴿إِلَّا غَشِيَّةً ﴾ العشية: من الزوال إلى غروب الشمس.

 «أَوْ ضُحْمَها : □ الضحى من طلوع الشــمس إلى زوالها، يعني كأنهم لم يلبثوا إلا نصف يوم.

نفسېر سوره عبس

بِنْ إِلَيْ إِلَيْ مِنْ الرِّحِيدِ

سورة عبس، سورة مكية نزلت بمكة؛ فإن الله _ عز وجل _ لما بعث نبينا محمداً والله ودين الحق وأمره بتبليغه ودعوة الناس إليه والقيام بأمره، صدع _ صلوات ربي وسلامه عليه _ بالدعوة ودعا الناس إلى الإسلام، وتحمل في سبيل ذلك الأذى والمشقة فصبر عليها، وفي بداية دعوته، ورغبة في تبليغ هذا الدين، حرص على دعوة كبراء القوم ورؤسائهم ومن له كلمة عندهم، طمعاً في إسلامهم وتأثر الناس بهم، فأعرض عن رجل أعمى فقير جاء إليه ليعلمه الدين، وظهرت الكراهة في فأعرض عن رجل أعمى فقير جاء إليه ليعلمه الدين، وظهرت الكراهة في



وجه النبي ﷺ حين سأله، ومع أن الأعمى لم يكن يرى عبوس النبي ﷺ وإعراضه، إلا أن الله _ عز وجــل _ أنزل في ذلك آيات تتلى، حث ذكر الموقف وسطره في كتابه العظيم، قال تعالى:

﴿ عَبَس وَمَوْلَى إِ أَن جَاءَهُ ٱلْأَعْمَى ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ عَلَهُۥ يَزَكَى ﴿ أَوْ يَذَكَّرُ فَتَنفعهُ ٱلدِّكْرَى ﴾ ﴿ عَبَسُ وَمَا مَنِ ٱسْتغْنَى ۞ فأنت لهُ و تصدّى ۞ وَمَا عَمَلُكُ ٱلّا يَرْآكَى ۞ وَأَمَّا مَن عَمَلُكُ ٱلّا يَرْآكَى ۞ وَأَمَّا مَن عَمَلُكُ ٱللّا يَرْآكَى ۞ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَى ۞ وَهُو شَخْسَى ۞ فأنت عَنْهُ تَلَهًى ۞ كَلا بِهَا نَذْكِرَةُ ۞ وَأَمْ مَن شَاءَ دَكَرَهُ وَ ۞ فِي ضُخْفٍ مُكرَّمَة ۞ مَرْفُوعَةٍ مُّطهَرَةٍ ۞ بأيدى سفرةٍ ۞ كَرَامٍ بَرَرةٍ ۞ ﴾ .

﴿ عَنَسَ وَتَوَلَّىٰ ۞ ﴾ الضمير يعود إلى رسول الله ﷺ.

غسس) أي: كلح في وجهه وقطب؛ يعني استنكر الشيء بوجهه.
 ﴿ وَتَوَلَّى إِنَّ ﴾ أي: أعرض في بدنه.

﴿ أَن جَءَهُ ٱلْأَعْمَى ﴿ ﴾ الأعمى هو عبدالله بن عمرو ابن أم مكتوم رضي الله عنه وسبب نزولها أنه جاء إلى النبي على قبل الهجرة وهو في مكة يسال ويتعلم منه، وكان عنده قوم من عظماء قريش يطمع النبي في أسلامهم، ومن المعلوم أن العظماء والأسراف إذا أسلموا كان ذلك سبباً لإسلام من تحتهم، وكان طمع النبي في فيهم شديداً من فجاء هذا الأعمى يسال النبي في وذكروا أنه كان يقول: علمني مما علمك الله ويستقرئ النبي ويلح عليه، فكان النبي عظماء قريش رجاءً وطعماً يعرض عنه، وعبس في وجهه، وأصغى إلى عظماء قريش رجاءً وطعماً في إسلامهم، وود النبي في وجهه، وأصغى إلى عظماء قريش رجاءً وطعماً في إسلامهم، وود النبي وجهه أن لو كف ساعته تلك ليتمكن من مخاطبة كبراء القوم.

﴿ وَمَ يُدْرِيكَ ﴾ أي: يا محمد أي شيء يريبك أن يتزكى هذا الرجل الأعمى ويقوى إيمانه.

﴿ لَعَلَّهُ ﴾ أي: لعل ابن أم مكتوم.

وقد جاءت الآية: ﴿ عَبَسَ وَتُولَىٰ يَ أَن جَءُ لَا عَمَى يَ ﴿ بَصِيغة الحكاية عَن أَحَد آخر غائب غير المخاطب، وفي هذه أسلوب رفيع في تعلم الأدب وحسن المعاتبة، وهو تلطف في حق النبي وَيَنْ وإجلالاً له، وفي الآيات بيان حقيقة هذه الدعوة وكرامتها وعظمتها واستغنائها عن كل أحد وعن كل سند! والعجب أن هذا في مكة، والدعوة مطاردة، والمسلمون قلة، ومع ذلك كانت المعاتبة للنبي عَنْ .

﴿ يَرَّكُنَى ﴿ يَ ﴾ أي: يتطهـــر مـــن الذنوب والأخلاق التي لا تليق بأمثاله، فإذا كان هذا هو المرجو منه فإنه أحق أن يلتفت إليه.

﴿ أَوْ يَذَكُّرُ فَتَنَفَعُهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿ ثَنَ ﴾ يعنسي: ومسا يدريسك لعله يذكر، أي: يتعظ فتنفعه الموعظة، فإنه ـ رضي الله عنسه ـ أرجى من هؤلاء أن يتعظ ويتذكر.

﴿ أَمَّ مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿ ثَ ﴾ أي: استغنى بماله لكثرته، واستغنى بجاهه لقوته
 عن الإيمان بالله، وهم العظماء الذين عند النبى ﷺ.

و فَأَنتَ لَهُ، تَصَدَّىٰ إِنَّ ﴾ أي: تتعــرض وتطلــب إقبالــه عليك وتُقبل عليه.

﴿ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرَكَى ۚ ۞ ﴾ يعنسي: ليس عليك شسيء إذا لم يتزكى هذا المستغنى؛ لأنه ليس عليك إلا البلاغ.

﴿ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿ ﴾ أي: وصل إليك مسرعاً في المجيء، طالباً منك أن ترشده إلى الخير وتعظه بمواعظ الله.



﴿ وَهُوَ شَمْنَ ﴾ أي: يخـاف الله _ عـز وجل _ بقلبه لعلمه بعظمته _ تعالى _.

﴿ فَأَسَ عَنْهُ نَلَهًى إِنَّ ﴾ أي: تتلهى وتنشخل عنه برؤساء القوم لعلهم يهتدون.

﴿ كُلاَ ﴾ يعنسي: لا تفعل مثل هذا، وهذه هي أول مرة يقال في القرآن للنبي عَيَشِيَّةٍ كلا.

﴿ إِنَّهَا تَذْكِرَةً إِنَّ ﴾ أي: الآيات القرآنية التي أنزلها الله على رسوله ﷺ، تذكر الإنسان بما ينفعه وتحثه عليه.

﴿ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿ ﴾ أي: فمن شناء ذكر ما نزل من الموعظة فاتعظ وعمل به، ومن شاء لم يتعظ ولم يعمل.

﴿ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ۞ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ۞ ﴾ أي: أن هــــذا الذكـــر الـــذي تضمنته هذه الآيات.

﴿ فِي صُحُفُو﴾ معظمــة مكرمــة عند الله، والصحــف جمع صحائف، والصحائف جمع صحيفة، وهي ما يكتب فيه القول.

﴿ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ رفيعة القدر والرتبة عند الله.

﴿ مُُطَهَّرَةٍ ﴿ يَ ﴾ أي: منزهة لا يمسها إلا المطهرون، مصونة عن الشياطين والكفار.

﴿ بِأَيْدِى سَفَرَة ِ ٢٠ ﴿ السفرة الكتبة ، وهم الملائكة السفراء بين الله وبين عاده.

﴿ كِرَمِ ﴾ أي: كرام على ربهم، كرام في أخلاقهم، كرام في خلقتهم لأنهم على أحسن خلقه، وعلى أحسن خُلق، كثيري الخير والبركة.

﴿ بَرَرَةٍ ﴾ جمع بر، وهو كثير الفضل والإحسان.

TV

ولما ذكر الله عز وجل في الآيات السابقة أنه جعل هذا القرآن العظيم محفوظاً ومنزهاً عن التحريف والتبديل، وأن السفراء في إيصال هذا الكتاب إلى الرسل الكرام الأقوياء الأتقياء ولم يجعل للشياطين عليهم سبيلاً، وهذا مما يوجب الإيمان به وتلقيه بالقبول.

ذكر ـ سبحانه ـ بعد هذا البيان قبح جريمـة الكافر وافراطه في الكفر والعصيان مع كثرة إحسان الله إليه، وبدأ بذكر ضعف الإنسان ومبدئه ومهانته، ليعرف قدره ويطيع ربه ويصرف العبادة لمستحقها، وأن لا يتكبر ويتجبر.

﴿ قُتلَ ٱلْإِنسَـنُ ﴾ .

﴿ قُيلَ ﴾ أي: لعن، وأُهلك.

﴿ ٱلْإِنسَينُ ﴾ المراد بالإنسان هنا الكافر خاصة.

هُ مَا أَكْفَرُهُ عَلَى ﴾ . ﴿ مَا ﴾ استفهامية أي: ما الذي أكفره وأهلكه، أو ما أشد كفره ومعاندته للحق؟

﴿ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، 🚉 ﴾ استفهام تقرير لما يأتي بعده.

﴿ مِن نُطْفَةٍ خَلَقَهُ ﴾ والنطفة هي في الأصل الماء القليل، والمراد به هنا ماء الرجل الدافق الذي يخرج من بين الصلب والترائب يلقيه في رحم المرأة فتحمل، وهو ماء مهين، فكيف يتكبر؟



﴿ فَقَدَّرُهُ ۚ أَي جَعَلَهُ مَقَدَراً أَطُواراً: نَطَفَةً ، ثُمَ عَلَقَةً ، ثُمَ مَضَعَةً ، أَو قَدر أَجِله ، ورزقه ، وعمله ، وشقياً أو سعيداً .

﴿ ثُمَ ٱلسبِيلَ يَشَرَهُ ﴿ آ ﴾ . أي . سهل خروجه من بطن أمه ، أو يسر له الطريق إلى تحصيل الخير أو الشر .

﴿ ثُمَّ أَمَاتُهُ ﴾ الموت مفارقة الروح للبدن.

﴿ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿ إِي: جعله فَـي قبر، أي: مدفوناً ســتراً عليه وإكراماً واحتراماً.

﴿ ثُمَّ إِذَ شَآءَ ﴾ أي: إذا شاء الله ـ عز وجل ـــ

﴿ أَنْشَرَهُۥ ﴿ إِيَّ ﴾ أي: بعثه وأحياه يوم النشور ليجازيه على عمله.

﴿ كُلَّا لَمَّا يَقْض مَاۤ أُمْرَهُۥ 🚍 ﴿.

﴿ كَلَّا ﴾ كلمـــة ردع وزجر ﴿ لَمَّا ﴾ هنا بمعنى «لم» بل أخل به بعضهم بالكفر وبعضهم بالعصيان وما قضى ما أمره الله إلا القليل.

﴿ فَلْيَنظُر ٱلْإِنسَىٰ بِلَى طَعَامِهِ ١ ﴿ ﴾ أي فلينظــر إلى طعامه من أين جاء؟ ومن جاء به؟ وهل أحدٌ خلقه سوى الله _ عز وجل؟

* وبعد أن ذكر _ سبحانه _ البعث والحساب والجزاء، أعاد الإنسان ليتذكر ويتأمل فضل الله عليه، وفي هذا إظهار العظمة لله _ عز وجل _ وبيان بعض نعمه على عباده. وأنه المنعم المتفضل، نعمه لا تعد ولا تحصى، ثم أرشد _ سبحانه _ الإنسان إلى النظر والتفكر في طعامه وكيف وصل إليه! وفي هذا استدلال بإحياء النبات من الأرض الهامدة على إحياء الأجسام بعدما كانت عظاماً بالية وتراباً متمزق، قال تعالى:

﴿ أَنَّا صَبَئِنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿ يعني: من السحاب، أنزلناه من السماء على الأرض.

﴿ ثُمَّ شَفَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ۞ ﴾ بعد نزول المطر عليها تتشقق بالنبات.

﴿ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا ﴾ أي: في الأرض.

﴿ حَبًا ﷺ كالبر والأرز والذرة والشعير وغير ذلك من الحبوب لكثيرة.

﴿ وَعِنَبًا ﴾ وهـو معـروف، وهـو أدم وعصيـره أدم.

﴿ وَقَضَّبًّا ﴿ قِيل: إنه القت المعروف الذي تأكله الدواب.

﴿ وَزَيْتُونًا ﴾ الشجرة المعروفة.

﴿ وَغَلْاً ﴿ وَكُلاً ﴿ وَ النخط المعروف، يؤكل بلحاً وبسراً ورطباً وتمراً ونيئاً ومطبوخاً، ويعتصر منه رب وخل، وخص هذه الأربعة لكثرة فوائدها ومنافعها.

﴿ وَحَدَآبِقَ غُلَّبًا ﴾ حداثق جمع حديقة، والغلب كثيرة الأشجار.

﴿ وَفَلِكِهَةً ﴾ يعني: ما يتفكه به الإنسان من أنواع الفواكه، كالتين والعنب والحوخ والرمان وغير ذلك.

﴿ وَأَيًّا ﴾ الآب: الكلأ؛ نبات معروف عند العرب ترعاه الإبل.

﴿ مُتَنعًا لَكُرْ وَلِأَنعَدِكُرْ ﴿ يعني: أننا فعلنا ذلك متعة لكم، يقوم بها أودكم، وتتمتعون أيضاً بالتفكه بهذه النعم، وذلك مدعاة إلى النظر في هذا النعيم، وأنه من الواجب شكر المنعم، وبذل الجهد في الإنابة إليه، والإقبال على طاعته، والتصديق بأخباره، ثم ذكر الله خاتمة المتاع.

﴿ فَاإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَةُ ﴿ يَوْمَ يَفِرُ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿ وَأُمِّهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿ وَصَاحِبَتِهِ - وَيَنِيهِ ﴿ وَكُلِّ ٱمْرِي مِنْهُمْ يَوْمَبِلْوِ شَأَنَّ يُغْنِيهِ ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَبِلْو مُسْفِرَةً ﴾ وَصَاحِبَتِهِ - وَيَنِيهِ ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَبِلْو عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴾ وَوَجُوهٌ يَوْمَبِلْو عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴾ وَوَجُوهٌ يَوْمَبِلْو عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴾ .

﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَةُ ۞ يعني: صيحة يوم القيامة التي تصخ الآذان، أي: تصمها فلا تسمع، وهذا هو النفخ في الصور.

﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﷺ فسي ذلك اليوم يفر من أعز الناس إليه، وأشفقهم لديه، وأحبهم إليه، لهول ذلك اليوم، يفر من أخيه شقيقه، أو لأبيه أو لأمه.

﴿ وَأُمِّهِ ۖ وَأُبِيهِ ۞﴾ الأم والأب المباشــر، والأجداد أيضاً والجدات، يفر من هؤلاء كلهم.

﴿ وَصَاحِبَتِهِ ﴾ زوجته.

﴿ وَبَنِيهِ ۞﴾ وهم أقرب الناس إليه وأحب الناس إليه، والفرار منهم لا يكون إلا لهول عظيم وخطب فظيع.

وقد بدأ بالآخ ثم بالأبوين لأنهما أقرب منه، ثم بالصاحبة والبنين لأنهم أحب.

﴿ لِكُلِّ آمْرِي مِّنْهُمْ يَوْمَبِنْ شَأْنَ يُغْنِيهِ ﴿ كُلَ إِنسَانَ فِي ذَلْكُ الْيُومِ مُشْتَغَلَ بِنَفْسه لا يَنظُر إِلَى غَيْره، فحينتذ ينقسم الخلق إلى فريقين: سعداء وأشقياء، فأما السعداء فهم كما ذكر _ سبحانه _.

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَبِنُو ﴾ يعني يوم القيامة.

﴿ مُسْفِرَةٌ ﴾ من الإسفار وهو الوضوح؛ لأن وجوه المؤمنين تُسفر عما في قلوبهم من السرور والانشراح والبهجة مما عرفوا من نجاتهم وفوزهم بالنعيم.

﴿ ضَاحِكَةٌ ﴾ يعني متبسمة، وهذا من كمال سرورهم.

﴿ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿ ﴾ آي: قد بشرت بالخير.

﴿ وَوُجُوهٌ ﴾ أي: وجوه الأشقياء، وهذا هو حال الفريق الثاني.

﴿ يَوْمَبِدُ ﴾ يعني: يوم القيامة.

﴿ عَلَيْهَا غَبَرَةً ﴿ أَي: شيء كالغبار؛ لأنها ذميمة قبيحة.

﴿ تَرْهَقُهَا قَتَرَةً ۞﴾ أي: يغشاها ظلمة وسواد.

﴿ أُولَتِهِكَ ﴾ الذين هذا وصفهم.

﴿ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ۞ أي: الذين جمعوا بين الكفر والفجور، والفجرة هم الفاسقون الكاذبون.

نفسبر سورهٔ الناوبر

الله ﴿ إِذَا الشَّهْسُ كُوْرَتْ ﴿ وَإِذَا النُّجُومُ الْكَدَرَتُ ﴿ وَإِذَا الْهُجَرَتُ ﴿ وَإِذَا الْهُجُرِتُ ﴿ وَإِذَا الْهُجُوسُ خُتِرَتَ ﴿ وَذَا الْهِجَرُ سُجِرَتْ ﴿ وَذَا الْهُحُفُ اللّفُوسُ رُوِجَتَ ﴿ وَإِذَا الْمُحْفُ الْمَوْءُ وَدَّهُ سُلِلْتُ ﴿ بِأَي ذَنْبِ قُتِمَتْ ﴿ وَإِذَا الصَّحُفُ اللّهُ وَاذَا الْجُحِمُ شُعِرَتَ ۚ وَإِذَ السَّاءُ كُشِطَتُ ﴿ وَذَا الْجُحِمُ شُعِرَتَ فَى وَإِذَ الْجُنَّةُ أَزْلِفَتْ فَ مَا أَحْطَرَتَ ﴿ وَفَا اللّهَ الْجُحِمُ اللّهُ وَاذَا اللّهَ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا الللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا الللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلّهُ اللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَلّهُ اللّهُ وَلّهُ اللّهُ وَلّهُ اللّهُ وَاللّهُ ولَا اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَلّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلّهُ اللّهُ ولَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ الللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ الللّهُ وَلّهُ اللللللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ الللّهُ وَاللّهُ الللّهُ الللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَا اللّهُ وَاللّهُ

سورة التكوير سورة مكية، نزلت في مكة، ذكر الله ـ عز وجل ـ فيها آيات وعظات وعبراً، وجعل التفكير في عجائب صنعه وعظيم خلقه من العبادة العظيمة؛ فإنه ـ سبحانه ـ خلق هند الكون العظيم بنظام دقيق متناسق لاخلل فيه ولا اضطراب، وذلك من أعظم آيات الله ـ عنز وجل ـ وجعل لهذا النظام الدقيق والصنع البديع أجلاً ينتهي إليه حيث تتغير السموات والأرض وتفسد تلك الأجرام الهائلة، وتتغير بعض الكائنات وكل ذلك مؤذن ببدء حياة جديدة، هي اليوم الآخر، ذكرها ـ سبحانه ـ في هذه الآيات مبيناً لأهوال القيامة وما يكون فيها من الشدائد والكوارث، وما يعتري الكون والوجود من مظاهر التغيير والتخريب.

وفي الحديث عسن النبي عَلَيْهُ أنه قال: «من سسره أن ينظر إلى يسوم القيامة كأنه رأي العين، فليقرأ: «إذا الشمس كورت» و«إذا السماء انفطرات» و«إذا السماء أنشقت» [رواه الترمذي].

﴿إِذَا ٱلشَّبْسُ كُوِّرَتْ ﴿ وَإِذَا ٱلنَّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿ وَإِذَا ٱلْجَبَالُ سُيِرَتْ ﴿ وَإِذَا ٱلْجَبَالُ سُيِرَتْ ﴿ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِلَتْ ﴿ وَإِذَا ٱلْوَحُوشُ حُشِرَتْ ﴿ وَإِذَا ٱلْمِحَارُ سُجِرَتْ ﴿ وَإِذَا ٱلْمُحُفُ ٱلنَّفُوسُ رُوِّجَتْ ﴿ وَإِذَا ٱلْمَحُفُ اللَّهُ وَمُرَتْ ﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿ وَإِذَا ٱلْجَيْمِ سُعِرَتْ ﴿ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴾ .
عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿ ﴾ .

﴿ إِذَا ٱلشَّہْسُ كُوِّرَتْ۞﴾ أي: جمعــت ولُفَّــت، وجعلت مثل شــكل الكرة، وهذا يكون يوم القيامة.

﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۞ ﴾ يعني: تســاقطت من أفلاكها، وتناثرت، وقيل: طمس نورها.

﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيَرَتْ ﴿ أَي: أَن هَذَه الجبال العظيمة الصلبة العالية الرفيعة تكون هباءً يوم القيامة، تزول عن أماكنها وتسيّر.

﴿ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ ﴾ العشار جمع عشراء، وهي الناقة الحامل التي تم لحملها عشر أشهر، وهي من أنفس الأموال عند العرب؛ لأنها مرجوة الولد واللبن، قريبة النفع.

﴿ عُطِّلَتْ ﴾ أي: تركـت هملاً بلا راع مع نفاسـتها وعظم قدرها، وذلك لما شاهدوا من الهول العظيم.

﴿ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتَ ۞ الوحــوش جمع وحش، والمراد بها جميع الــدواب، بعثت وجمعــت ليوم القيامة حتى يقتــص لبعضها من بعض، وقيل: حشرها موتها.

﴿ وَإِذَا لَبِحَارُ سُجَرَتَ نَ ﴾ البحار جمع بحر، وجمعت لعظمتها وكثرتها، هذه البحار العظيمة إذا كان يوم القيامة فإنها تُسلحر، أي توقد ناراً، تشتعل ناراً عظيمة وحينئذ تيبس.

﴿ وَإِذَا اللَّهُ وَسُ زُوِجَتَ إِنَى ﴾ النفوس جمع نفس، والمراد بها نفوس الناس كلها، فتروّج النفوس يعني يُضم كل صنف إلى صنفه، وقال الحسن: ألحق كل امرئ بشيعته: اليهود باليهود، والنصارى بالنصارى، والمجوس بالمجوس، والمنافقون بالمنافقين، ويلحق المؤمنون بالمؤمنين.

﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُ وَدُهُ سُيِلَتْ ﴾ المـــوؤدة: هي الأنثى تدفن حية تُســـأل يوم القيامة سؤال تطبيب لها وتبكيت لوائدها. وكانت العرب إذا ولدت لأحدهم بنت دفنها حية مخافة العار أو الفقر.

﴿ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ نِ ﴾ هل أذنبت؟ يوبخ قاتلها بسؤالها لأنها قتلت بغير ذنب فعلته.

﴿ وَذَا لَصُحُفُ مُثِيرَتَ ٢ ﴾ الصحف جمع صحيفة، وهي ما يكتب فيها الأعمال، تنشر وتفتح، وتعرض للحساب.

﴿ وَإِذَا ۖ لَسَّمَاءُ كُشَطَّتْ ۚ ۞ ﴿ هَذَهِ السَمَاءِ العَظيمَةِ تَكَشَطُ، يَعْنِي تُزالُ عَنْ مَكَانِهَا.

﴿ وَذَا ٱلْجَحِيمُ ﴾ الجحيم اسم من أسماء النار، وسميت بذلك لبعد قعرها وظلمة مرءاها.

﴿ سُغِرتْ ﴿ هُ أَي: أوقد عليها فاستعرت، والتهبت التهابا لم يكن لها قبل ذلك.

﴿ وَرَدًا ۗ لَجَّنَّةً ﴾ الجنة دار المتقين.

﴿ أَزْلَفْتُ ﴿ ﴾ يعني: قُرَّبت وزُيِّنت للمؤمنين.

قيل هذه الأمور الإثنا عشر: ست منها في الدنيا، وهي من أول السورة إلى قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلۡـٰهِحَارُ سُجِرَتْ ۞ ﴾، وســت في الآخرة وهي: ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ۞ ﴾ إلى هنا.

﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ۞﴾ أي: كل نفس تعلم في هذا اليوم الهائل ما معها وما لها وما عليها، تعلم كل نفس ما قدمته من خير وشر.

* ولما ذكر الله _ عــز وجل _ هذه الأحوال العظيمة، والوقائع المتتالية الرهيبة، أقسم _ عز وجل _ بمخلوقاته على صدق رسوله ﷺ، وأن ما نزل عليه إنما هو من كلام الله _ ســبحانه وتعالى _ وليس من كلام المخلوقين كما يدعي المشركون.

﴿ فَلَا أُفْسِمُ بِالْخُنْسِ ۞ الْجُوَارِ الْكُنْسِ ۞ وَاللّيْلِ إِذَا عَسَعَسَ ۞ وَالصَّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۞ إِنَّهُ، لَفَوْلُ رَسُولِ كَرِيمٍ ۞ ذِى فَوْةٍ عِندَ ذِى الْعَرْشِ مَكِينٍ ۞ مُطَاعِ ثَمَّ أَمِينٍ ۞ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ۞ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأَفْقِ اللّبِينِ ۞ وَمَا هُوَ عَلَى الْفَيْبِ بِضَيِينٍ ۞ وَمَا هُو بِفَوْلِ شَيْطَنَ رِّجِيمٍ ۞ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكُرُ لِلْعَالَمِينَ ۞ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ۞ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّا أَن يَشَآءَ اللّهُ رَبُ الْعَلْمِينَ ۞ .

﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴾ .

﴿ فَلَآ أُقْسِمُ ﴾ اي: اقسم بالخنس.

﴿ بِٱلْخُنَّسِ ۞﴾ الخنس: جمع خانسة، وهي النجوم التي تخنس، أي ترجمع، فبينما تراها في أعلى الأفق، إذا بها راجعة إلى آخر الأفق فهي تختفي في أول الليل، فلا تظهر إلا بعد الظلمة.

﴿ ٱلْجَوَارِ ﴾ النجوم التي تجري في أفلاكها.

﴿ ٱلْكُنْسِ ۞﴾ النجوم التي تدخل في النهار إذا طلع، كما يدخل الظبي في «كناسه» أي: بيته.

﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۞﴾ أي: إذا أقبل بظلامه. وقيل: أدبر.

﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿ أَي: طلع وأقبل بروح ونســيم، وعَّم بنوره الأرض، فيكون الله أقسم بالليل حال إقباله، وبالنهار حال إقباله.

﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيدٍ ٢٠٠٠ .

﴿ إِنَّهُ ﴾ أي القرآن.

﴿ لَفَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿ ﴾ هو جبريل _ عليه الصلاة والسلام _ أشرف الملائكة عند الله _ تعالى _، نزل به من الله _ تعالى _، ووصفه الله بالكريم لكرم أخلاقه وكثرة خصاله الحميدة، فإنه أفضل الملائكة وأعظمهم رتبة عند ربه.

﴿ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ٢٠٠٠ ﴿

﴿ ذِي قُوَّةٍ ﴾ وصفه الله _ تعالى _ بالقوة العظيمة والقدرة العالية.

﴿ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ ﴾ أي: عند صاحب العرش وهو الله ــ جل وعلا ــ، والعرش فوق كل شيء، وفوق العرش رب العالمين ــ عز وجل ــ.

﴿ مَكِينِ ﷺ ﴾ أي ذي مكانــة، أي أن جبريــل عند الله ذو مكانة رفيعة وشرف عظيم.

﴿ مُطَاعِ﴾ أي: جبريل مطاع في الملأ الأعلى هناك بين الملائكة يرجعون إليه ويطيعونه.

﴿ ثُمَّ أُمِينٍ ۞﴾ وهـــو كذلك أمين على ما كُلف به من الوحي فلا يزيد ولا ينقص. ولما ذكر الله _ عز وجل _ فضل الرسول الملكي جبريل الذي جاء بالقرآن، ذكر فضل الرسول البشري الذي نزل عليه القرآن ودعا إليه الناس.

﴿ وَمَا صَاحِبُكُر بِمَجْنُونِ ﴿ إِي: محمد رسول الله ﷺ، يعني ليس مجنوناً كما تزعمون يا أهل مكة، وذكر محمداً ﷺ بوصف الصحبة للإشعار بأنهم عالمون بأمره وبأنه أعقل الناس وأكملهم.

﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ ﴾ أي: رأى محمد ﷺ جبريل _ عليه السلام _ في صورته، له ستمائة جناح.

﴿ بِٱلْأَفْقِ ٱلَّبِينِ ﴿ وَالْفَقَ جَانَبِ السَّمَاءُ الْعَظْيَمِ.

﴿ وَمَا هُوَ ﴾ يعني: ما محمد ﷺ.

﴿ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ يعني: على القرآن والوحي الذي جاءه من عند الله.

﴿ بِضَنِينِ ۞﴾ أي: ببخيل، لا يبخل بالوحي، ولا يقصر في التبليغ، بل يُعلم الخلق كلام الله وأحكامه.

اللذين وصل إلى الناس على أيديهما، وأثنى الله عليهما بما أثنى، دفع عن
 هذا الكتاب المنزل كل آفة ونقص مما يقدح في صدقه، فقال _ سبحانه _:

﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطُنِ رَّحِيمٍ ﴿ أَي: ليــس القــرآن بقــول أحد من الشياطين المسترقة للسمع المرجومة بالشهب.

﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ۞﴾ أي طريق تسلكون أبين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم ووضحت لكم.

﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَامِينَ ﴿ أَي: القــرآن، إلا موعظة وتذكير، والمراد ـ بالعالمين ـ من بُعث إليهم رسول الله ﷺ.

﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿ ﴾ .

﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُم ﴾ لمن أراد منكم.

﴿ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿ الْاستقامة هي الاعتدال لا يميل بميناً ولا شمالاً، أن يستقيم على هدى الله في الطريق إليه، بعد هذا البيان، الذي يكشف كل شبهة، وينفى كل ريبة، ويسقط كل عذر.

﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّا أَن يَشَآءُ ٱللَّهُ ﴾ يعني لا يمكن أن تشاؤا شيئاً ومنه الاستقامة ، ولا تقدرون على ذلك، إلا وقد شاءه الله من قبل وقدره .

﴿ رَبُّ ٱلْعَلَمِينَ ﴿ ﴾ إشارة إلى عموم ربوبية الله.

نفسير سورة الانفطاري

بِسُــــِ اللَّهُ الزُّحْزِ الرِّحِيدِ

سورة الانفطار سورة مكية، ذكر الله عز وجل فيها ما أكرم به الإنسان من النعم العظيمة والآلاء الجسيمة وعرفه نعمه عليه، ومع كثرة النعم وجزيل العطاء، ربما يحمل ذلك الإنسان على معصية الله عز وجل لا يسراه من تتالي النعم وتوافر الخيرات، ولا يردعه عن ذلك مثل التذكير والاتعاظ ومعرفته بأن الأحوال تتغير، وأن الله لا يرضى أن تكون نعمه وسيلة لمقارفة المعاصي والآثام. وفي سسورة الانفطار تحذير الإنسان نعمه وسيلة لمقارفة المعاصي والآثام. وفي سسورة الانفطار تحذير الإنسان عمى الاغترار بالنعم والتمادي في المعصية لأن أمامه يوم عظيم، وموقف عصيب، يجازى فيه الإنسان على ما قدم وأخر من الأعمال، وهو يوم القيامة، الذي ذكر الله بعضاً من صفاته وأحواله في هذه السورة:

﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۞ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَأَرَّتُ ۞ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۞ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۞ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۞ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأُخَّرَتْ ۞ يَتَأَيُّنَا ٱلْإِنسَنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِكَ ٱلْكَرِيمِ ۞ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّنِكَ فَعَدَلَكَ ۞ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ

رَكَّبَلَكَ ﴾ كَلًا بَلْ نُكَذِّبُونَ بِٱلدِينِ ۞ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَنفِظِينَ ۞ كِرَامًا كَتِبِينَ ۞ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۞ ﴾ .

﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۞﴾ يعني: تشققت لنزول الملائكة.

﴿ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَنَرَتْ ۞﴾ يعنسي: النجــوم صغيرها وكبيرها، تنتثر وتتفرق وتتساقط لأن العالم انتهى.

﴿ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتْ ۞﴾ أي: فُجر بعضها على بعض وملئت الأرض.

﴿ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْبَرُتُ ۞﴾ أي: بحثرت وقلب ترابها، وأخرج ما فيها من الأموات، أحياء يسيرون ليوم عظيم.

ومع التبدل والتحول في هذا العالم ينكشف الغطاء، ويزول ما كان خفياً وتعلم كل نفس ما أحضرت. قال تعالى:

﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَرَتْ ﴿ عَلَمْتَ كُلُ نَفْسُ مَا قَدَمْتُ وَأَخْرَتُ ﴾ علمت كل نفس ما قدمت وأخرت، وذلك بما يُعرض عليها من الكتاب، وعلمت ما قدمت من عمل خير أو شر.

شم تحدثت الآيات عن جحود الإنسان وكفرانه لنعم الله، وهو يتلقى فيوض النعمة منه _ جل وعلا _، ولكنه لا يعرف للنعمة حقها، ولا يعرف لربه قدره، ولا يشكر على الفضل والنعمة والكرامة.

﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلْإِنسَانُ ﴾ المراد بالإنسان هنا الكافر، وقيل: الإنسان من حيث هو إنسان، وناده ـ سسبحانه ـ بصفة الإنسان لما أودع فيه من العقل وميزه به عن سائر المخلوقات.

﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿ لَى اللهُ عَنِي : أي شيء خدعك وسول لك حيث تكذب بالبعث، وتعصي الله في الأمر والنهي. وقيل أنه ــ ســبحانه ــ ذكر

«الكريم» دون سائر أسمائه وصفاته لأنه لا ينبغي مقابلة الكريم بالأفعال القبيحة وأعمال الفجور.

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ ﴾ خلقك من نطفة ولم تك شيئاً، وأوجدك من العدم ولم تك شيئاً.

﴿ فَسَوَّنكَ ﴾ أي: جعلك مستوي الخلقة تسمع وتبصر وتعقل.

﴿ فَعَدَلَكَ ﴾ أي: جعلك معتدل القامة حسن الصورة، وجعل أعضاءك متعادلة متناسىة.

﴿ فِيَ أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۞﴾ أي: الله ركبك في أي صورة شاء، وهذا من نعم الله على الإنسان أنه سوى خلقه وحسن صورته.

ومع هذا العطاء الجزيل والنعم المتتالية إلا أن هناك من يجحد هذه النعمة ويصرف العبادة لغير الله.

﴿ كَلَّا بَلْ تُكَذِّنُونَ بِٱلدِّينِ ۞﴾.

﴿ كَلَّا ﴾: للردع والزجر عن الاغترار بكرم الله وجعله ذريعة إلى الكفر به، يعنى: مع هذا الخلق والإمداد والإعداد.

﴿ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۞﴾ أي: لا تصدقون بالجزاء والحساب.

﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَنفِظِينَ ۞﴾ أي: مسن الملائكـــة يحفظـــون ويكتبــون أعمالكم.

﴿ كِرَامًا ﴾: على ربهم.

﴿كَتِبِينَ ۞﴾: يكتبون ويدونون أعمالكم.

﴿ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿ إِمَا بِالْمُسَاهِدَةَ إِنْ كَانْ فَعَلًا ، وإما بِالسَمَاعِ إِنْ كان قولًا ، بل إن عمل القلب يطلعهم الله عليه فيكتبونه. * ثم لما ذكر الله _ سبحانه وتعالى _ في الآيات السابقة النعم العظيمة، ووجوب طاعة الله ومراقبته، وأن كل ما يعمله الإنسان محصي ومكتوب له أو عليه، ذكر منازل المطيعين ومنازل العاصين، فقال سبحانه:

﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لِنِّهِى نَعِيمٍ ﴿ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لِهِى حَيِيمٍ ۞ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ۞ وَمَا هُمْ عَنْهَا مِغَايِينَ ۞ ثُمَّ مَا أَدْرَنكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۞ يَوْمَ لِذِي لِلَّهِ ۞ .

﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَهِى نَعِيمِ ﴿ ﴾ هــذا بيان للنهاية والجزاء، والأبرار جمع بو وهم كثيرو فعل الخير والطاعات، المتباعدون عن الشــر، القائمون بحقوق الله وحقوق عباده.

﴿ لَهِي نَعِيمٍ ﴿ أَي: نعيم في القلب، ونعيم في البدن.

﴿ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ ﴾ الفجـــار: هم الكفار الذين كفــروا بربهم وقصروا في حقوق عباده.

﴿ لَفِي حَمِيمٍ ۞﴾ أي: في نار حامية.

﴿يَصَّلُونَهَا ﴾ يعني: يدخلونها ويحترقون بها.

﴿ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ أي: يوم الجزاء وذلك يوم القيامة.

﴿ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآبِبِينَ ﴿ أَي: لَنْ يَغْيَبُوا عَنْهَا فَيَخْرَجُوا مِنْهَا .

﴿ وَمَاۤ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۞﴾ هذا الاستفهام للتفخيم والتعظيم.

﴿ ثُمَّ مَآ أَذْرَنْكَ مَا يَوْمُ آلدِّينِ ﴿ ﴾ تأكيد: أي: مــا أعلمــك ما يوم الحساب والجزاء وما فيه من أهوال وشدائد، ثم يأتي الجواب الواضح، يبين حال الإنسان وواقعه في ذلك اليوم.

﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْءًا ﴾ يوم القيامة لا أحد بملك لأحد شيئًا، لا بجلب خير ولا بدفع ضرر إلا بإذن الله _ عز وجل _.

﴿ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَبِلْوِ لِلَّهِ ﴿ فَ فَ عَلَى الْآخَرَةُ الْأَمْرُ لِلَّهُ _ عَزَ وَجَلَ _ وَلَا تَمْلُكُ نَفْسَ لَنَفْسَ شَـِيئًا إِلَا بَإِذَنَ اللّهُ ، وَاللّه _ عَزَ وَجَلَ _ يَتَفَرَدُ بِه _ سَـبِحَانَه _ ، لا يُمْلُثُ أَحِداً في ذَلْكُ اليوم شـيئاً كما ملكهم في الدنيا، ولا يقهره قاهر ولا ينازعه أحد.

و نفسبر سورة المعلففين

بِسُــــــِهِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰوِ ٱلرِّحِهِ

ســورة المطففين ســورة مكية، فيها إقامة العدل ونشــره، والتحذير من الظلم ونبذه، فالله ـ عز وجل ـ حكم عدل لا يرضى بالظلم، ولا يرضاه لعباده حتى في أقل الأمور وأصغرها شــأناً، ولهذا ذكر التخويف والوعيد لمن فسدت أخلاقه ولم يراقب الله _ عز وجل _ وظلم الناس ولو بالقليل، ومن أولئك أصحاب الأموال، وأهل البيع والشــراء، الذين يظلمون الناس

بغشهم وخداعهم، فهم يأخذون المال من الناس كاملاً، ويعطونهم أقل من حقهم من المباع، فحذرهم وذكرهم بيوم القيامة حتى لا يتمادوا، ويتوبوا من تطفيف الكيل والميزان، وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لما قدم النبي على المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً، فأنزل الله سبحانه. «ويل للمطففين» فأحسنوا الكيل بعد ذلك» [دواه بن ماجه].

﴿ وَيَلُّ لِلْمُطَفَّقِينَ ﴾ اللّه ين إذا آكتالوا عَلَى النَّسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ
 أو وَزَنُوهُمْ يُحُسرُونَ ﴿ لَا يَظُنُ أُولَنهِكَ أَنَهُم مَّبْعُوثُون ﴿ لِيوْمٍ عَطِيمٍ ۞ يَوْمَ يَفُومُ
 الدَّسُ يُرَبُ الْعَامِينَ ۞ ﴿ .

﴿ وَبُلُّ﴾ الويل: الهلاك، وهي كلمة وعيد وعذاب، يتوعد الله _ سبحانه وتعالى _ بها من خالف أمره.

﴿ لِنْمُطَفِفِين ﴿ ﴾ التطفيف: النقص من الكيل أو الوزن شيناً طفيفاً. والمطففين هم الذين يفعلون ذلك، وتُفسر الآيتان التاليتان معنى المطففين فهم:

﴿ لَّذِينَ إِذَا كَتَنَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۚ إِنَّ ﴾ أي: إدا اشترى الناس منهم ما يكال استوفوا منهم الحق كاملاً بدون نقص.

﴿ وَإِذَ كَالُوهُمْ أَو وَزَنُوهُمْ ﴾ يعني اإذا كالوا للناس، أي: هم الذين باعوا الطعام كيلاً، فإنهم إذا كالوا للناس أو باعوا عليهم شيئاً وزناً إذا وزنوا أنقصوا.

﴿ يُخْسِرُونَ ﴿ ﴾ ينقصون؛ فهؤلاء يستوفون حقهم كاملاً، وينقصون حق غيرهم، فجمعوا بين الأمرين، بين الشح والبخل.

ثم توعد _ تعالى _ المطففين، وتعجب من حالهم وإقامتهم على ما هم عليه، فقال سبحانه:

﴿ أَلَا يَظُنُ أُوْلَنِكَ أَنَهُم مَّبْعُونُونَ ﴿ ﴾ يقال لهم توبيخاً: ألا يتيقن هؤلاء ويعلموا علم اليقين، أنهم مبعوثون: أي مخرجون من قبورهم لله رب العالمين فمسؤلون عما يفعلون ومجازون عليه.

﴿ لِيَوْمِ عَظِيم بَيْ ﴾ عظيـــم في قوله، في أهواله، فيما يحدث فيه، وهو يوم القيامة.

﴿ نَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَتَ ٱلْعَلَمِينَ إِنَّ ﴾ فسي هسذا اليوم العظيم يقوم الناس من قبورهم حفاة ليس عليهم نعال والاخفاف؛ عراة ليس عليهم ثياب، والا قُمص والا سراويل والا أزر والا أردية، وفي هذا الوعيد دلالة على عظم ذنب التطفيف ومزيد إثمه وقظاعة عقابه.

﴿ لِرَبِّ ٱلْعَنامِينَ ﴿ ﴾ وهو الله _ جل وعلا _.

الله عن وجل ـ يوم القيامة وقيام الناس فيه لرب العالمين. وذكر مصير الناس فيه، وأنهم ينقسمون إلى قسمين: فجار، وأبرار، ابتدأ بالفجار لدناءة أعمالهم وسوء مآلهم، فقال _ سبحانه _:

﴿ كُلَّا إِنَّ كِتَبَ ٱلْفُجَّارِ لَهِى سِجُسِ ۚ وَمَا أَدْرَبُكَ مَا شِحِينٌ ۚ يَ كِتَبُ مُرْقُومٌ ﴿ وَيُلَّ يَوْمَهِذِ لِلْمُكَذَّبِسِ ۚ ٱلَّذِينَ يُكَذَّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدَّينِ ۚ وَمَا يُكَذَّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۚ ﴿ إِذَا تُتَلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَتُنَا قَالَ أَسْنَطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ كَلَّا يَلَ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِ مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ۚ كَلَّا إِنَّهُمْ عَى رَبِّهِمْ يَوْمِهِذِ لَحَجُوبُونِ ۚ نَهُمْ إِنَّهُمْ عَى رَبِّهِمْ يَوْمِهِذٍ لَحَجُوبُونِ ۚ نَهُمْ إِنَّهُمْ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ۚ كَلَّا إِنَّهُمْ عَى رَبِّهِمْ يَوْمِهِذٍ لَتَحْجُوبُونِ ۚ نَهُمْ إِنَّهُمْ عَلَى قُلُونِهِمْ لَهُ لَهُ اللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَلَا اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهُ مَا يَوْمِهِذٍ لِلْكَحُجُوبُونِ ۚ يَكُونُ لِكَ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُمْ عَلَيْهِ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهِ اللْعَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللْهُ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ الللّهُ اللّهُ اللللْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللللللللّهُ اللللّهُ الللللللّهُ الللللللللللللللّ

﴿ كُلَّا إِنَّ كُتُبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِي سَجِّينِ ﴿ ﴾ .

﴿ كُلَّا ﴾ كلمة ردع وزجر، أي: حقاً.

﴿ إِنَّ كِتَنَ ٱلْفُحَّارِ ﴾ أي: أن الفجار ومنهم المطففون مكتوبون في. ﴿ سَجِينِ ﴿ ﴾ أي: في سجل أهل النار، أو في حبس وضيق.



﴿ وَمَآ أَدْرَنكَ مَا سِجِينٌ ﴾ الاستفهام هنا للتعظيم، أي ما الذي أعلمك بسجين؟ وهل بحثت عنه؟ وهل سألت عنه حتى يبين لك؟

﴿ كِتَنَابٌ مَرْقُومٌ ۞ ﴾ مكتــوب مفــروغ منه، لا يزاد فيه ولا ينقص، ولا يبدل.

﴿ وَيْلٌ يَوْمَبِنِ لِلْمُكَذِّبِينَ ۞﴾ ويل كلمة عذاب وعقاب، ثم بين المكذبين بأنهم.

﴿ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۞ ﴾ يكذبون بيوم الجزاء وهو يوم القيامة.

﴿ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ ﴾ أي: ما يكذب بيوم الدين وينكره.

﴿ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدِ أَثِيمٍ ٢٠٠٠ .

﴿ مُعْتَدِ ﴾ في أفعاله.

﴿ أَثِيمٍ ۞﴾ فسي أقواله، وقيل: ﴿ مُعْتَدٍ ﴾ في أفعاله ﴿ أَثِيمٍ ۞ ﴾ في كسبه، أي أن مآله إلى الإثم، والمعنيان متقاربان.

﴿ إِذَا تُتَّلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَئتُنَا ﴾ يعني إذا تلاها عليه أحد، وهذا يدل على أن هذا الرجل لا يفكر أن يتلو آيات الله، ولكنها تتلى عليه، فإذا تليت عليه.

﴿ قَالَ أَسَّطِيرُ ٱلْأُوَّلِينَ ﷺ أي: هـذا أسـاطير الأولــين وأحاديثهــم وأباطيلهم.

﴿ كَلَّا يَلُ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ .

﴿كُلَّا ﴾: للردع والزجر للمعتدي.

﴿ بَلَّ رَانَ عَلَىٰ قُلُومِم ﴾ أي: اجتمع عليها وحجبها عن الحق.

﴿ مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ۞﴾ من الأعمال السيئات، كثرت عليهم السيئات فأحاطت بقلوبهم. ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَبِّهِمْ يَوْمَهِنِ لَمُحَجُوبُونَ ﴿ أَي: حقّاً إنهم عن رؤية ربهم وخالقهم عن رؤية ربهم وخالقهم لمحجوبون، وذلك في يوم القيامة، فإنهم يحجبون عن رؤية الله _ عز وجل _ كما حُجبوا عن رؤية شريعته وآياته فرأوا أنها أساطير الأولين.

﴿ ثُمَّ إِنَّهُمْ ﴾ أي: أن هؤلاء الفجار مع هذه العقوبة البليغة.

﴿ لَصَالُواْ ٱلْجَحِيمِ ۞﴾ يصلون حرارتها أو عذابها.

﴿ ثُمَّ يُقَالُ ﴾ أي: يقول لهم خزنة النار، يقال تقريعاً لهم وتوبيخاً.

﴿ هَندًا ﴾: العقاب.

﴿ آلَّذِى كُنتُم بِهِ - تُكَذِّبُونَ ﴿ ﴾ أي: النار، فيجتمع عليهم العذاب البدني والألسم البدني بصلي النار، وكذلك العذاب القلبي بالتوبيخ والتنديم حيث يقال: ﴿ هَنذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِ - تُكَذِّبُونَ ۞ ﴾ .

ولما ذكر الله - عز وجل - المآل الذي يؤول إليه الفجار - والعياذ
 بالله -، ذكر الأبرار ومنزلتهم وما أعده الله - عز وجل - لهم، فقال:

﴿ كُلَّا إِنَّ كِتَنَبُ ٱلْأَبْرَارِ لِفِي عِلِيْهِ فَ وَمَاۤ أَذْرَنَكَ مَا عِلِيُونَ ﴿ كَتَنَبُّ مِّرَفُومٌ ﴿ قَا مَا عَلِيهُ الْأَرْآبِكِ يَنظُرُونَ مَّرَفُومٌ ﴿ عَلَى ٱلْأَرْآبِكِ يَنظُرُونَ ﴾ تَعْرِفُ فِي وَجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿ يُسْقَوِّنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿ يَنظُرُونَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾ خَتَمُهُ، مِسْكُ وَفِي ذَالِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَفِسُونَ ﴾ وَمِزَاجُهُر مِن تَسْنِيمٍ ﴿ عَيْنَا يَشْرَبُ مِنْ اللَّهُ عَيْنًا يَشْرَبُ مِن اللَّهُ عَيْنَا يَشْرَبُ مِن اللَّهُ وَمِرَاجُهُر مِن تَسْنِيمٍ ﴾ .

﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَبَ ٱلْأَبْرَارِ لَهِى عِلْيِينَ ﴾ الأبــرار هم المؤمنون الصادقون العاملون بالبــر والتقوى، وكتاب الأبرار في عليين في أعلى الجنة، يوحي بالعلو والارتفاع.



﴿ وَمَا أَذْرِبُ مَا عَلِيُّونَ ٢٠٠ ﴾ أي: ما الذي أعلمك يا محمد ما عليون؟ على جهة التفخيم والتعظيم،

﴿ كِتَبُّ مَرْقُومٌ ﴿ إِنْ هُ أَيْ: أَنْ كَتَابِ الأَبْرِارِ الذِّي فَيهِ أَسَمَاؤُهُم كَتَابِ مرقوم مكتوب لا يتغير ولا يتبدل.

﴿ يَشْهَدُهُ ۚ أَلْقُرَّبُونَ ٢ ﴾ يشهده أي: يحضره.

أَلْقَرَّنُون شَهِ عند الله، هم الدين تقربوا إلى الله _ سبحانه وتعالى _
 بطاعته من الملائكة الكرام وأرواح الأنبياء، والصديقين والشهداء.

ثم يذكر _ سبحانه وتعالى _ حال الأبرار أنفسهم، أصحاب هذا الكتاب الكريم، ويصف ما هم فيه من نعيم في ذلك اليوم العظيم.

﴿ إِنَّ لَأَبْرَارَ ﴿ الْأَبْرَارِ : جمع بو ، والبر كثير الخير ، كثير الطاعة .

﴿ لَهِي نَعِيمٍ ٢ ﴾ النعيم هنا يشمل نعيم البدن ونعيم القلب.

﴿ عَلَى ٱلْأَرَآبِكِ﴾ الأراثــك جمع أريكة، وهي الســرير المزخرف المزيّن الذي وَضع عليه مثل الظل.

﴿ يَـظُرُونَ ﴿ يَعني ينظرون إلى ما أنعم الله بـ عليهم من النعيم الله يدركه الأنفس، وقيل: ينظرون إلى ما أعد الله لهم من الكرامات وأعظمها النظر إلى وجهه الكريم.

﴿نَعْرِفُ ﴾ أي: تعرف أيها الناظر إليهم.

﴿ فِي وُجُوهِهِمْ نَضَرَة النَّعِيمِ ﴿ إِنَّ ﴾ أي: إذا رأيتهـــم عرفت أنهم من أهل النعمة، لما تراه في وجوههم من النور والحسن.

﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مُخْتُومٍ 🚡 🌬 .

﴿ يُشْفَوْنَ ﴾ يعني. ۚ الأبــرار، يسقيهم الله ــ عز وجل ــ بأيدي الخدم.

﴿ مِن رَّحيقٍ ﴾ أي: من شراب خالص من الحمر لا شوب فيه ولا ضرر فيه على العقل.

﴿ مُحْتُومٍ ﴿ يَ خِتَمُهُ مِسْكُ ﴾ أي: بقيت وآخره مسك، أي: طيب الريح.

﴿ وَفِي ذَالِثَ ﴾ أي: وفي هذا الثواب والجزاء والنعيم المقيم.

﴿ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنفِسُونَ ﴿ أَي: وفي هذا الثواب والجزاء فليتسابق المتسابقون، سابقاً يصل بهم إلى حد النفس، والتنافس: التشاجر على الشيء والتنازع فيه، فيريده كل واحد لنفسه، ويضن به لعظم منزلتهم وما ينالهم من النعيم، عكس حال المطففين الذين يتنافسون على جمع حطام الدنيا من أوجه محرمة، ومن أكل أموال الناس بالباطل.

﴿ وَمِنَ جُهُۥ ﴾ أي: مزاج هذا الشراب الذي يُسقاه هؤلاء الأبرار.

﴿ مِن تَسْنَيْمُ ٢ ﴾ أي: من عين رفيعة معنى وحشاً.

وبعد سياق هذا النعيم المقيم وما فيه من النعم والكرامة، يذكر الله - عز وجل - حال وموقف الفجار من المسلمين الذين يسخرون من الذين آمنوا في الدنيا، وختم بأن الجزاء من جنس العمل، حيث ذكر حال هؤلاء المجرمين المستهزئين في الدنيا بالمؤمنين، ثم ذكر حال المؤمنين يوم القيامة يتفرجون عليهم وهم يُعذبون، وقي تقديم النعيم والجزاء قبل ذكر الأذى والاستهزاء مدعاة إلى الصبر والتحمل، قال تعلى:

﴿ إِنَّ لَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ ٱلَّذِينِ ءَ مَنُواْ يَضْحَكُونَ ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَـمَزُونَ ﴿ ۖ وَإِذَا ٱنقَلَبُواْ إِلَىٰ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ۚ ۚ وَذَا رَأُوهُمْ قَـلُواْ إِلَ هَتُؤُلَآءِ لَضَالُونَ ﴿ وَمَآ أُرْسِلُوا عَلَيْمٌ حَنفِظِينَ ﴿ فَٱلْيَوْمُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿ عَلَى ٱلْأَرْآبِكِ يَنظُرُونَ ۞ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِيرَــَ أَجْرَمُواْ ﴾ وهـــم الكفــره، قامــوا بالجــرم وهـــو المعصية والمخالفة.

﴿ كَانُوا ﴾ أي: في الدنيا.

﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ ۞﴾ استهزاءً وسخرية واستصغاراً لهم.

﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمَّ ﴾ إذا مر المجرمون بالمؤمنين.

﴿ يَتَغَامَرُونَ ﴾ يعني: يغمز بعضهم بعضاً، انظر إلى هؤلاء، سخرية واســـتهزاء واســـتصغاراً، وأنهم لضالون لإيمانهم بمحمد وتركهم شهوات الحياة.

﴿ وَإِذَا آنقَلَبُواْ إِلَىٰ أَهْلِهِمُ ﴾ إذا رجـع وانصرف المجرمون إلى أهلهم وقد تهكموا واستهزءوا بالمؤمنين.

﴿ فَكِهِينَ ۞ ﴾ متفكهين معجبين بما نالوه من السخرية بهؤلاء المؤمنين. ﴿ وَإِذَا رَأُوهُمْ ﴾ أي: رأى المجرمون المؤمنين.

﴿ قَالُواْ إِنَّ هَتُؤُلَآءِ لَضَالُونَ ﴿ صَالَمُونَ عَلَى مَا خُرُونَ، مَتَأْخُرُونَ، مَتَأْخُرُونَ، مَتَشْدُدُونَ، إلى غير ذلك من الألقاب التي تتكرر في كل زمان ومكان.

﴿ وَمَآ أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَنفِظِينَ ﴿ أَي : أَن هؤلاء المجرمين ما بعثوا حافظين للهؤلاء المؤمنين يرقبونهم ويحكمون عليهم، بل الحكم لله ـ عز وجل ـ..

﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ مِ يعني: يوم القيامة، أي فسي هذا اليوم الذين آمنوا يضحكون من الكفار؛ لما وجدوا من النعيم وحسن الثواب على صبرهم.

﴿ عَلَى آلاً رَآبِكِ يَنظُرُونَ ﴿ ﴾ أي: أن المؤمنين على الأرائك في الجنة، والأرائك هي السرر الفخمة الحسنة، ينظرون ما أعد الله لهم من الثواب. ﴿ هَلَ نُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿ ﴾ .

﴿ ثُوِّبَ﴾ أي: جوزي، و﴿ هَلَ ﴾ هنا للتقرير أي: أن الله ـ تعالى ـ قد عاقب الكفار وجازاهم جزاء فعلهم في الدنيا، فكما ضحكوا في الدنيا من المؤمنين ورموهم بالضلال، ضحك المؤمنون منهم في الآخرة، ورأوهم في العذاب والنكال، الذي هو عقوبة الغي والضلال.

و نفسير سوره الانشفاق

سورة الانشقاق سورة مكية، ذكر الله _ عز وجل _ فيها أهوال وأحوال القيامــة وهي اليوم المهول الذي يجازى فيه العباد على أعمالهم، فإن الله _ عز وجل _ خلق الخلق لعبادته وطاعته وجعل لهم أمداً وأجلاً يرجعون إليه فيه، فيحاسب المرء على ما قدم، إن خيراً فخيراً وإن شراً فشراً، وذلك يوم القيامة حيث تقع فيه الأهوال العظيمة، كما ذكر الله _ عز وجل _ في وصفهـا، وهذه الآيات وأمثالهـا آيات دالة على ربوبية الله _ عز وجل _، مستلزمة للعلم بصفات كماله، وعظيم قدرته، قال تعالى:

﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَتْ ﴿ وَأَذِنَتْ لَرَبَهَا وَحُقَّتْ ﴿ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿ وَأَلْفَتْ مَا فِيهَا وَخُلَّتْ ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبَهَا وَحُقَّتْ ﴿ يَنَائِنُهَا ٱلْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحُ إِلَىٰ وَلُقَتْ مَا فِيهَا وَخَلَّتْ ﴿ وَلَيْكَ كَذَحَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَا عَلَّا عَلَا عَلَّا عَلَّا عَلَّا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَّا عَلَا عَلَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَا عَلَّا عَلَا عَلَّا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَّا عَلَا عَلَّا عَلَا عَلَّا عَلَّا

يَسِيرًا ﴿ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ ، مَسْرُورً ﴿ فَيُ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَنبَهُۥ وَرَ ءَ ظَهْرِهِ ۚ ﴿ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثَنْبُورً ﴿ يَ وَيَضَىٰ سَعِيرًا ﴿ قَ إِنَّهُۥ كَانَ فِي أَهْلِهِ ، مَسْرُورً ﴿ قَ إِنَّهُۥ ظَلَّ أَن لَن يَحُورَ ﴿ لَى بَلَى إِنَّ رَبِّهُۥ كَانَ بِهِ ، بَصِيرًا ﴿ ﴾ .

﴿ إِذَ ٱلسَّمَاءُ ٱنشَقَتْ إِنَّ ﴾ انشقت: انفتحت وانفرجت وتصدعت وتقطعت، وهذا من علامات القيامة.

﴿ وَأَدِنَتْ لِرَبِهَا ﴾ أذنـــت: بمعنى اســـتمعت، وأطاعت أمــو ربها – عــز رجــــــر –.

﴿ وَحُقَّتْ ﴾ أي: حق لها أن تأذن، أي تسمع وتنقاد وتطبع.

﴿ وَأَدِنَتَ لِرَبَّ اللَّهُ وَحُقَّتَ ٢٠٠٠ ﴾ تأكيداً لاستماعها لربها، واستسلامها وطاعتها

﴿ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتَ ﴾ أي: بُسطت، ودكت جبالها حتى صارت قاعاً صفصفًا.

﴿ وَٱلْقَتْمَ فِيهَا وَكَنَاتُ ﴿ إِنْ ﴾ أي: جثث بنسي آدم تلقيها يوم القيامة، وخلت الأرض غاية الخلو حتى لم يبق شيء في بطنها.

﴿ وَأَذَنَتْ لِرَبُهَا وَخُقَتْ ﴿ إِنَهُ أَذَنَتَ: يعني استمعت وأطاعت لربها مثدما أطاعت السماء لربها وحقت.

ثم ذكر الله _ عز وجل _ حال الإنسان وأنه جاهدٌّ ومجد في أعماله التي عاقبتها ونهايتها الموت، فقال تعالى:

﴿ يَنَّ يُهَدَ ٱلْإِنسَـنُ ﴾ المراد: جنس الإنسان الذي خلقه ربه بإحسان، وميزه بالعقل والإدراك.

﴿ إِنَّكَ كَادِحُ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا ﴾ الكادح: هو الساعي بجد ونوع مشقة.

﴿ إِلَى رَبَكَ كَدْحًا ﴾ يعني: أنك تكدح كدحاً يوصلك إلى ربك فإليه المرجع وإليه المآب.

﴿ فَمُلَقِيهِ ﴾ أي: فما أسرع أن تلاقي الله _ عز وجل _، ثم إنك ستلقى ما عملت من خير أو شو.

الله عز وجل – بعد هذه الآيات العظيمة حال الناس بعد الحساب والجزاء، حيث ذكر أهل اليمين من يؤتى كتابه بيمينه، وأهل الشمال من يؤتى كتابه وراء ظهره، فقال تعالى:

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُولِكَ كِتَـبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۞﴾ إي: مـــن أعطي كتابه بيمينه وهو المؤمن.

فَسَوْفَ نُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا إِنَّ ﴾ أي: يحاسبه الله _ تعالى _ بإحصاء
 عمله عليه، لكنه حساب سهل يسير.

﴿ وَيَسْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا رَبِّ ﴾ ينقلب من الحساب إلى أهله من الزوجات والحور العين في الجنة، مسروراً مبتهجاً من الخير والكرامة.

﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِي كِتَنِهُمْ وَزَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿ فَسَوْفَ يَذَعُوا ثَبُورًا ﴿ وَيَصْلَى سَعِيرًا ﴿ وَيُصْلَى سَعِيرًا ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُورًا ﴿ وَيَصْلَى سَعِيرًا

﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَسَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِ ۗ ﴿ ﴾ هؤلاء هم الأشقياء والعياذ بالله ، يؤتى كتابه وراء ظهره وليس عن يمينه ، لأن يمينه مغلولة إلى عنقه.

﴿ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورً ﴿ ﴾ أي: إذا قرأ كتابه يدعو على نفسه بالثبور، من كلمات الندم والحسرة والخزي.

﴿ وَيَضْلَى سَعِيرً ﴿ إِنْ ﴾ أي: يصلى النار التي تسعر به، ويكون مخلداً فيها أبداً، لأنه كافر.



﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فِيَ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۞ ﴾ كان فــي الدنيـــا متبعـــاً لهواه وركوب شهوته غافلاً عما أمامه.

﴿ إِنَّهُ طُنَّ أَن لَن تَحُورَ ۞ ﴾ أي: كان يعتقـــد أنه لا يرجع إلى الله، ولا يعيده بعد الموت للجزاء والحساب.

﴿ بَلَيْ ﴾ أي: سيحور ويرجع.

﴿ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ۞﴾ يعني: بلى سيعيده الله كما بدأه ويجازيه على أعماله خيرها وشرها، فإنه كان به بصيراً أي: عليماً خبيراً.

﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿ وَٱلِّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿ لَتَرَكَبُنَ طَبَقًا عَنِ طَبَقٍ ﴿ فَلَمَ اللهُ عَلَمُ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَشْجُدُونَ ﴿ طَبَقًا عَنِ طَبَقٍ مُ الْقُرْءَانُ لَا يَشْجُدُونَ ﴿ طَبَقًا عَلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴾ .
 أليمٍ ۞ إِلَّا ٱلّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَنتِ أَمْمٌ أُجْرً غَيْرُ مَمْنُونٍ ۞ ﴾ .

بعـــد أن ذكــر الله ـ عز وجل ـ أحوال أهل الجنة وأهل النار، أتبع ذلك بذكر ما يجري ويحصل للإنســان مــن تحول وتغير في حياته ثم مماته حتى يبلغ جنته أو ناره؛ وفي هذا عظة وعبرة، قال تعالى:

﴿ فَلآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ۞ ﴾ . يقسم الله _ تعالى _ بالشفق، وهو الحمرة التي تكون بعد غروب الشمس إلى وقت صلاة العشاء الآخرة.

﴿ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۞ ﴾ أقسم _ سبحانه _ بالليل المعروف.

﴿ وَمَا وَسَقَ۞﴾ أي: وما جمع، لأن الليل يجمع الوحوش والهوام وما أشبه ذلك، تجتمع وتخرج وتبرز من جحورها وبيوتها.

﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ يعنسي: اجتمع نسوره وتم وكمل في منتصف الشهر القمري وصار بدراً ساطعاً مضيئاً.

﴿ لَتَرَّكُبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ۞ ﴿ هَذَا جُوابِ القسمِ.

﴿ لَتَرَّكُبُنَّ ﴾ أيها الناس.

﴿ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ حـالاً بعد حال، من الغنى والفقر والموت والحياة وهي طبقات في الشدة بعضها أرفع من بعض.

وبعد هذه الآيات الواضحات التي يعيها البشــر ويرونها صباح ومســاء يناديهم الله ــ عز وجل ــ بصيغة استفهام يقصد به التوبيخ:

﴿ فَمَا لَمُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۞ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۗ ۞ ﴾ ، ﴿ فَمَا لَمُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۞ ﴾ أي: أي شيء يمنعهم من الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر.

﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْفُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۚ ۞ ﴾ ومــا لهم إذا قرئت عليهم آيات الله وكلامه وهو هذا القرآن، لا يخضعون لله ــ عز وجل ــ فالسجود هنا بمعنى الخضوع لله والانقياد لأوامره ونواهيه.

ثم ذكر _ سبحانه _ أن ديدن الكفار التكذيب، فقال:

﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ﴾ .

﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ۞﴾ أي: أن تركهم الســـجود، كان بسبب تكذيبهم لما جاءت به الرسل في البعث والجزاء.

﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ۞ أي: أنه _ سبحانه وتعالى _ أعلم بما يوعونه، أي: بما يجمعونه، ويكتمونه، ويضمرونه في أنفسهم من التكذيب في صدورهم.

﴿ فَبَشِّرَهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿ أَخبرهـم بالعـذاب الأليــم الذي لابد أن يكون، وجعله بشارة تهكماً بهم.

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُوا ٱلصَّلِحَنتِ لَهُمْ أَجْرُ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۞ ﴾ .

﴿ إِلَّا ﴾ استثناء منقطع وتقدر ﴿ إِلَّا بِـ ﴿ لَكُنَّ .

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَتِ ﴾ أي: لكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

﴿ لَمُمْ أَجْرُ ﴾ أي: ثواب.

﴿ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ أي: غير مقطوع ولا منقوص، ولا يمنُّ عليهم به.

و البروج البروج

بِسُـــــِ اللَّهِ ٱلدِّحْزَ الرَّحْزَ الرَّحْدَ الرَّحْدَ الرَّحْدَ الرَّحْدَ الرَّحْدَ الرَّحْدَ الم

* ﴿ وَٱلسَّمَاءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمُوْعُودِ ﴿ وَشَاهِدِ وَمَشْهُودٍ ﴿ فَهُمْ عَلَىٰ مَا أَصْحَبُ ٱلْأَخْدُودِ ﴿ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُوْمِئِينَ شَهُودٌ ﴿ وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُوْمِئُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ يَفْعَلُونَ بِٱلْمُوْمِئِينَ شَهُودٌ ﴿ وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُوْمِئُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿ إِن اللَّهِ الْعَزِينِ اللَّهِ اللَّهِ الْعَزِينِ اللَّهُ عَذَابُ ٱلْحَرِينِ وَالْمُوْمِئِينَ وَٱلْمُؤْمِئِينَ وَٱلْمُؤْمِئِينَ وَٱلْمُؤْمِئِينَ وَٱلْمُؤْمِئِينَ أَلَمُ وَمِنَتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَمْ وَهُمُ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ فَى اللَّهُ مِن وَاللَّهُ عِن عَلَى كُلِ شَيْءٍ مَعْمِطُ وَهُو ٱلْفَوْرُ الْوَدُودُ إِلَى اللَّهُ مِن وَرَاجِم عُجِيتُ آلْجُنُودِ ﴿ وَهُو ٱلْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهُ مِن وَرَاجِم عُجِيطٌ ﴿ فَاللَّهُ مِن وَرَاجِم عُجِيطٌ ﴿ فَا لَلْ هُو قُرْءَانَ وَاللَّهُ مِن وَرَاجِم عُجِيطٌ ﴿ فَا لَلْ هُو قُرْءَانَ وَمُؤْمُونَ فِي تَكَذِيبٍ ﴿ وَاللَّهُ مِن وَرَاجِم عُجِيطٌ ﴿ فَي بَلَ هُو قُرْءَانَ عُولَ اللّهِ مَا لَوَ مَا اللّهُ مِن وَرَاجِم عُجِيطٌ ﴿ فَا لَلْ هُو قُرْءَانَ وَعَمِلُوا فَى تَكَذِيبٍ ﴿ وَاللّهُ مِن وَرَاجِم عُجِيطٌ ﴿ فَي بَلَ هُو قُرْءَانَ عَمِن وَرَاجِم عُمِطٌ ﴿ فَي بَلَ هُو قُرْءَانَ عَمْ لَوَ مَا اللّهُ مِن وَرَاجِم عُجِيطٌ ﴿ فَي بَلَ هُو قُرْءَانَ عَمْ لَا اللّهِ مِن كَوْلَوْمُ وَى اللّهُ عَلَى اللّهُ مِن وَرَاجِم عُمِطٌ ﴿ فَي بَلَ هُو قُرْءَانَ عَمْ لَا اللّهُ مِن وَرَاجِم عُمِطُ أَنْ اللّهُ مِن وَرَاجِم عُمِطُ فَي اللّهُ مِن وَرَاجِم عُمِطُ أَلَاهُ مِن وَرَاجِم عُمِولَ فَي مَا لَو عَمْ الْمُعْمَلِهُ مِنْ وَالْمُ اللّهُ مِن وَرَاجِم عُلَمُ اللّهُ مِن وَرَاجِم عُمْ الْمُعْمِلُونَ فَي اللّهُ مِن وَاللّهُ مِن وَرَاجِم اللْمُعْمُونَ وَاللّهُ مَا مُؤْمِنَا مُولِ الللّهُ مِن وَرَاجِم اللّهُ اللّهِ مِنْ وَالْمُولُولُ اللّهُ اللّهُ مِن وَاللّهُ مِن وَالْمُولِ الللّهُ مَا مُولِعُولُ مِنْ اللّهُ مُولِعُولُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مِن وَاللّهُ مِن وَاللّهُ اللّهُ اللْمُعْمِلَا مُنْ اللّهُ اللْمُولُولُولُولُ

سورة البروج سورة مكية، ذكر الله عز وجل فيها أن هذه الدنيا سحال بين أهل الحق وأهل الباطل، وذكر سبحانه أحوال بعض الأمم السابقة وما جرى بين الفريقين، حيث ذكر قصة أصحاب الأخدود، وابتدأت السورة الكريمة بالقسم بالسماء ذات النجوم الهائلة، ومداراتها الضخمة، التي تدور فيها الأفلاك، وباليوم العظيم المشهود وهو يوم القيامة، وبالرسل والخلائق على هلاك ودمار المجرمين، قال تعالى:

﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿ وَٱلْمَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿ قُتِلَ الْمُحْتَابُ ٱلْأَخْدُودِ ﴿ وَالْمَارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿ إِذْ هُرْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَضْعَلُونَ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿ يَنْعَلُونَ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ فَتَنُوا أَلَّهِ عَلَى كُلِ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿ يَا إِن اللَّهِ الَّذِينَ فَتَنُوا اللهِ عَلَى كُلِ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿ يَا إِن اللَّهِ اللَّهِ عَلَى كُلِ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿ يَا إِن اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى عَلَى اللّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللْهَا عَلَى اللّهَ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللْهَا عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَيْ عَلَا عَلَا عَلَهُ عَلَا عَلَا عَلَهُ عَلَا عَلَا عَلَمُ عَلَا عَلَمْ اللّهُ عَلَا عَلَا عَلَا عَلَ

ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَمَّ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَزِيقِ، •

﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾ الواو هـذه حرف قسم، يعني يقسم ـ تعالى ـ بالســماء وبروجها، والله ـ عز وجل ـ يقسم بما شاء من مخلوقاته، أما المخلوق فلا يجوز له أن يُقسم بغير الله، فإن القسم بغير الله شرك.

﴿ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۞﴾ أي: صاحبة البروج، والبروج جمع برج، وهو المجموعة العظيمة من النجوم، وسميت بروجاً لعلوها وارتفاعها وظهورها وبيانها.

﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴾ اليوم الموعود: هو يوم القيامة الذي وعد الله الخلق أن يجمعهم فيه.

﴿ وَشَاهِدٍ ﴾ من يشهد في ذلك اليوم من الخلائق.

﴿ وَمَشَّهُودٍ ﴾ ما يشهد به الشاهدون على المجرمين من الجرائم الفظيعة التي فعلوها بالشهود وأنفسهم، وهم كل من قتل في سبيل الله كما في قصة أصحاب الأخدود.

﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ ٱلْأَخْدُودِ ۞ ﴾ .

﴿ قُتِلَ ﴾ يعني أهلك وعذب، وهو جواب القسم.

﴿ أَصْحَنَبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ هـم قوم كفار أحرقــوا المؤمنين بالنار، حيث شقوا لهم شقاً في الأرض وأضرموا فيه النار فألقوهم فيها وأحرقوهم.

﴿ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَمُ عَلَّهُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَّهُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَمُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَمُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَمُ عَلَّهُ عَلَمُ عَلّمُ عَلَمُ عَلَّهُ عَلَمُ عَلَّهُ عَلَمُ عَلَّهُ عَلَمُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَّهُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عِلَمُ عَلَمُ عَلِمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلِمُ عَلَّهُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَّهُ عَلَمُ عَلَّهُ عَلَمُ عَلَّهُ عَلَمُ عَلَّهُ عَلَمُ عَلَّهُ عَلَمُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّمُ عَلَمُ عَلَّهُ عَلَمُ عَلَّهُ عَلَمُ عَلَّهُ عَلَمُ عَلَّهُ عَلًا عَلَّهُ عَلّ

﴿ إِذْ مُرْعَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿ يعني عني ان هؤلاء الذين حفروا الأخاديد وألقوا فيها المؤمنين كانوا _ والعياذ بالله _ عندهم قوة وجبروت، يرون النار تلتهم هؤلاء البشر وهم قعود عليها على الأسرة، فيعرضون المؤمنين على الكفر، فمن أبي ألقوه فيها.

﴿ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفُعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿ يعني: هم شهود على ما يفعلون بالمؤمنين، أي: استحقوا هذه العقوبة أن الله أهلكهم ولعنهم، وهذا التعدي والظلم على عباد الله الصالحين كان سببه ما ذكره الله عور وجل والغرض تخويف كفار قريش، فقد كانوا يعذبون من أسلم من قومهم ليرجعوا عن الإسلام.

﴿ وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿ اللَّهِ أَي: مَا أَنكُرُ هؤلاءُ اللَّذِينَ سَعَرُوا النَّارُ بِأَجْسَادُ هؤلاء المؤمنين إلا هذا.

﴿ إِلَّا أَن يُؤْمِنُواْ بِاللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿ إِلَّا أَنْهُ مَ آمَنُوا بِاللَّهُ؛ الْعَزيز هو الغالب الذي لا يغلبه شيء.

﴿ ٱلْحَمِيدِ ﷺ على وزن فعيل، فيكون بمعنى محمود، فالله _ سبحانه وتعالى _ محمود على كل حال.

﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَنَوَ تِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ أي: الذي اختص بملك السموات والأرض.

﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿ إِنَّ اللَّهُ عَلَى كُلُّ شَسَيَّءٌ ، وهذا وعيد شديد لأصحاب الأخدود، ووعد خير لمن عذبوه على دينه من أولئك المؤمنين.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنِينَ قُالْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَمَّ وَلَهُمْ عَذَابُ جَهَمَّ وَلَهُمْ عَذَابُ الْخَرِيقِ ﴾ .

قال بعض السلف: انظر إلى حلم الله _ عز وجل _ يحرقون أولياءه، ثم يعرض عليهم التوبة يقول:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ ﴾ .

﴿ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ ﴾ بمعنى: عذبوا وأحرقوا المؤمنين والمؤمنات.

﴿ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا ﴾ أي: ثم لم يرجعوا إلى الله من معصيته إلى طاعته. ﴿ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَمُ وَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ۞ ﴾ لأنهم أحرق و أولياء الله فكان جزاؤهم مثل عملهم جزاء وفاقاً.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ۚ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّلِحَدِ فَهُمْ جَنَّتُ يَجْرِى مِن تَحْتِا ٱلْأَنْهَرُ ۚ ذَٰ لِكَ ٱلْفَوْرُ ٱلْكَبِيرُ ۚ إِنَّهُ مَو يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ۞ وَهُوَ دَٰ لِكَ ٱلْفَوْرُ ٱلْكَبِيرُ ۞ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلمَجِيدُ ۞ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ ۞ هَلَ أَتَنكَ حَدِيثُ ٱلْفَفُورُ ٱلْوَدُودُ ۞ فَلَ أَتَنكَ حَدِيثُ ٱلْفَفُورُ ٱلْوَدُودُ ۞ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ۞ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكَذِيبٍ۞ وَٱللَّهُ مِن وَرَآبِهِم تَحْيطًا ۞ بَلَ هُو قُرْءَانٌ تَحْدِيبُ۞ وَٱللَّهُ مِن وَرَآبِهِم تَحْمُوطٍ ۞ .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بقلوبهم، وهم الذين آمنوا بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، فإن هذا هو الإيمان.

﴿ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ ﴾ أي: عملوا الأعمال الصالحة بجوارحهم.

﴿ لَهُمْ جَنَّتُ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ ﴾ .

﴿ لَمُمْ جَنَّتٌ ﴾ مَن جمع بين الإيمان وعمل الصالحات، لهم عند الله جنات متصفة بهذه الصفة.

﴿ لَجَرِى مِن تَحَيَّهَا ٱلْأَنْهَارُ ﴾ بعد البعث، فإنهم يدخلون هذه الجنات التي فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

﴿ مِن تَحْتِهَا ﴾ أي: من تحت أشجارها وقصورها.

﴿ ذَالِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ۞ ﴾ .

﴿ ذَالِكَ ﴾ المشار إليه الجنات وما فيها من النعيم.

€ VV }=

والجنة ليست اسماً لمجرد الأشجار والفواكه، والطعام والشراب، والحور العين، والأنهار والقصور فحسب فإن الجنة اسم لدار النعيم المطلق الكامل. ومن أعظم نعيم الجنة التمتع بالنظر إلى وجه الله الكريم، وسماع كلامه، وقرة العين بالقرب منه وبرضوانه، فلا نسبة للذة ما فيها من المأكول والمشروب والملبوس والصور إلى هذه اللذة أبداً، فأيسر يسر من رضوانه: أكبر من الجنان وما فيها من ذلك

﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿ ﴾ يعني : الذي به النجاة من كل مرهوب، وحصول كل مطلوب.

ثم ذكر الله _ عز وجل _ بعد الآيات السابقة قوته وعظمه وشدة بطشه بمن خالف أمره، وذكر قصة فرعون وثمود وما جرى لهما، فقال تعالى:

﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدُ ﴿ ﴾.

إن بطش ربت سنديد في .
 إن بَصْشَ ﴾ يعني: أخذه بالعقاب.

﴿ رَبِّكَ لَشَّدِيدُ ﴿ يَ ﴾ أي: عقابه شديد قوي.

﴿ رَبِّكَ لَشَدِيدَ ﴿ إِنَّ ﴾ اي: عقابه شديد ا ﴿ إِنَّهُ مُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿ ﴾ .

﴿ إِنَّهُۥ ﴾ أي: الله ـ عز وجل _.

﴿ يُبْدِئ ﴾ كل شيء.

﴿ وَيُعِيدُ ﴿ ﴾ يعني: أن الأمر إليه ابتداء وإعادة.

ولما ذكر قوته وانتقامه من المخالفين وشدة بطشه، ذكر رحمته وعفوه لمن أطاعه وتقرب إليه.

﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴾ .

﴿ وَهُو ٱلْغَفُورُ ﴾ يعني: ذا المغفرة، الساتر لذنوب عباده المتجاوز عنها، والمغفرة: ستر الذنب فقط بل ستره وعدم المؤاخذة عليه.

﴿ ٱلْوَدُودُ ﴾ مأخـوذة مـن الود، والود هو خالـص المحبة، فهو – جــل وعلا _ ودود، ومعنى ودود أنـه محبوب وأنه حاب، كثير المحبة لمن أطاعه.

ثم بين عظمته وتمام سلطانه في قوله:

﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴾ أي: صاحب العرش، والعسرش هو الذي استوى عليه الله _ عز وجل _، وهو أعظم المخلوقات وأكبرها وأوسعها وخلقه بهذا الوصف يدل على عظمة خالقه.

﴿ ٱلَّهِيدُ ۞﴾ المجد: هو النهاية في الكرم والفضل.

﴿ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿ هَـــذَا وصف الله _ تعالى _ بأنه الفعال لما يريد، إذا أراد شيئاً قال له: كن فيكون.

ثم لما ذكر رحمت بعباده المؤمنين ورأفته بهم، ذكر أحداث بعض الأمم السابقة، فقال تعالى:

﴿ هَلَ أَتَنكَ حَدِيثُ ٱلجُّنُودِ ﴾ والخطاب هنا موجه لرسول الله ﷺ أو لكل من يصح أن يتوجه إليه بالخطاب، أي: هل بلغك ما أحل الله بهم من البأس وأنزل عليهم من النقمة التي لم يردها عنهم أحد؟

﴿ آَلَجُنُودِ ﴾ جمع جند وهم الذين تجندوا على أولياء الله، ثم بين من هم بقوله. ﴿ فِرْعَوْنَ وَتُمُودَ ﷺ ﴾ يعني: هل أتاك خبرهم وقصتهم؟ والجواب: نعم أتانا خبرهم.

﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكَذِيبٍ ﴿ إِنَّ أَي: أَنَّ الذَينِ كَفَرُوا بَمَحَمَدُ وَالْكُنَّةُ فِي تَكَذيب، وَكَأْنُهُمْ مِنغُمَسُونَ فِي التَكَذَيب.

﴿ وَاللَّهُ مِن وَرَآبِهِم تُحِيطٌ ﴿ ﴿ ﴾ يعني: أَنَّ الله _ تعالَى _ محيط بهم من كل جانب، لا يشــذون عنه ولا عن علمه ولا عن سلطانه ولا عن عقابه، والإحاطة بالشيء: الحصر له من جميع جوانبه.

﴿ بَلْ هُو قُرْءَانٌ تَحْيِدٌ ﴿ فِي لَوْحِ مَحْفُوطٍ ﴿ ﴿ ﴾.

﴿ بَلْ هُو ﴾ أي: ما جاء به الرَّسول _ عليه الصلاة والسلام _.

﴿ قُرْءَانٌ مَجِيدٌ ﴿ فَي : ذو عظمــة ومجــد متناه في الشــرف والكرم والبركــة، لأنه كلام الله ــ عز وجل ــ، وهو ليس كما يقولون: إنه شــعر وكهانة وسحر.

﴿ فِي لَوْحٍ مَعْنَفُوطٍ ﷺ ﴾ يعنسي: بذلك اللـوح المحفوظ عنــد الله _ عز وجل ــ هو أم الكتّاب.

و نفسير سورة الطارق

الله الرَّمْزَ الرَّحِيمِ

سورة الطارق سورة مكية، أقسم الله فيها ببعض مخلوقاته، فهو الذي خلق الخلق لعبادته وطاعته، وأرسل إليهم الرسل، وأنزل عليهم الكتب، وجعل عليهم ملائكة يحصون أعمالهم ويدونونها، وتنشر هذه الصحائف يوم الجزاء والحساب، وقد عظم الله _ عز وجل _ في هذه السورة قدر الساماء في أعين الخلق لكونها معدن رزقهم ومسكن ملائكته وفيها خلق الجنة، وابتدأت السورة الكريمة بالقسم بالسماء ذات الكواكب الساطعة، قال تعالى:

﴿ وَ لَشَمَآءِ وَالطَّارِقِ ﴿ وَمَآ أَدْرَنكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿ ٱلنَّحْمُ ٱلتَّقِبُ ﴿ إِن كُنْ نَفْسِ لَلَّ عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿ فَلَيسُظُرِ ٱلْإِنسِنُ مِمَّ خُلقَ ﴾ خُنقَ مِن مَّآءِ دَافِقِ ﴿ تَخُرُجُ مِنْ بَيْنَ ٱلصَّلْبِ وَٱلنَّرَآبِبِ ﴿ إِنَّهُ، عَلَى رَحْعِه عَلَقَادِرٌ ﴾ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَابِرُ ﴿ فَمَا لَهُ، مِن قُوَةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴾ .

﴿ وَٱسَمَاءِ وَٱلطَّارِقِ نِي ﴾ أقسم الله _ تعالى _ بالسماء والطارق، وكل منهما آية من آياته الدال على وحدائيته.

﴿ وَٱلطَّارِقِ ۞﴾ الكوكــب، وســمى طارقاً لأنه يأتــي بالليل ويختفي بالنهار.

﴿ وَمَآ أَدْرَنْكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿ ﴾ استفهام للفت النظر إليه

﴿ ٱلنَّجَّمُ ٱلنَّاقِبُ ۞﴾ هــذا هــو الطارق، والثاقب: المضيء الشــديد الإضاءة.

﴿ إِن كُلُّ نَفْسِ لِمَّا عَلَيْهَا حَافِظً ﴿ هَا جَوَابِ القَسَمِ: أَي: مَا كُلُ نَفْسَ إِلَا عَلَيْهَا حَافِظَ مِنْ آمَرِ الله رقيب، وهم الحفظة من الملائكة الذين يحفظون على كُلُ نَفْسَ قُولُهَا وَفَعْلُهَا، ويحصون مَا تَكْسَبُ مِن خَيْرِ وَشُر، وَحَتَى يَتَقَيْنَ الْإِنْسَانَ مِن عَظْمَةَ الله _ عز وجل _ وقدرته على ذلك، قال سيحانه:

﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَانُ مِمْ خُلِقَ ﴾ الفاء للدلالة على أن كون على كل نفس حافظ، يوجب على الإنسان أن يتفكر وليتدبر خلقته ومبدأة فإنه مخلوق. ﴿ مِمْ خُلِقَ ﴾ أي: من أي شيء خلقه الله.

﴿ خُلِقَ مِن مَّآءِ دَافِقٍ ﴾ أي: مصبوب في الرحم، وهو ماء الرجل وماء المراة؛ لأن الإنسان مخلوق منهما، لكن جعلهما ماءً واحداً لامتزاجهما.

﴿ نَحُرُجُ مِنْ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلنَّرْآبِبِ ﴾ مــن بــين صلــب الرجل وترائب المرأة .

﴿ وَٱلنَّرْآبِبِ ﴾ ترائب المرأة، وهو موضع القلادة من الصدر.

﴿ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ - لَقَادِرٌ ۞ ﴾ .

﴿ إِنَّهُۥ ﴾ أي: الله _ عز وجل _ الذي أنشأه ورعاه.

﴿ عَلَىٰ رَجِّعِهِ ﴾ أي: على رجع الإنسان وإعادته بالبعث بعد الموت.

﴿ لَقَادِرٌ ﴿ كَا لَهُ اللَّهُ الْقَدْرَةُ ، لا يُعجزُ عنه ، وذلك يوم القيامة.

﴿ يَوْمَ تُبْنَى ٱلسَّرَآبِرُ ﴿ ﴾ فالذي قدر على أن يخلق الإنسان من هذا الماء الدافق المهين، قادر على أن يعيده يوم القيامة يوم تختبر السرائر، والسرائر: ما يسر في القدوب من العقائد والنيات وغيرها.

﴿ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿ ﴾ أي: فما للإنسان من قوة في نفسه يمتنع بها عن عذاب الله، لا ناصر ولا معين ينقذه مما نزل به.

﴿ وَٱلسَّمَاءِ دَاتِ ٱلرَّجْعِ ۞ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ۞ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَضَلٌ ۞ وَمَ هُو بِٱلْهَرْلِ ۞ فَمَهِلِ ٱلْكَفِرِينَ أَمْهِلُهُمْ وَمَ هُو بِٱلْهَرْلِ ۞ فَمَهِلِ ٱلْكَفِرِينَ أَمْهِلُهُمْ وَمَ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۞ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۞ فَمَهِلِ ٱلْكَفِرِينَ أَمْهِلُهُمْ وَمَ يَدُدُ ۞ .

﴿ وَٱلسَّمَآءِ دَاتِ ٱلرَّجْعِ إِنَّ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾ هـذا هـو القسم الثاني بالسماء.

﴿ وَٱلسَّمَاءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴿ ﴾ الرجـع هو المطر، يســمى رجعاً لأنه يرجع ويتكور، ومعلوم أن المطر به حياة الأرض.

﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿ ﴾ الصدع هو الانشقاق يعني التشقق بخروج النبات منه.

﴿ إِنَّهُ ﴾ أي القرآن.

﴿ لَقَوْلٌ فَصَلٌ ﴿ ﴾ وصفه الله _ تعالى _ بأنه قول فصل، يفصل بين الحق والباطل.

﴿ وَمَ هُوَ بِٱلْهَزَٰلِ ﴾ أي جـد ليس بالهزل، وهو القول الذي يفصل بين الطوائف والمقالات، وتنفصل به الخصومات.

﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿ ﴿ ﴾ .

﴿ إِنَّهُمْ ﴾ يعني الكفار المكذبين للرسول ﷺ، فإن هؤلاء المكذبين الذين خلقوا من ماء دافق بلا حول ولا قوة.

﴿ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿ إِي اللَّهِ عَلَيْهِ أَي : كَيْسَداً عَظَيْماً، ويمكرون ويدبرون، في إبطال ما جاء به رسول الله ﷺ في الدين الحق.

﴿ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿ أَي: أستدرجهم من حيث لا يعلمون، وأجازيهم بمكراً أشد.

ثم قال _ عز وجل _:

﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ۞﴾ مهل وأمهل معناهما واحد، يعني: انتظر بمهلة ولا تنتظر بمهلة طويلة، لا تعجل ولا تستبطئ الأمر. وسترى ما يحل بهم من العذاب والنكال والهلاك.

﴿ رُوَيْدًا ﴿ ﴾ أي: قليلاً.

نفسبر سورة الأعلى

﴿ سَتِح ٱشْمَ رَبِكَ ٱلْأَعْنَى ﴿ ٱلَّذِي خَنَى فَسَوْ فَسَوَى ﴿ وَٱلَّذِي قَدَرَ فَهَدَى ﴿ وَٱلَّذِي أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَى ﴿ فَجَعَلَهُ عُنَاءً أَخْوَى ﴿ سَنُقْرِئُلُكَ فَلَا تَنسَىٰ ﴿ إِلّا مَا شَهُ أَبِنَهُ إِنّا لَهُ مَا يَخْفَى ﴿ وَنَيسِرُكَ لِلْيُسْرِي ﴿ فَلَا تَنسَىٰ ﴿ إِلّا نَفَعَتِ مَا شَهُ أَبِنَهُ إِنّا لَهُ مَا يَخْفَى ﴿ وَنَيسِرُكَ لِلْيُسْرِي ﴿ فَذَكُرَ إِن نَفَعَتِ اللّهَ كُرَى ﴿ اللّهَ يَطْلَى ٱلنّارَ ٱلْكُثرَى اللّهَ غُلِهِ اللّهَ عَلَى إِلّا فَي سَمِلَى ٱلنّارَ ٱلْكُثرَى ﴿ وَيَتَحَنَّهُمَا ٱلْأَشْقِى ﴿ اللّهَ عَلَى النّارَ ٱلْكُثرَى ﴿ اللّهَ عَلَى السَّمَ رَبِهِ مَ فَصَلّى ﴿ اللّهَ عَلَى اللّهَ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهَ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللللّهُ عَلَى الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ال

سورة الأعلى سورة مكية، كان رَيَّا يُقَافِقُ يقرأها في صلاة العيد، وفي صلاة الشفع قبل الوتر، وفي صلاة الجمعة. فيها تنزيه الله _ عز وجل _ وذكر قدرته، فإنه _ جل جلاله _ مدبر الكون، عالم الخفيات، له الكمال المطلق في أسمائه وصفاته وأفعاله، شرع لعباده أن يسبحوه بكرة وأصيلاً، وقد سبح هو نفسه مفتتح عدد من السور، ومنها هذه السورة، فقال تعالى:

﴿ سَبَحِ أَشَمَ رَبِكَ ٱلْأَعْنَى ﴿ الَّذِي خَنَى فَسَوَّى ﴿ وَٱلَّذِي قَدَرَ فَهَدَى ﴿ وَٱلَّذِي أَخْرَجَ ٱلْرَعَى ﴾ فَجَعَلَهُ عُثَاءً أَحْوَى ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ ٱللَّهُ إِنَّهُ مِنْ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرِ وَمَا يَخْفَى ﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرِي ﴿ فَلَكَ فَلَا تَنسَىٰ ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ ٱللَّهُ إِنَّهُ مِن عَلَمُ ٱلْجَهْرِ وَمَا يَخْفَى ﴾ ونُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرِي ﴿ فَالَكُو اللَّهُ وَلَا عَلَيْهِ ﴾ وَيَتَحَنَّمُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللللّ

﴿ سَبْحَ ٱشْمَرَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿ ﴾ الخطاب هنا للرسول ﷺ.

﴿ سَبِّحِ ﴾ يعني: نزه الله عن كل ما لا يليق بجلاله وعظمته، والتسبيح والتمجيد: التنزيه واستحضار معاني الصفات الحسنى لله _ عز وجل _. ﴿ ٱسْمَرَيَاكَ ﴾ الرب معناه الخالق المالك المدبر لجميع الأمور.

1 11 . 4 . 125 11

﴿ آلاَّعْلَى ۞ ﴾ من العلو.

﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۞ ﴾ .

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ صفــة مــن صفات الله حيث أوجد مــن العدم جميع الكائنات.

﴿ فَسَوِّىٰ ۞﴾ يعني: سوى ما خلقه على أحسن صورة.

﴿ وَٱلَّذِى فَدَّرَ فَهَدَىٰ ۞﴾ صفة أخرى من صفات الله حيث قدر كل شيء _ عز وجل _.

﴿ فَهَدَىٰ ۞ ﴾ يشمل الهداية الشرعية، والهداية الكونية.

﴿ وَٱلَّذِى اَّخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۞﴾ وهذه صفة ثالثة في هذه الســورة من صفات الله ــ عز وجل ــ حيث أنبت العشب وما ترعاه الأنعام والنبات الأخضر. ﴿ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ۞﴾ أي: فجعله، أي بعد أن كان أخضراً.

﴿ غُنَّآءٌ ﴾ أي: هشيماً جافاً.

﴿ أَحْوَىٰ ۞﴾ أي: أســود بعــد اخضراره، وذلــك أن الكلأ إذا يبس اسودً.

وقد ذكر ــ سبحانه ــ فيما سبق أربعة أمور عامة: الخلق، والتسوية، والتقدير، والهداية من تمام الخلق، والهداية من تمام التقدير.

﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ ۞ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ ﴾ .

﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى ﴿ ﴾ هذا بشارة، وعد من الله _ سبحانه وتعالى _ لرسوله وَتَنْظِيرُ أَنْهُ يقرئه القرآن ويجمعه في قلبه ولا ينساه الرسول.

﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اَللَّهُ ﴾ يعني: إلا ما شاء أن تنساه، فإن الأمر بيده ـ عز رجل ـ.

﴿ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلۡجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ١٠٠٠ ﴾.

﴿ إِنَّهُۥ يَعْنَمُ ٱلْحَهْرَ ﴾ أي: أن الله _ تعالى _ يعلىم الجهر، ما يجهر به الإنسان ويتكلم به مسموعاً.

﴿ وَمَا يَخْفَى ﴿ ﴾ أي: ما يكون خفيًّا لا يُظهر فإن الله يعلمه.

﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿ وَهَذَا أَيْضاً وعد من الله _ عز وجل _ لرسوله _ عليه الصلاة والسلام _ أن يسره لليسرى، واليسرى أن تكون أموره ميسرة، ولاسيما في طاعة الله _ عز وجل _، فشريعته سمحة وجميع أحواله ميسرة.

﴿ فَذَكِرْ ﴾ يعني ذكر الناس، ذكرهم بشسرع الله وآيات الله، ذكرهم بأيام الله، عظهم وأرشدهم إلى سبيل الخير.

﴿ إِن نَّفَعَتِ ٱلذَّكْرَى ٢٠٠٠ يعني: في محل تنفع فيه الذكري والموعظة.

﴿ سَيَدَّكُرُ مَن تَحْشَى إِنَى ﴾ سيتعظ بالقرآن من يخشى الله _ عز وجل _. أي يخافه خوفاً عن علم بعظمة الخالق _ جل وعلا _.

﴿ وَيَتَجَنَّهُمَّا ٱلْأَشْقَى ٢٠٠٠ ﴾ أي: يتجنب هذه الذكرى و لا ينتفع بها.

﴿ لَأَشْقَى ١٠ ﴾ هنا اسم تفضيل من الشقاء وهو ضد السعادة.

﴿ لَّذِي يَصْنَى ٱلنَّـٰرِ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿ تُمُ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿ ﴾ الذي يصلى النار الموصوفة بأنها.

﴿ ٱلۡكُبۡرَى ﷺ ﴾ وهي نار جهنم.

لَّهُ ﴿ فَدْ أَفْلَحَ مَن ثَرَكَىٰ ۞ وَذَكَرَ آسْمَ رَبِهِ عَضَلَىٰ ۞ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا ۞ وَٱلْاَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ۞ إِنَّ هَنذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۞ صُحُفِ إِبْرَاهِمَ وَمُوسَىٰ ۞ ﴾ .

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن ثَرَكَّىٰ ۞ وَذَكَّرَ ٱسْمَرَ رَبِّهِ - فَصَلَّىٰ ۞ ﴾ .

﴿ قَدْ أَفَلَحَ ﴾ مأخــوذ من الفلاح، والقــلاح كلمة جامعة، وهو: الفوز بالمطلوب.

﴿ مَن تَرَكَّىٰ ۞﴾ ماخوذة من التزكية وهي التطهير .

﴿ وَذَكَرَ آسَمَ رَبِّهِ ـ فَصَلَّىٰ ۞ ذكر الله ، واتصف بذكر الله وانصبغ به قلب ، فأوجب له ذلك العمل بما يرضي الله خصوصاً الصلاة ، فصلى خشوعاً وامتثالاً لأمره .

﴿ بَلْ تُؤَيْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ١ وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَيْ ١٠٠٠ .

﴿ بَلَّ ﴾ أي: إنكم

﴿ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۞﴾ أي: تفضلــون وتقدمون حياة الدنيا على الآخرة.

﴿ وَٱلْاَ خِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ الآخرة خير من الدنيا وأبقى، خير بما فيها من النعيم والسرور الدائم الذي لا ينغص بكدر، كذلك أيضاً هي أبقى من الدنيا؛ لأن بقاء الدنيا قليل زائل مضمحل، بخلاف بقاء الآخرة فإنه أبد الآبدين.

وفي ختام الآيات تجيء الإشارة إلى قدم هذه الدعوة وعراقة منبتها، وامتداد جذورها في شعاب الزمن، وتوحد أصولها منذ القدم، حيث رسالات الأنبياء.

﴿ إِنَّ هَنِذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿ ﴾ .

﴿ إِنَّ هَنذًا ﴾ مــا ذكر من كون الإنســان يؤثر الحيـــاة الدنيا على الآخرة وينسى الآخرة .

﴿ لَفِي ٱلصَّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿ أَي: ثابت فيها؛ السابقة على هذه الأمة.

و نفسير سوره الغاشيدي الم

﴿ هَلَ أَنْكَ حَدِيثُ ٱلْغَنْشَيَة ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَبِدِ خَشِعةٌ ﴿ عَمَلةٌ ذَرَا عَامِيةً ﴿ مُسْقَى مِنْ عَيْنِ ءَانِيَةٍ ﴾ لَيْسَ هُمْ طَعَامُ إلّا مِن ضَرِيعِ ﴿ لَا يُسْعِنُ وَلَا يُعْنَى مِن جُوعِ ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَبِدِ نَاعِمةٌ ﴾ لَيْسَ هُمْ طَعَامُ إلّا مِن ضَرِيعِ ﴿ لَا يُسْعِنُ وَلَا يُعْنَى مِن جُوعِ ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَبِدِ نَاعِمةٌ ﴾ لَيْسَعِنُ وَاضِيةٌ ﴿ فَيَ اللّهُ مَا لَنَعْيَةً ﴾ خَنَةٍ عَالِبَةٍ ﴿ لَا يَسْمِعُ فَهَا لَنَعْيَةً ﴾ فيها عَيْنٌ حَارِيةٌ ﴾ فيها سُرُارٌ مُرْفُوعَةٌ ﴾ وَمُارِقُ مِضْفُوفَةٌ ﴿ وَزَرابِي مَبْتُونَةٌ ﴿ وَالْمَالِ مُنْفَوْفَةٌ ﴾ وَمَارِقُ مَضْفُوفَةٌ ﴿ وَزَرابِي مَبْتُونَةٌ ﴿ وَالْمَالِمُ عَنْفُونَ إلَى اللّهُ مَا يَعْنَ اللّهُ وَلَمْ اللّهُ مَا أَنْ مَنْ وَلِى الْحُبَالِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ وَلَى السّمَاء كَيْفَ رُفعتْ ۞ وَإِلَى اللّهُ اللّهُ مَنْ وَلِى الْحُبَالِ كَيْفَ نُصِيتُ اللّهُ مَنْ وَلِى اللّهُ مَن تَوَلّى وكَفَر ۞ فَيُعَذِّنُهُ اللّهُ الْعَذَاتِ ٱلأَكْثِرَ ﴾ إلّا مَن تَوَلّى وكفر ۞ فيُعذِّئهُ اللّهُ الْعَذَاتِ ٱلأَكْثِرَ ۞ إلّا مَن تَولّى وكفر ۞ فيُعذِّئهُ اللّهُ الْعَذَاتِ ٱلأَكْثِرَ ۞ إلّا مَن تَولّى وكفر ۞ فيُعذِّئهُ اللّهُ الْعَذَاتِ ٱلأَكْثِرَ ۞ إلّا مَن تَولّى وكفر ۞ فيُعذِّئهُ اللّهُ الْعَذَاتِ ٱلأَكْثِرَ ۞ إلّا مَن تَولّى وكفر ۞ فيعَذَنْهُ اللّهُ الْعَذَاتِ ٱلأَكْثِرَ ۞ إلّا مَن تَولّى وكفر ۞ فيُعذِّئهُ اللّهُ الْعَذَاتِ ٱلأَكْثِرَ ۞ إلّا عَلَيْ حِسَيهُم ۞ في في

سورة الغاشية سورة مكية، ورد عن النبي رَاهِ أنه كان يقرأها في صلاة العيد والجمعة، وقد ذكر الله _ عز وجل _ فيها مصير وحال أهل السعادة وأهل الشيقاء، محذرا ومبيناً، رأفة وشفقة بالعباد حتى لا يضلوا ولا ينحرفوا. وفي هذه السورة ذكر لبيال شيء مما يجده أهل النار في النار، وما ينعم به أهل الجنة في الجنة، قال تعالى:

﴿ هل أَتلك حَديثُ لَغَشية ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَبِدٍ خَسْعَة ﴿ عَملَةٌ تَاصِبَةٌ ﴿ ثَاصِبَةٌ ﴿ ثَاصِبَةً لَكُ هَا مَالْمَا اللّهِ مِن ضَرِيعٍ ﴿ لَكُ مَن ضَرِيعٍ ﴿ لَكُ مَن ضَرِيعٍ ﴿ لَكُ مَن ضَرِيعٍ ﴿ لَكُ لَيْسَ هُمْ طَعَامٌ إِلّا مِن ضَرِيعٍ ﴿ لَكُ يُسْمِلُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴿ ﴾ -

﴿ هَلَ أَنْنَكَ خَدِيثُ ٱلْغَشْيَةِ ٢٠٠٠ ﴾ .

﴿ هَلَ أَتَنكَ ﴾ الاستفهام للتشويق إلى استماع الخبر، وللتنبيه والتفخيم لشأنها أي: قد جاءك يا محمد.

﴿ حَدِيثُ ٱلْغَشِيَةِ ۞﴾ أي: نبؤها وخبرها.

﴿ ٱلْغَسْيَةِ ﴿ ﴾ هي الداهية العظيمة التي تغشى الناس بأهوالها، والغاشية السم من أسماء يوم القيامة.

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَبِلْهِ خَنشِعَةً ۞ ﴾ أي: إن الناس يكونون يوم القيامة فريقين: الأول: وجوههم ذليلة خاضعة من الخزي والفضيحة.

﴿ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿ عَامِلَةَ عَمَلاً يَكُونَ بِهِ النصبِ، وهو التعب ولا أجر لهم عليه في الكفر والضلال.

﴿ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۞﴾ أي: تدخل في نار جهنم الشديدة الحرارة.

﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنِ ءَائِيَةِ ۞ ﴾ .

﴿ تُسْفَى ﴾ أي: هذه الوجوه.

﴿ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿ ﴾ أي: حارة، شديدة الحرارة.

﴿ لَيْسَ لَمُمْ طَعَامُ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۞﴾ الضريع قالوا: إنه شـــجر ذو شـــوك عظيم إذا يبس لا يرعاه ولا البهائم.

﴿ لَّا يُسْمِنُ ﴾ فلا ينفع الأبدان في ظاهره.

﴿ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ۞ ﴾ فلا ينفعها في باطنها، فهو لا خير فيه، ليس فيه إلا الشوك.

الله عن عذاب الله عن الله عن الله الله الله وما يلاقونه من عذاب وشقاء، بدأ في ذكر أصحاب الفريق الثاني، وهم أصحاب الجنة، ووصف حالهم وما هم فيه من النعيم والسعادة، فقال تعالى:

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَهِذِ نَاعَمَةٌ ۚ لَسَغَيهَ رَضِيَةٌ ۚ فِي حَمَّةٍ عَالِيَةٍ ۚ لَا تَسْمِعُ فِيهَا لَنِعِيهُ ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَهِذِ نَاعَمَةٌ ۚ لَى لَسَعْيهِ رَضِيَةٌ ۚ فِي حَمَّةٍ عَالِيَةٍ ۚ لَا تَسْمِعُ فِيهَا لَنَاءَهُ ۚ ﴿ وَخُولَا مُرْدُوعَةٌ لَى وَخُولِكُ مُوصُوعَةٌ ۚ فَي وَخَارِقُ لَنَاءُ وَخُولِكُ مُنْفُونَةً ۚ ﴾ .
 مُضْفُوفَةٌ ۚ وَزَرَائِي مَنْثُونَةً ۚ ﴾ .

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَهِذِ نَاعِمَةً ﴿ يَ ﴾ أي: في نعمة وكرامة؛ ناعمة بما أعطاها الله - عز وجل - من السرور والثواب الجزيل، وهي وجوه أصحاب الفريق الثاني.

﴿ لَسَعْيَهَا رَاضِيَةً ﴿ ﴾ أي: لعملها الذي عملته في الدنيا راضية لأنها وصلت به إلى هذا النعيم وهذا السرور وهذا الفرح.

﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ٢ ﴾ الجنــة هي دار النعيم التي أعدها الله _ عز وجل _ الأوليائه يوم القيامة. والعلو ضد السفول فهي فوق السماوات السبع.

﴿ لَا تُسْمَعُ فِيهَا لَنغِيَةً رَتِي ﴾ أي: لا تسمع في هذه الجنة قولةً لاغية، أو نفساً لاغية.

﴿ فِيهَا عَيْنٌ حَارِيَةٌ 🕏 ﴾ .

﴿ فِيهَا عَيْنٌ ﴾ أي: في الجنة عين ماء وهي ينبوع متدفق، وهو يجمع إلى الرى الجمال.

﴿ حَارِيَةٌ ﴾ أي: تجري حيث أراد أهلها لا تحتاج إلى حفر ساقية ولا إقامة أخدود.

﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةً ﴿ ﴾ أي: فسي الجنسة سسرر عالية يجلسسون عليها يتفكهون، والارتفاع يوحي بالنظافة كما يوحي بالطهارة.

﴿ وَ كُوَ لِنَّ مَّوْضُوعَةً ﴿ ﴾ الأكواب جمع كوب، وهو الكأس ونحوه. ﴿ مَوْصُوعةً ﴿ ﴾ يعني، ليست مرفوعة عنهم، بل هي موضوعة لهم متى شاءوا شربوا فيها من هذه الأنهار الأربعة.



﴿ وَثَمَارِقُ مُصَفُوفَةٌ ﴾ أنمارق: جمع نمرقة، وهي الوسادة من الحرير والإستيرق.

﴿ مَضْفُوفَةً ﴿ ﴿ مَصَفُوفَةً مَرْتَبَةً بَعْضُهَا إِلَى بَعْضُ عَلَى أَحْسَنَ وَجِهُ . تَلْتَذُ الْعَيْنَ بِهَا قَبْلِ أَنْ يَلْتَذُ الْبِدِنْ بِالْأَتْكَاءَ إِلَيْهَا.

﴿ وَزَرَبِيُّ مُبْثُوثَةً ﴿ ﴾ الزرابي: أعلى أنواع الفرش.

﴿ مَبْتُوثُةً ﴿ ﴾ منشورة في كل مكان، ومفرقة في المجالس.

* ومن رحمة الله ـ سـبحانه وتعالى ـ أنه يعيدنا دائماً إلى التفكر في المخلوقات، ومن خلقها، ومن المستحق العبادة، فهو ـ سبحانه ـ يذكر في الآيات القادمة مخلوقات قريبة يراها العرب صباحاً ومساءً، وفي التفكر في عظم خلقها، وحسسن صورتها وقسوة تحملها؛ دعوة إلى عبادة من خلقها وأبدع خلقها قال سبحانه وتعالى:

﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِيلِ كَيْفَ خُيفَتْ ۚ وَإِلَى ٱلسَّمَاءِ كَيْفَ رُفَعَتْ اللهِ ﴿ وَإِلَى ٱلسَّمَاءِ كَيْفَ رُفَعَتْ اللهِ وَإِلَى ٱلْمَا أَنتَ لَيْ وَإِلَى ٱلْمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِمُضَيْطِرٍ ۚ إِلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ ۚ فَيُعَذِّنُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَدَاتِ ٱلْأَكْبَرَ حَيْرِ إِلَّا إِنَّ إِنْيَنَا رِيَائِهُمْ حَى ثُمُّ إِلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ ۚ فَيُعَذِّنُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَدَاتِ ٱلْأَكْبَرَ حَيْرٍ إِلَّا إِنْ إِنْيَنَا رِيَائِهُمْ حَى ثُمُّ إِلَّ عَنْيَفَ حِسَائِهُم فِي ﴿ .

تجمع هذه الآيات الأربعة التالية مشاهد عظيمة، يصبح الإنسان ويمسي وهو يراها خاصة في بيئة مكة والعرب من حولها، فهي تبدأ النظر من الإبسل، ثم ترتفع لتصل إلى الأعلى إلى السماء الأكثر ارتفاعاً والأكبر حجماً، ثم تنزل من علو إلى الجبال التي تجاهه وعلوها الأدنى من السماء، ثم تصل في النهاية إلى الأرض التي تحته وانبساطها وسهولتها! وكل ذلك تفكر في مخلوقات الله.

﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبلِ كَيْفَ خُلقَتْ رَتَ ﴾ وهـذا الاسـتفهام، وبـدأ بالإبـل؛ لأن أكثر ما يلابس الناس في ذلك الوقت الإبل، فهم يركبونها، ويحلبونها، ويأكلون لحمها، وينتفعون من أوبارها، وعلى ما هي عليه من الخلق البديع، من عظم جثتها، وفريد قوتها، وبديع أوصافها.

﴿ كَيْفَ خُلِقَتَ ﴿ يَ مَا يَعِنَى ﴾ يعنى ي: كيف خلقها الله عز وجل ، هذا الجسم الكبير المتحمل، تجد الإبل تمشي مسافات طويلة لا يبلغها الإنسان إلا بشق الأنفس وهي متحملة.

﴿ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿ يَ لَهُ يعني: وينظرون إلى السماء كيف رفعت هذا الارتفاع العظيم بلا عمد وبما فيها من النجوم، والشمس، والقمر.

﴿ وَإِلَى ٱلْحِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتَ ﴾ هذه الجبال العظيمة التي تحمل الصخور رفعت على الأرض، مرساة راسخة لا تميد ولا تميل ولا تزول.

﴿ وَإِلَى آلاً رُضِ كَيْف سُطِحتْ ﴿ أَي: مدت مداً واسعاً وسهلت غاية التسهيل ليستقر الخلائق على ظهرها، ويتمكنوا من حرثها وغرسها والبنيان فيها، وغير ذلك من الفوائد العظيمة.

* بعد هذه الآيات وذكر المعجزات والمخلوقات، يعيد _ سبحانه _ الكرة مرة أخرى للأصل الذي خلق من أجله الإنساد، ألا وهو عبادته _ سبحانه _ وما كلف به الرسول على من الدعوة والقيام بأمرها، وأمره بالوعظ والتذكير فقال تعالى:

﴿ فَذَكُرٌ ﴾ أمر الله _ ســبحانه وتعالى _ نبينا محمد ﷺ أن يذكر ويعظ ويخوف .

﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِرٌ ۞﴾ أي: لست إلا مذكراً مبلغاً، فإن مهمة الأنبياء البلاغ.

﴿ لَسْتَعَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۞ ﴾ يعني: ليس لك سلطة عليهم حتى تكرههم على الإيمان، فإن الهداية بيد الله ـ عز وجل ـ يهدي من يشاء.

﴿ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ۞ ﴾ .

﴿ إِلَّا ﴾ هنا بمعنى لكن.

﴿ نَوَلَّىٰ ﴾ أعرض وتولى عن الوعظ.

﴿ وَكَفَرَ ﷺ ﴾ أي: استكبر ولم يقبل ما جاء به الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

﴿ فَيُعَذِّبُهُ آللَهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴾ والعـــذاب الأكبر عذاب جهنم الدائم يوم القيامة.

﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿ أَي اللَّهِ عَلَى الْمُوتِ.

﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿ محاسبتهم، ومجازاتهم بأعمالهم بعد رجوعهم إلى الله بالبعث.

و نفسبر سورهٔ الفحر

* ﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴾ وَلَيَالِ عَشْرِ ﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَثْرِ ﴾ وَٱلْيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمُ لِذِى جَهْرِ ﴾ أَلَمْ تَرَكَيفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿ وَإِمْ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾ أَلَيْ لَمَ مُخْلَقَ مِثْلُها فِي ٱلْبِلَدِ ﴾ وَمُمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِى الْأُوْتَادِ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ وَلَكُ مَهُ اللَّوْتَادِ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَهُ فَصَبَّ عَلَيْهِ رَبُكَ مَهُ مَا اللَّهُ مَا الللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا مَلَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللللَّهُ مَا اللَّهُ مَاللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ

ســورة الفجر سورة مكية، ذكر الله _ عز وجل _ فيها حال بعض الأمم السابقة، وقصص الأقوام الفانية، خاصة من كذبوا وتكبروا وطغوا، ثم ما جرى لهم من العذاب والنكال، وبيان ســنة الله _ تعالى _ في ابتلاء العباد في هذه الحياة بالخير والشر، ثم ذكر _ سبحانه _ الآخرة وأهوالها وشدائدها وانقسام الناس يوم القيامة إلى سعداء وأشــقياء، ومنازل هؤلاء وأولئك؛ وكل ذلك لأخذ العبرة من مآلهم والحذر من مخالفة أمر الله _ عز وجل _ قال سبحانه:

﴿ وَٱلْفَجْرِ ۞ وَلَيَالِ عَشْرٍ ۞ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَثْرِ ۞ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۞ هَلْ فِي ذَاكِ قَسَمٌ أَلِهِ هِ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۞ ٱلَّتِي ذَاكِ قَسَمٌ أَلَا يَ مَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۞ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۞ ٱلَّتِي لَمَ شُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَندِ ۞ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّحْرَ بِٱلْوَادِ ۞ وَفِرْعَوْنَ ذِي لَمْ شُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَندِ ۞ فَأَكْثَرُواْ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ۞ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۞ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ۞ ﴾ .

﴿ وَٱلْفَجْرِ ۞ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۞ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۞ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۞ كَلَ هَذَهُ إِنْسَامات أقسم الله _ عز وجل _ بها.

﴿ وَٱلْفَجْرِ ۞﴾ هو الصبح والنور الساطع الذي يكون في الأفق الشرقي قرب طلوع الشمس.

﴿ وَلَيَالٍ عَشْرِ ۞ ﴾ أي: الليالي العشر الأولى من ذي الحجة.

﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۞ ﴾ قيل: إنّ المراد به كل الخلق، فالخلق إما شفع وإما وتر، وقيل المراد بالشفع: يوما التشريق الأول والثاني اللذان يجوز التعجل فيهما، والوتر اليوم الثالث.

﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۞ ﴾ أي: إذا جاء وأقبل واستمر ثم أدبر، والتقييد بسريانه لما فيه من وضوح الدلالة على كمال القدرة ونور النعمة.

﴿ هَنْ فِي ذَٰ لِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِبْرِ ۞ لذي عقل، أي: فمن كان ذا عقل ولب علم أن ما أقسم الله به من هذه الأشماء حقيق بأن يقسم به، والاستفهام تقريري لفخامة شأن الأمور المقسم بها.

﴿ أَلَمْ تَرَكَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٥٠٠ ﴿

﴿ أَلَمْ تَرَ﴾ بقلبك وبصيرتك يا محمد.

﴿ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۞﴾ أي: كيف فعل بهذه الأمة الطاغية وهي ﴿ إِرْمَ ﴾ وهذا هو جواب القسم.

ما الذي فعل بهم؟ وعدد قبيلة معروفة في جنوب الجزيرة العربية كانوا يسكنون بالأحقاف بين عُمان وحضرموت، وقيل: اسم للقرية، أرسل الله دعالى _ إليهم هوداً _ عليه الصلاة والسلام _ فبلغهم الرسالة ولكنهم عتوا وبغوا وقالوا: من أشد منا قوة.

﴿ ذَ تِ ٱلْعِمَادِ 5 ﴾ يعني: أصحاب الأبنية القوية.

﴿ ٱلَّتِي لَمْ مُخْلَقٌ مِثْلُهَا فِي ٱلْمِلَدِ ﴿ ﴾ أي: لم يصنع مثلها في البلاد؛ لأنها قوية ومحكمة، وهذا هو الذي غرهم وقالوا: مَن أشد منا قوة؟

﴿ وَتَمُود ﴾ أي: وكذلك ثمود، وهم قوم صالح، ومساكنهم معروفة الآن. ﴿ اللَّذِينَ جَابُو الصَّحْرَ بِالْوَادِ نِيَ ﴾ أي: قطعوا الصخر ونحتوه، وذلك في وادي القرى الذي كانت تسكنه ثمود، وكانوا ينحتون الجبال وينقبونها بيوتاً يسكنون فيها.

﴿ وَفِرْعَوْنَ ﴾ فرعــون هو الذي أرســل الله إليه موســـى ــ عليه الصلاة والسلام ــ فكذب وطغى.

﴿ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿ ﴾ أي: ذي القــوة التــي يعذب الناس بها ويشــدهم إليها.

﴿ ٱلَّدِينَ طَغَوّاً فِي ٱلْبِلَدِ ﴾ صفة لعاد وثمود وفرعون، والطغيان مجاوزة الحد.

﴿ فَكُثَرُواْ فِيهَا أَلْفَسَادَ ﴾ أي: بالكفر ومعاصي الله، والجور على عباد الله.

﴿ فَصَبَّ عَنَيْهِمْ رَبُّكَ﴾ الصب يكون من فوق، والعذاب الذي أتى هؤلاء من فوق من عند الله _ عز وجل _، واستعمل لفظ الصبّ لاقتضائه السرعة في النزول على المضروب.



﴿ سَوْطَ عَذَابٍ ۞﴾ السوط: هو العصا الذي يضرب به.

تسم لما ذكر الله _ عز وجل _ ما أرسل على كل طائفة من العذاب، فأهلكت عاد بالريح، وثمود بالصيحة، وفرعون وجنوده بالغرق. ذكر أنه _ سبحانه _ يرقب عمل الناس ويحصيه عليهم، ويجازيهم به، قال تعالى:

﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِآلْمِرْصَادِ ﴿ إِنَّ الخطابِ هَنَا لَلْنَبِي ﷺ، أو لكل من يتوجه إليسه الخطاب، يبين الله _ عز وجــل _ أنه بالمرصاد لكل من طغى واعتدى وتكبر، فإنه له بالمرصاد سوف يعاقبه ويؤاخذه ويأخذه أخذ عزيز مقتدر.

* وبعد أن ذكر الله حال بعض الأمم السابقة من الطغيان والعصيان وأنه لهم بالمرصاد، ذكر ما يدل على اختلاف أحوال العباد، فذكر أنه _ سسبحانه _ يبتلي بعض عباده بالغنى والبعض بالفقر لينظر كيف يفعلون؟ فسإن قيمة العبد عند الله ومكانته لا تتعلق بما وهب له من الدنيا وما ناله من الأموال والأولاد وعرض الدنيا الفائية. فهو _ سبحانه _ يُعطي الصالح والطالح، والبسر والفاجر، والمؤمن والكافر. ابتلاءً لهم بالسسراء للغني، وبالضراء للفقير، قال سبحانه:

﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَّنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَنهُ رَبُهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَمَهُ فَيَقُولُ رَبِّ أَكْرَمَنِ ﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ٱبْتَلَنهُ رَبُهُ فَيَقُولُ رَبِّ أَهَسَنِ ﴿ كَلًا ۚ بَلِ لَا تُكْرِمُونَ ٱلْمَيْتِيمَ ۚ إِذَا مَا ٱبْتَلَنهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّ أَهَسَنِ ﴿ كَلَا آبُلُ لَا تُكْرِمُونَ ٱلْمَيْتِيمَ ۚ فَي وَتَأْكُلُونَ ٱلنَّرَاتُ أَكُلًا أَمَّا ﴿ وَتَأْكُلُونَ ٱلنَّرَاتُ أَكُلًا أَمَّا ﴿ وَتَأْكُلُونَ ٱلْمَالَ حُبًا جَمَّا ﴾ .

﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَىٰ إِذَا مَا ٱبْتَلَنهُ رَبُّهُۥ﴾ الابتـــلاء مـــن الله _ عز وجل _ يكون بالحير وبالشر، والابتلاء: الاختبار والامتحان.

﴿ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَمَهُۥ ﴾ أي: أكرمــه بالمال ووســع عليه رزقه، وجاد عليه بالجاه والصحة.

﴿ فَيَقُولُ رَبِّتَ أَكْرَمَنِ ۞﴾ يعني: إنني أهل للإكرام، ولا يعترف بفضل الله _ عز وجل _.

﴿ وَأُمَّاۤ إِذَا مَا ٱبْتَلَنهُ ﴾ اختبره الله _ عز وجل _ وامتحنه.

﴿ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾ يعني: ضيق عليه الرزق ولم يوسعه له، ولا بسط له فيه.

﴿ فَيَقُولُ رَبِيَ أَهَنتُنِ ﴿ يُقَــول إِن الله _ تعالى _ ظلمني فأهانني ولم يرزقنــي كما رزق فلاناً، فصار عند الرخاء لا يشــكر، يعجب بنفســه ويقول: هذا حق لي، وعند الشدة لا يصبر بل يعترض على ربه ويقول:

﴿ رَبِيَ أَهَنَنِ ﴾ أنكر _ سبحانه _ على الإنسان قوله: أكرمن وأهانن؛ لأنه قال ذلك على وجه الفخر والكبر لا على وجه الشكر. وهذا حال الإنسان باعتباره إنساناً، أما المؤمن فليس كذلك لأنه يعلم أن الكرامة عنده أن يكرمه الله بطاعته وتوفيقه المؤدي إلى حظ الآخرة، وإن وسع عليه في الدنيا حمده وشكره.

﴿ كَلًا ﴾ يعني: لم يعطك ما أعطاك إكراماً لك لأنك مستحق، وليس كل من نعمته في الدنيا فهو كريم علي، ولا كل من قدرت عليه رزقه فهو مهان لديّ. إنما الغنى والسعة ابتلاء من الله وامتحان ليرى من يشكر ومن يكفر.

﴿ بَلَ لَا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿ يَعَنَّى انْتُمْ إِذَا أَكْرَمُكُمُ الله _ عز وجل _ بالنعم لا تعطفون على المستحقين للإكرام وهم اليتامى، بما آتاكم الله من الغنى، ولو أكرمتموه لكان ذلك لكم كرامة عند الله.



﴿ ٱلْمَيْتِيمَ ﴿ يَ ﴾ الفقير من اليتامي، والغني من اليتامي.

﴿ وَلَا تَحْنَشُونَ عَنَىٰ طَعَامِ ٱلْمِشْكِينِ ٣٠ ﴾ يعنسي: لا يحسض بعضكم بعضاً على أن يطعم المسكين، وإذا كان لا يحض غيره فهو أيضاً لا يفعله، فهو لا يطعم المسكين ولا يحض على طعام المسكين.

﴿ وَتَأْكُلُونَ ٱلنُّرُاثَ أَكُلا لَّمَّا ٢ ﴾

﴿ اَلنَّرَاتِ ﴾ ما يورثه الله العدد من المال، سواء ورثه عن ميت، أو باع واشترى وكسب، أو خرج إلى البر وأتى بما يأتي به من عشب وحطب وغير ذلك.

﴿ أَكُلَّ لَمَّ ﴿ ﴾ ذا لَــم، وهــو الجمع بين الحــلال والحرام، وكانوا يأكلون المال أكلاً شــديداً بنهم وطمـع، حيث كانوا يأكلون ميراث الصغير والمرأة.

﴿ وَتَحُبُّونَ ۗ آمَلَ حُبُّا حَمَّا ۞ ﴾ أي: عظيماً مع حرص وشـــره، وهذا هو طبيعة الإنسان.

وكل هذه الأعمال السابقة من كفر النعمة وعدم شكرها والقيام بحقها تقع في الدنيا، ولهذا ذكر الله _ عز وجل _ بعدها أحوال الآخرة وما يجري فيها حتى يتعظ الإنسان ويرجع عن غيه، فقال تعالى:

﴿ كَلَّا إِدَ دُكَّتِ ٱلْأَرْضَ دُكًا دَكًا ۚ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلْكُ صَفًا صَفًا عَفَّا وَجُنَى مَ بَوْمَبِدَ بَجُهَدَمَ يَوْمَبِدَ يَتَذَكُّو الإنسَانُ وَأَنَى لَهُ ٱلذِّكْرَف عَي يَقُولُ يَلْيَتَنِي فَدَّمْتُ لِخِياتِي ثَى فَيوْمَبِدَ لَا يُعذَبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ عَى وَلَا يُوثُقُ وَثَقَهُ أَحَدٌ عَدَابَهُ أَحَدٌ عَى وَلَا يُوثُقُ وَثَقَهُ أَحَدٌ عَي يَلْيَتُهَا ٱلنَّفُسُ ٱلْمُطْمَبِنَةُ عَلَى الرَّحِي لَى رَبِّك رَضِيةً مَرْصِيَّةً عَى فَادَخُلِي فِي عَنْدِي ثَى وَلَا يُوثُلُ فِي عَنْدِي ثَى وَدُخُلِي فِي عَنْدِي ثَى وَدُخُلِي جَنِّتِي ثَى ﴾ .

يُذكر الله _ سبحانه وتعالى _ الناس بيوم القيامة.

﴿ كَلَّا ﴾ للردع، أي: ما هكذا ينبغي أن يكون عملكم، ثم استأنف _ سبحانه _ فقال:

﴿إِذَ ذُكَتِ الْأَرْضُ دُكًا دُكًا دُكًا ثَ ﴾ زلزلت وحركت تحريكاً بعد تحريك حتى لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً، تُدك الجبال، وتمد الأرض، وفيه وعيد لهم بعد الردع والزجر.

﴿ وَحَآءَ رَبُّكَ وَ لَمَنكُ صَفًّا صَفًّا رَبُّكَ وَ لَمَنكُ صَفًّا

﴿ وَحَآءَ رَبُك ﴾ هـــذا المجيء هو مجيئه _ عز وجل _ لفصل القضاء بين عباده. ونؤمن بأن الله يجيء لكن مجيئاً يليق بجلاله.

﴿ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ٢٠٠٠ أي: الملائكة صفاً بعد صف.

﴿ وَحِاْىٰ، يَوْمَبِذِ جَهَهَنَّمَ ﴾ مزمومة والملائكة يجرونها؛ وعند هذا الموقف المهول.

﴿ يَوْمَبِدِ يَتَذَكُرُ ٱلْإِنسَنُ ﴾ يعني: إذا جاء الله في يوم القيامة، وجاء الله في الله في يوم القيامة، وجاء الملك _ الملائكة _ صفوفاً صفوفاً، وأحاطوا بالخلق، وحصلت الأهوال والأفزاع يتذكر الإنسان، يتذكر أنه وعد بهذا اليوم، وأنه أعلم به من قبل الرسل _ عليهم الصلاة والسلام _، وأنذروا وخوفوا.

﴿ وَأَنَّى لَهُ الدِّكْرِكَ نَ ﴾ أين يكون له الذكرى في هذا اليوم الذي رأى فيه ما أخبر عنه يقيناً؟ فقد فات أوان الذكرى وذهب زمانها يقول متحسراً على ما فرط في جنب الله يتمنى لكن لا يحصل.

* يَقُولُ بَلْيَتْنِي قَدَمْتُ لِحَيَاتِي ﴿ ﴾ يتمنى أنه قدم لحياته هنا شيئاً، ويالتني أمنية فيها الحسرة الظاهرة.

﴿ فَيَوْمَبِذِ لَا يُعَذَّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿ إِنَّ اللهِ أَحِد، اللهِ أَحِد، اللهِ أَحِد، اللهِ أَحِد، الله أَحد، بل عذاب الله أشد.

﴿ وَلَا يُوثِقُونَاْقَهُۥٓ أَحَدُ ﷺ ﴾ ولا يوثــق وثــاق الله أحد، بل هو أشـــد ويوثق: أي: يقيد ويؤمر.

﴿ يَتَأْيَّهُا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَبِنَّةُ ﴿ ﴾ .

﴿ ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَيِنَّةُ ﴿ يعني: المؤمنة الأمنة الموقنة الموحدة.

﴿ آرْجِعِى إِلَىٰ رَبِكِ ﴾ يقال هذا القول للمؤمن عند النزع في آخر لحظة من الدنيا أي: ارجعي إلى الله.

﴿ رَاضِيَةً ﴾ بما أعطاك الله من النعيم.

﴿ تُرْضِيَّةً ﴿ عَلَى الله _ عز وجل _.

﴿ فَآدْخُلِي فِي عِبَندِي ﷺ ﴾ أي: فــي زمــرة عبادي الصالحين وكوني في جملتهم.

﴿ وَآدَخُلِى جَنَّتِى ﴿ أَي: جنته التي أعدها الله _ عز وجل _ لأوليائه، وأضافها إلى نفســه تشريفاً لها وتعظيماً، وإعلاماً للخلق بعنايته بها _ جل وعلا _.

نفسبر سوره البلد

سورة البلد سورة مكية، ذكر الله عز وجل في أولها ما قُدَّر على الإنسان في هذه الدنيا من المشقة والتعب والأكدار والأحزان والمكابدة، ولهذا حث على الصبر والتحمل وعدم التضجر مما يُبتلى به في هذه الدنيا، ولينظر أيضاً لدار ليس فيها نكد ولا حزن وهي الجنة فتكون هدفه ومستقره وحمة الله.

﴿ لَا أُقْسِمُ عِنَذَا ٱلْبَلَدِ ۞ وَأَنتَ حِلُّ عِنذَا ٱلْبَلَدِ ۞ وَوَالِدِ وَمَا وَلَدَ ۞ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَانَ فِي كَبْدِ ۞ أَتَحْسَبُ أَن لَن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدُ ۞ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لَبُدًا ۞ أَتَحْسَبُ أَن لَمْ يَرَهُ وَ أَحَدُ ۞ أَلَمْ خَعْلَ لَهُ عَيْنَيْنِ ۞ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۞ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ
 ۞ وَهَدَيْنَهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۞ ﴾ .

﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٢٠٠٠ ﴿

﴿ لَآ أُقۡسِمُ ﴾ لا: لاســـتفتاح الكلام وتوكيده، والقسم تأكيد الشيء بذكر معظّم على وجه مخصوص. ﴿ بِهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ۞﴾ البلد هنا مكة، وأقسم الله بها لشرفها وعظمها، فهي أعظم بقاع الأرض حرمة، وأحب بقاع الأرض إلى الله _ عز وجل _. ﴿ وَأَنتَ حِلُّ بِهَـٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۞﴾ وأقسم الله بهذا البلد وهو مكة، الذي أنت مقيم به يا محمد تشريفاً لك وتعظيماً لقدرك.

﴿ وَوَالِدِ وَمَا وَلَدَ ﴾ يقسم - سبحانه - بالوالد وأولاده وما تناسل منهما، تنبيها على عظم آية التناسل والتوالد ودلالتها على قدرة الله وحكمته، وهو - سبحانه - أقسم على حال الإنسان، وأقسم بالبلد الأمين وهو مكة، ثم أقسم بالوالد وما ولد، وهو آدم وذريته، وعلى هذا فقد تضمن القسم أصل المكان وأصل السكان، فمرجع البلاد إلى مكة، ومرجع العباد إلى آدم.

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ۞﴾ جواب القسم، مؤكدة بثلاثة مؤكدات، وهي: القسم، واللام، وقد.

﴿ خَلَقْنَا ٱلْإِنْسَانَ ﴾ الإنسان اسم جنس يشمل كل واحد من بني آدم. ﴿ فِي كَبَدِ ﴿ ﴾ مكابدة الأشــياء ومعاناتها وشدتها، والآية تسلية لرسول

الله ﷺ مما كان يكابده من كفار مكة.

ثم ذكر _ سـبحانه _ في الآية التالية طبيعة الإنسـان الجاحد بقدرة الله، والمكذب للبعث والنشور، فقال تعالى:

﴿ أَنَكَسَبُأَن لَن يَقَدِرَ عَلَيْهِ أَحَدُ ﴿ أَي: أَن الْإِنسَانَ فِي نَفْسَهُ وقوتُهُ يَظَنَ أَن لَن يُبعث، ولا يقدر عليه أحد، ولا ينتقم منه أحد، وأتى ههنا بلن، الدالة على المضي في مقابلة قوله تعالى: ﴿ أَهَلَكُتُ مَالاً لُبَدًا ۞﴾ فإن ذلك في الماضي.

﴿ يَقُولُ أَهْلَكُتُ مَالاً لَّبَدًا ۞﴾ أي: أنفــق مالاً كثيراً في شـــهواته وفي ملذاته، وســـمى الله ــ عز وجل ــ الإنفاق في الشهوات والمعاصي إهلاكاً،

لأنــه لا ينتفع المنفق بما أنفق، ولا يعود عليه من إنفاقه إلا الندم والخســـار والتعب والقلة.

﴿ أَنَحَ سَبُ أَن لَمْ يَرَهُرَ أَحَدُ ۞﴾ أيظن هذا أنه لا يراه أحد في تبذيره المال، وصرفه فيما لا ينفع، وينسى أن عين الله عليه، وأن علمه محيط به.

فإن الإنسان قد يغتر بقوته ولا فضل له فيها، بل الله هو المنعم عليه بهذا القدر من القوة، وكل هذا تهديد للإنسان أن يتغطرس، قال تعالى:

﴿ أَلَمْ خَبُعَل لَهُ، عَيْنَيْنِ ﴿ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿ وَهَدَيْنَهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ ذكر الله _ عز وجل _ هنا ثلاث نعم من أكبر النعم على الإنسان.

﴿ أَلَدْ نَجْعَلَ لَهُۥ عَيْنَيْنِ ۞ يعني: يُبصر بهما ويرى، ومن هنا بدأ تعداد النعم العظيمة على الإنسان.

قرأ الفضيل بن عياض ليلةً هذه الآية، فبكى، فسئل عن بكائه، فقال: هل بت ليلة شاكراً لله أن جعل لك عينين تُبصر بهما؟ هل بت ليلة شاكراً لله أن جعل لك لساناً تنطق به؟ وجعل يُعددٌ من هذا الضرب.

﴿ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿ ۞ لَسَانًا يَنطق به، وشَفْتِينَ يَضِبُط بَهِمَا النطقُ وَيَسْتَعِينَ بَهِمَا عَلَى الأكل والشرب.

﴿ وَهَدَيْنَهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿ إِنَّ أَي: بينا له طريق الخير، وطريق الشر.

پ وبعـــد أن ذكـر ـ عز وجل ـ هذه النعــم على عباده، ذكـر ـ عز وجــل ـ عقبة كؤوداً هي التي تقف بينه وبــين الجنة، لو تخطاها لوصل، وهو مثلٌ ضربه الله ـ تعالى ـ لمجاهدة النفس، والهوى، والشيطان، حتى ينال رضى الرحمن.

﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۞ وَمَاۤ أَدْرَنكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۞ فَكُّ رَقَبَةٍ ۞ أَوْ إِطْعَمْرُ فِي يَوْمِ ذِى مَسْغَبَةٍ ۞ ثَمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ يَوْمِ ذِى مَسْغَبَةٍ ۞ ثَمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ عَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ۞ أَوْلَتِبِكَ أَصْحَبُ ٱلْمَيْمَةِ ۞ وَٱلَّذِينَ كَافَئُواْ بِعَالِمَةِ الْمَيْمَةِ ۞ عَلَيْمِ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ ۞ ﴾ .
 كَفَرُواْ بِغَايَنتِنَا هُمْ أَصْحَبُ ٱلْمَشْفَمَةِ ۞ عَلَيْمٍ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ ۞ ﴾ .

﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۞ ﴾ أي: الإنسان الذي كان يقول: ﴿ أَهْلَكُتُ مَالاً لُبَدًا ۞ ﴾ .

﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۞﴾ يعني: هلا اقتحم العقبة؟ والاقتحام هو التجاوز بمشقة.

﴿ وَمَاۤ أَذۡرَنكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ۞ ﴾ أي: ومــا أعلمــك ما اقتحام العقبة؟ وفيه تعظيم لشأنها وتهويل.

﴿ ٱلْعَقَبَةَ ۞﴾ هي الطريق في الجبل الوعر، واقتحام هذه العقبة شـــاق على النفوس، أي: أفلا نشــط واخترق الموانــع التي تحول بينه وبين طاعة الله.

﴿ وَمَآ أَدۡرَنٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ۞﴾ هذا الاستفهام للتشويق والتفخيم أيضاً.

وتُد بينها الله في قوله: ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ۞ أَوْ إِطْعَلَمُ فِي يَوْمِ ذِي مَسْغَبَةٍ ۞ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۞ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَثْرَبَةٍ ۞ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ .

﴿ فَكُ رَقَبَةٍ ۞﴾ أي: هي عتق رقبة مملوك من الرق والعبودية.

﴿ أَوْ إِطْعَندُ فِي يَوْمِ ذِي مَسْغَبَةٍ ۞ ﴾ .

﴿ أَوْ﴾ هذه للتنويع.

﴿ إِطْعَنْمُ فِي يَوْمِ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿ أَي: ذي مجاعة شديدة، ويوم المجاعة السندي يعز فيــه الطعام هو محك لحقيقــة الإيمان وحب البـــذل في أوجه الخير.

﴿ يَتِيمًا ﴾ اليتيم هو من مات أبوه قبل أن يبلغ، سواء كان ذكراً أم أثنى.

﴿ ذَا مَقْرَبَةٍ ۞﴾ ذا قرابة من الإنسان؛ لأنه إذا كان يتيماً كان له حظ من الإكرام والصدقات، وإذا كان قريباً ازداد حظه من ذلك.

﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَثْرَبَةٍ ﴿ الْمُسْكِينَ: هُــو الذي لا يَجَدُ قُوتُهُ وَلا قُوتُ عِيالُهُ، والمُتربة: مكان التراب، والمعنى: أنه مسكين ليس بيديه شــي، إلا التراب.

﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِٱلْمَرْ حَمَةِ ٢٠٠٠ .

﴿ ثُمَّرَكَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعني: ثم هو بعد ذلك ليس محسناً إلى اليتامى والمساكين فقط، بل هو ذو إيمان لأن هذه القرب والطاعات إنما تنفع مع الإيمان إذا أتى بها لوجه الله.

﴿ وَتَوَاصَوْا بِٱلصَّبْرِ ﴾ أي: أوصى بعضهم بعضاً بالصبر على طاعة الله، والصبر عن معاصيه، والصبر على ما أصابهم من البلايا والمصائب.

﴿ وَتَوَاصَوْا بِٱلْمَرْحَمَةِ ۞﴾ أي: أوصى بعضهم بعضاً أن يرحم الآخرين من إعطاء محتاجهم، وتعليم جاهلهم، ومساعدتهم على المصالح الدينية والدنيوية.

﴿ أُوْلَتِهِكَ ﴾ أي: هؤلاء الموصوفون بهذه الصفات.

﴿ أَصِّحُتُ ٱلَّيْمَنَةِ ﴿ إِي السِّمِينَ.

وقرن ــ ســبحانه ــ بين الأبرار والمجار على طريقة القرآن في الترغيب والترهيب، لبيان المفارقة الهائلة بين أهل الجنة وأهل النار، وبين الســعداء والأشرار.

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَايَئِتِنَا ﴾ أي: جحدوا بالقرآن.

- ﴿ هُمْ أَصْحَبُ ٱلْمَشْنَمَةِ ﴿ ﴾ .
- ﴿ هُمْ ﴾ الضمير هنا جاء للتوكيد.
- ﴿ ٱلْمَشْنَمَةِ ١٥ ﴾ يعني: الشمال أو الشؤم.
- ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ ۞﴾ أي: عليهــم نـــار مطبقــة مغلقة أبوابها، لا يخرجون منها ولا يستطيعون سبيلا.

و نفستر سورهٔ الشمس

بِسُـــــِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَ الرَّحْمَ الرَّحْمَ الرَّحِيمِ

﴿ وَلَشَّمْسَ وَضَحُمْهَ ﴿ وَٱلْقَمْرِ إِذَا تَلَنْهَا ﴾ وَٱلْهَارِ إِذَ جَسَّهَ ۞ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَمُهَا ﴾ وَ تَفْس وَمَا سَوَمَهَا إِذَا يَغْشَمُهَا ﴾ وَتَفْس وَمَا سَوَمَهَا ﴾ وَقَدْ خَبَ مَن دَسَّمَهَا ۞ كَدَّبَتَ تَمُّودُ بَطَغُونُهَا ۞ إِد ٱنبَعْتَ أَشْقَنْهَا ۞ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ لَلّهِ نَافَةَ لَيّهِ كَدَّبَتَ تَمُودُ بَطَغُونُها ۞ وَلَا عَنَافَةً لَيّهُ مَن رَكَّنَهُم بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّلُهِ ۞ وَلَا مَنَافَةً لَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّلُهِ ۞ وَلَا مَنَافَ مَن كُفَيْهُمْ رَبُّهُم بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّلُهِ ۞ وَلَا مَنَافَ مُنْ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّلُهِ ۞ وَلَا مَنَافَ عُلَوْمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّلُهِ ۞ وَلَا مَنَافَ عُلَافًا عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّلُهِ ۞ وَلَا مَنَافَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّلُهِ ۞ وَلَا مَنَافَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّلُهِ ۞ وَلَا مَنْ اللّهُ إِلَيْ عَلَيْهُمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّلُهِ ۞ وَلَا عَنَافَ مُنْ مَنْ مَا لَهُ إِلّهُ عَلَيْهِمْ مَنْ مَنْ إِلَيْهُمْ فَسَوِّلُهِ ۞ وَلَا عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبُهِمْ فَسَوِّلُهِ ۞ وَلَا عَنْفَاقًا عُلَالًا إِلَيْ عَلَيْهُمْ رَبُعُهُمْ مِذَنْبُهِمْ فَسَوِّلُهِ ۞ وَلَا عَلَيْهُمْ رَبُعُ مَا مُنْ مَنْ مُ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَلَا عَلَيْهُمْ مَنْهُا عَقَالًا لَهُ مَا يَعُلُمُ اللّهُ عَلَيْهُمْ مَا عَلَيْهُمْ مُ عَلَيْهُمْ مِنْ فَلَا عَنْفُهُمْ لَكُونُ إِلَيْهُمْ لَعُنْ لَيْهُمْ لِلْكُونُ لِلْكُونُ الْكُلُولُ مِنْ فَلُولُهُمْ إِنْ لَهِمْ فَلُولُهُ إِلَيْهُمْ لَا عَلَيْهُمْ لَيْكُولُهُ إِلَيْهُمْ لَيْ عَلَيْهِمْ لَلْكُولُ وَلَا عَلَيْهُمْ لَيْ مُ لَيْهُمْ لِلْكُولُ عَلَيْلُهُمْ لَلْكُمْ لِلْكُولُ لَلْكُولُ لِلْكُولُ لِلْكُولُولُهُمْ لَلْكُولُهُ لَكُولُكُمْ لَا عَلَيْكُمُ لَلْكُولُكُمْ لَهُ لَكُولُكُمْ لِلْكُولُكُمْ لِلْكُلُكُمُ لَلْكُولُكُمْ لِلْكُلُهُ لِلْكُولِهُ لِلْكُلُهُ لَلْكُولُ لَلْكُلُهُ لَلْكُولُكُمْ لَهُ لَيْكُمْ لَلْكُولُكُمْ لَلْكُلُكُمْ لَلْكُولُكُمْ لَهُ لَا عَلَيْكُمُ لَا لَهِ لَهُ لِلْكُلُهُ لَلْكُولُكُمْ لَلْكُلُهُ لَلْكُمُ ل

ســورة الشمس ســورة مكية، ذكر الله ـ عز وجل ـ فيها أن من أسباب الفوز والفلاح محاسبة النفس ومراجعتها وتعاهدها، وبذلك تستقيم النفوس وتتزكى القلوب، والمسلم مأمور بذلك في كل حين ووقت، فإن ذلك أقرب للتوبة والعودة إلى الله ـ عز وجل ـ، ومحاسبة النفس قبل أن تحاسب.

وفي مطلع السورة، يقسم الله _ عز وجل _ بسبعة أشياء من مخلوقاته العظيمة، فأقسم _ تعالى _ بالشمس وضوئها الساطع، وبالقمر إذا أعقبها وهـ و طالع، ثم بالنهار إذا جـ لا ظلمة الليل بضيائه، وبالليل إذا غطى الكائنات بظلامه، ثم بالقادر الذي أحكم بناء السماء بلا عمد، وبالأرض التي بسطها على ماء جمد، وبالنفس البشرية التي كملها الله وزينها بالفضائل والكمالات، أقسم بهذه الأمور على فلاح الإنسان ونجاحه إذا اتقى الله، وعلى شقاوته وخسرانه إذا طغى وتحرد، قال سبحانه:

* ﴿ وَٱلشَّبْسِ وَضُحَنَهَا ۞ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلْنَهَا ۞ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّنَهَا ۞ وَٱلْقَلِ إِذَا يَغْشَلْهَا ۞ وَٱلشَّبَآءِ وَمَا بَلَلْهَا ۞ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَنْهَا ۞ وَتَفْسِ وَمَا سَوَّلْهَا ۞ فَأَلْمَمَهَا خُبُورَهَا وَتَقْوَلْهَا ۞ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكِّلْهَا ۞ وَقَدْ خَابَ مَن دُسَّنْهَا ۞ . فَأَلْمَمَهَا خُبُورَهَا وَتَقْوَلُهَا ۞ أَقْلَحَ مَن زَكِّلْهَا ۞ وَقَدْ خَابَ مَن دُسَّنْهَا ۞ . فَأَلْشَمْسِ وَضَحَاها، وهو ﴿ وَٱلشَّبْسِ وَضَحَاها، وهو ضووها لما في ذلك من الآيات العظيمة الدالة على كمال قدرة الله _ سبحانه وتعالى _، وكمال علمه ورحمته، والضحى: وقت ارتفاع الشمس بعد طلوعها إذا تم ضياءها.

﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَنهَا ﴿ قَيلَ: إِذَا تَلَاهَا فِي السير بعد غروب الشمس. وحكمة القسم بالشمس أن العالم في وقت غيبة الشمس عنهم كالأموات، فإذا ظهر الصبح وبزغت الشمس دبت فيهم الحياة، وصار الأموات أحياء فانتشروا لأعمالهم وقت الصحوة، وهذه الحال تشبه أحوال القيامة، ووقت الضحى يشبه استقرار أهل الجنة فيها، والشمس والقمر مخلوقات لمصالح البشر، والقسم بها للتنبيه على ما فيهما من المنافع العظيمة وقيل: إذا تلاها في الإضاءة.

﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّنَهَا ۞﴾ إذا جلسى الأرض وبينهـــا ووضحها؛ لأنه نهار تتبين به الأشياء وتتضح.

﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَنْهَا ۞ ﴾ إذ يغطي الأرض حتى يكون كالعباءة المفروشـــة على شيء من الأشياء.

﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنْنَهَا ١٠٠٠ أي: والسماء وبنائها.

﴿ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَلْهَا ۞ ﴾ أي: بسطها من كل جانب.

﴿ وَنَفْسِ وَمَا سَوَّنَهَا ۞﴾ أنشاها وسوى أعضاءها وركب فيها الروح وجعلها مستُقيمة على الفطرة.

﴿ فَأَلْهَمَهَا ﴾ أي: الله _ عــز وجــل _ ألهــم هــــله النفــوس وعرَّفها وأفهمها.

﴿ فَجُورَهَا وَتَقُونَهَا ﷺ ﴾ أي: عرفها، وأفهمها، طريق الخير وطريق الشر، وعلمها الطاعة والمعصية، وما فيهما من الحسن والقبح. والفجور هو ما يقابل التقوى.

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّنهَا ۞﴾ جواب القسم والتقدير: لقد أفلح، أي: فاز بالمطلوب ونجا من المرهوب، من زكى نفسه وأعلاها بالتقوى.

﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّنهَا ۞﴾ أي: خسر من أرداها في المهالك والمعاصي والكفر والفسوق.

والمعنى: قد أفلح من زكى نفسه بطاعة الله، وخاب من دساها بالمعاصي، فالطاعة تزكي النفس وتطهرها، فترتفع، والمعاصي تُدسي النفس، وتقمعها فتنخفض، وتصير كالذي يُدسُّ فى التراب.

وبعد هذه الآیات الکریمة ساق الله _ عز وجل _ قصة ثمود الذین بعث إلیهم نبیه صالحاً _ علیه السلام _ فکذبوه وعصوا أمره وخالفوه، وما جری من وقوع العذاب علیهم، فقال تعالى:

ُوْكَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغَوْنِهَا ﴿ إِذِ ٱنْبَعَتَ أَشْقَنَهَا ۞ فَقَالَ هَمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَافَةَ ٱللَّهِ وَسُقَيْنَهَا ۞ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّنَهَا ۞ وَلَا يَخَافُ عُقْبَنَهَا ۞ ﴾ .

﴿ كَذَّبَتَ ثَمُودُ ﴾ ثمـود اسـم قبيلة، ونبيهم صالـح ـ عليه الصلاة والسلام ـ وديارهم في الحجر معروفة في طريق الناس، هؤلاء كذبوا نبيهم صالحاً بسـبب الطغيان، حملهم على التكذيب، والطغيان مجاوزه الحد في المعاصي.

﴿ بِطُغُونُهُ آ ١٠ أي: بأجمعها.

﴿ إِذِ ٱنْبَعَتَ أَشْقَنْهَا ۞﴾ هذا بيان للطغيان الذي ذكره الله _ عز وجل _ وذلك حين.

﴿ ٱنَّبَعَثَ ﴾ يعني: انطلق بسرعة لعقر الناقة.

﴿ أَشَّقَنْهَا ﴿ ﴾ أي: أشقى ثمود.

﴿ فَقَالَ لَمُ رَسُولُ آللَّهِ ﴾ صالح _ عليه السلام _ محذراً، وفي هذا إيضاح لمهمة الرسل وأنهم يجاهدون أقوامهم ويدلونهم على الخير.

﴿ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَنَهَا ۞﴾ أي: ذروا ناقة الله، وحذرهم أن يعقروها.

﴿ وَسُقْيَنَهَا ﴾ شربها من الماء، فلا تتعرضوا له يوم شربها.

﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ أي: كذبوا صالحاً فيما حذرهم منه من نزول العذاب إن علوا.

﴿ فَعَقَّرُوهَا ﴾ أي: فذبحوا الناقة، عقراً حصل به الهلاك.

﴿ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنْبِهِمْ ﴾ أطبق عليهم فأهلكهم بسبب ذنوبهم، دمر عليهم وعمهم بعقابه، وأرسل عليهم الصيحة من فوقهم والرجفة من تحتهم، فأصبحوا جاثمين على ركبهم، لا تجد منهم داعياً ولا مجيباً، والدمدمة: هلاك باستئصال.

﴿ فَسَوَّنْهَا ﴾ أي: فسوى الأرض عليهم فجعلهم تحت التراب.

﴿ وَلَا سَخَافُ عُقْبَهَا ۞ ﴾ يعني: أن الله لا يخاف من عاقبة هؤلاء الذين عذبهـم، وكيف يخاف وهو القادر القاهر الجبـار الحكيم في كل ما قضاه وشرعه ـ سبحانه وتعالى ـ.

و نفسبر سوره اللبل

بِسُـــِ اللَّهِ الرَّمْزِ الرَّحِيمِ

سورة الليل سورة مكية، جلى فيها _ سبحانه وتعالى _ حكمته وعدله وسبق ذلك بذكر بديع صنعه في الأكوان، وذكر أن من تمام عدله وحكمته أنه لا يضيع عمل المحسس ولا يغفل عمل المسيء، ومن ذلك أن يُوفق المحسن للاستزادة من عمل الخير، ويحره المسيء من الهداية لأفعال الخير في أعمال الشر، وابتدأت السورة الكريمة بالقسم بالليل إذا غشي الخليقة بظلامه، وبالنهار إذا أنار الوجود بإشراقه وضيائه، وبالخالق العظيم الذي أوجد النوعين الذكر والأنثى، أقسم على أن عمل الخلائق مختلف، وطريقهم متباين، قال تعالى:

الله ﴿ وَ لَيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَ تَجَلَّى ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَ ٱلْأُكُنَى ۚ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَقَى إِنَّ فَاللَّهَامِ إِذَا تَجَلَّى ﴿ وَصَدَّقَ بِالْخُسْنَى ۚ فِي فَسَنَيْسِهُوهُ لِيُسْمِى وَ كَفَّى إِنَّ وَصَدَّقَ بِالْخُسْنَى ۚ فِي فَسَنَيْسِهُوهُ لِلْعُسْرَىٰ ۚ فَي وَمَا يُغْنِى ۚ وَمَا يُغْنِى وَ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُ وَإِذَا تَرَدَّىٰ ۚ فِي وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُ وَإِذَا تَرَدَّىٰ فِي ﴾ .

﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَ يَغْشَى ﴿ ﴾ الواو للقسم، أقسم الله _ سبحانه وتعالى _ بالليل إذا يغشى، يعني حين يغشى الأرض ويغطيها بظلامه.

﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَ تَجَلَّىٰ ٢ ﴾ أي: إذا ظهر وبان وانكشف، فاستضاء الخلق بنوره.

﴿ وَمَ ضَقَ آلذَكُرَ وَآلَا نُتَى ﴿ إِنَّهُ اللَّهِ مِنا هِي المُوصُولَةِ، أَي: والذي خلق الذكر والأنثى من الذكر والأنثى من بني آدم وغيرهم.

﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ٢٠٠ ﴾ هذا جواب القسم، يعني: إن عملكم.

﴿ لَشَتَىٰ ﴿ كُنْتَىٰ ﴿ أَي: لَمْتَفَــرَقَ تَفْرَقاً عَظِيماً؛ فَمَنْهُ عَمَلَ لَلْجَنَةُ، وَمَنْهُ عَمَلَ لُلنار، فَسَاعَ في عَطْبِهِ.

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَآتَقَى تِ وَصَدَّقَ بِٱلْخُسْنَى ثِي فَسَتَنِيتِهُ أَهُ لِلْيُسْرَى تِ ﴾ ، ﴿ فَأَمَّ مَنْ أَعْطَى ﴾ أي: أعطى ما أمر بإعطائه من مال، أو جاه، أو علم في وجوه الخير.

﴿ وَٱنَّقَىٰ ٢٠٠ ﴾ اتقى ما أمر باتقائه من المحرمات.

﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَى ۞ ﴾ صدق بالقولة الحسنى، وهي قول الله _ عز وجل _، وقول رسوله عِنْكُمْ، بالخلف والعاقبة الحسنة من الله.

﴿ فَسَنُسِبَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿ ﴾ السين: هنا للتحقيق أي: أن من أعطى واتقى، وصدق بالحسنى، فسييسره الله _ عز وجل _ لليسرى في أموره كلها، في أمور دينه ودنياه، نزلت هذه الأيات في أبي بكر الصديق: اشترى سته عبيد من المؤمنين كانوا في أيدي أهل مكة، يعذبونهم في الله فأعتقهم.

﴿ وَأَمَّ مَنْ خَلِلَ ﴾ بمالــه، فلم يعط ما أمر بإعطائه فترك الإنفاق الواجب والمستحب، ولم تسمح نفسه بأداء ما أوجب الله.

﴿ وَٱسْتَغْنَىٰ ﷺ استغنى عن الله _ عز وجل _، ولم يتق ربه، بل رأى أنه في غنى عن رحمة الله، وزهد في الأجر والثواب.

﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۞﴾ أي: بالقولة الحســنى، وهي قول الله ــ تعالى ــ وقول رسوله ﷺ.

﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۞﴾ ييســر للعســرى في أموره كلها فتتعسر عليه أسباب الخير والصلاح، ويضعف عن فعلها، فيؤديه ذلك إلى النار.

﴿ وَمَا يُغْنِى عَنَّهُ مَالَّهُ رَ ﴾ يعني: أي شيء يغني عنه ماله إذا بخل به.

﴿ إِذَا تَرَدَّ يَ ﴾ أي: هلك، فأي شيء يغني المال؟ لا يغني شيئاً.

شم ذكر _ جـــل وعلا _ مـا كتبه على نفســه _ فضلاً منـه بعباده ورحمــة _ أن يبين الهـــدى لفطرة الناس ووعيهم، فـــلا تكون هناك حجة لأحد، ولا يكون هناك ظلم لأحد، قال تعالى:

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ۞ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ۞ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ۞ لَا يَصَلَنَهَۤ إِلَّا ٱلْأَتْقَى ۞ ٱلَّذِى يُؤْتِى لَا يَصَلَنَهَۤ إِلَّا ٱلْأَتْقَى ۞ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُ. يَتَرَكُنُ ۞ وَمَا لِأَحْدِ عِندَهُ، مِن نِعْمَةٍ ثَجْزَىٰ ۞ إِلَّا ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ۞ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ۞ ﴾ .

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﷺ ﴿ فِيهِ التزام من الله _ عز وجل _ أن يبين للخلق ما يهتدون به إليه، وذلك بإرسال الرسل وإنزال الكتب.

﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلْاَخِرَةَ وَاللَّـٰولَىٰ ۞ ﴾ يعنسي: لنسا الآخرة والأولى وكل ما في الدنيا نتصرف به كيف نشاء، الأولى متقدمة على الآخرة في الزمن، ولكنه في هذه الآية أخرها.

ولما ذكر الله _ عز وجل _ في الآيات السابقة انقسام الناس إلى مصدق ومكذب، وباذل وممسك، ذكر جزاءهما في الآخرة، فقال تعالى:

- ﴿ فَأَنذَرْتُكُرْ نَارًا تَلَظَّىٰ ۞ ﴾ .
- ﴿ فَأَنذَرْتُكُرِّ نَارًا ﴾ أي: فحذرتكم يا أهل مكة نار الآخرة.
 - ﴿ تَلَظَّىٰ ۞﴾ تشتعل وتتوقد وتتوهج.
 - ﴿ لَا يَصِلْنَهَا إِلَّا ٱلْأَشْقَى ٢٠٠٠ .
- ﴿ لَا يَصْلَنهَ ﴾ يعنى: لا يحترق بها ولا يجد صلاها وهو حرها.
- ﴿ إِلَّا آلَاً شَعَى ﴾ يعني الذي قدرت له الشقاوة، والشقاوة ضد السعادة، وهو المكذب بالدين والمعرض عنه.
 - ﴿ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿ أَي: كَذَبِ بِالْحَقِّ الَّذِي جَاءَت بِهِ الرسل.
- ﴿ وَتَوَلَّىٰ ﷺ ﴾ يعنــي: أعرض عن طاعــة الله، وأعرض عما جاءت به رسله، فهذا هو الشقى.
 - ﴿ وَسَيُجَنَّيُهَا ﴾ أي: يُجنب هذه النار التي تلظى ويبعد عنها.
- ﴿ ٱلْأَنَّقَى ﷺ والأنقى اسم تفضيل من النقوى، يعني: الذي اتقى الله _ عمل عني : الذي اتقى الله _ عمل عمل على الله _ عمل عمل عمل الله عمل الله عمل عمل الله عمل عمل الله عمل اله
- ﴿ آلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَرَكَّىٰ ۞﴾ يعني: يعطي ماله من يسستحقه على وجه يتزكى به، أي: يطلب بذلك أن يكون عند الله زكياً.
- ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن يُعْمَةٍ تَجْزَئَ ۞ ﴾ . أي: إنه لا يتصدق بماله ليجازي بصدقته نعمة لأحد من الناس عنده ويكافئه عليها.
- ﴿ إِلَّا ٱبْتِغَاءَ وَجِهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿ فَهُو لَا يَنفَقَ إِلَّا طَلَبَ وَجِهُ اللهُ، ولَهَذَا كَانَ مَــن كَمَالُ الْإِخْلَاصُ أَنْ لَا يَجْعُلُ الْعَبْدُ عَلَيْهُ مَنَّةً لَأَحْدُ مِنَ النَّاسُ، لَتَكُونَ مَعَامِلَتُهُ كُلُهَا لِللهُ ابْتَغَاءُ وَجِهِهُ، وطلب مرضاته، فكما أن هذه الغاية أعلى الغايات وهذا المطلوب أشــرف المطالــب، فهذا الطريق أقصر الطرق إليه، وأقربها وأقومها.

﴿ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﷺ ﴾ يعني سوف يرضيه الله _ عز وجل _ بما يعطيه من الثواب الكثير والجزاء العظيم.



بنسب ألقوالتم والتحكيم

﴿ وَٱلضَّحَىٰ ۞ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۞ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۞ وَلَلْاُ خِرَةُ
 خَيْرٌ لَكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ۞ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُكَ فَتَرْضَىٰ ۞ أَلَمْ شَجِدْكَ يَتِيمًا فَعَاوَىٰ ۞ وَوَجَدَكَ عَآبِلاً فَأَعْنَىٰ ۞ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۞ وَأَجَدَكَ عَآبِلاً فَأَعْنَىٰ ۞ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۞ وَأَمَّا ٱلسَّابِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۞ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِثْ ۞ ﴾ .

سورة الضحى سورة مكية، تتناول شخصية النبي ﷺ، وما حباه الله من الفضل والإنعام في الدنيا والآخرة، ليشكر الله على تلك النعم الجليلة.

وسبب نزولها أن النبي على كان يقوم من الليل يصلي لله - عز وجل - ويناجبه، وفي ليلة مرض على قلم يقم لصلاة الليل ليلتين أو ثلاثاً، واحتبس عنه الوحي، فأتته امرأة مشركة من قومه هي أم جميل امرأة أبي لهب، فقالت: يا محمد: ما أرى شيطانك إلا قد تركك، لم يقربك ليلتين أو ثلاثاً، فأنزل الله هذه السورة، وكلها نجاء له من ربه، وتسرية وتسلية وتطمين، وقد أقسم - عز وجل - في هذه السورة بالضحى، والليل إذا مسجى، على إنعامه على رسوله ويكل وإكرامه له، وإعطائه ما يرضيه، وذلك متضمن لتصديقه له، فهو قسم على صحة نبوته، وعلى جزائه في الآخرة، فهو قسم على النبوة والمعاد، وأقسم بآيتين عظيمتين من آياته، دالة على ربوبيته، وحكمته ورحمته، وهما الليل والنهار، وتأمل مطابقة هذا القسم وهو نور الضحى الذي يوافي بعد الظلام للمقسم عليه، وهو نور الوحي الذي وافاه بعد احتباسه عنه. وكذلك فإن فالق ظلمة الليل عن ضوء



النهار، هو الذي فلق ظلمة الجهل والشرك بنور الوحي والنبوة، وكذلك فإنه _ سبحانه _ اقتضت رحمته أن لا يترك عباده في ظلمة الليل سرمداً، بل هداهم بضوء النهار إلى مصالحهم ومعايشهم لا يليق به أن يتركهم في ظلمة الجهل والغي، بل يهديهم بنور الوحي والنبوة إلى مصالح دنياهم وآخرتهم، قال تعالى:

﴿ وَٱلضَّحَى إِنْ وَٱلْمَانِ إِذَا سَجَى ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَنَى ﴿ وَلَلَّا خَرَةُ خَرَةً وَلَلَّا خَرَةً اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى إِنْ وَلِلْاَحْرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِن ٱلْأُولَى إِنْ وسوفَ يُغْضِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴿ أَلَمْ بَحَدْكَ يَتِيمًا فَاوَى إِنَّ وَوَحَدَكَ عَآبِلاً فَأَغْنَى ۞ فَأَمَا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ .
وأمَّ ٱلسَّبِلَ فَلَا تَهْرُ ۞ وأمَّا بنغْمَةٍ رَبِكَ فَحَدَثْ ۞ ﴿ .

﴿ وَٱلصُّحَى بِ ﴾ أقسم الله _ عز وجل _ بالضحى هو أول النهار، وهو اسم لوقت ارتفاع الشمس.

﴿ وَٱلَّيْسِ إِذَا سَحَى ٢٠ ﴾ وأقسم كذلك بالنيل إذا سجى، أي: الليل إذا غطى الأرض وسدل عليها ظلامه.

﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ ، جواب القسم، أي ما تركك وأهملك وما قطعك قطع قطع عنث الوحي، بل أنت في عنايته ورعايته سبحانه _.

﴿ وَمَ قَلَى ١٤٨ إِينَ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَصَكَ .

﴿ وَلَلاً خِرةً خَتْرٌ لَكَ مِن ٱلأُولِى ﴿ هَا هَا الْجَمَلَةِ مؤكدَدة بالسلام، لام الله الله ولا زال ﷺ يصعد في درج المعالي فسي الدنيا، ويمكن له الله دينه وينصره على أعدائه، ويسدد له أحواله، ثم في الآخرة الجنة خير لك من الدنيا، هذا مع ما قد أوتي في الدنيا من شرف النبوة، والآخرة باقية، والدنيا فانية.

- ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيلُ لَيُّكَ فَتَرْضَيْ ١٠٠٠ ﴾.
- ﴿ وَلَسَوْفَ ﴾ اللام هذه أيضاً للتوكيد، وهي موطئة للقسم.
- ﴿ يُعْطِيكَ رَبُّكَ ﴾ أي: يعطيك ما يرضيك فترضى، الفتح في الدين، والثواب والحوض والشفاعة لأمنه في الآخرة فترضى، ثم امتن عليه بما يعلمه من أحواله الخاصة، وشرع في تعداد ما أفاضه الله عليه من النعم فقال _ سبحانه _:
- ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَعَاوَىٰ ۞﴾ الاستفهام هنا للتقرير، يعني قد وجدك الله _ تعالى _ يتيماً ف آواك يتيماً من الأب، ويتيماً من الأم، فإن أباه ﷺ توفي قبل أن يولد، فضمك إلى من يكفلك ويرعاك.
 - ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلاً فَهَدَىٰ ٢٠٠٠ .
- ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلاً ﴾ أي غير عالم، لم تكن تدري القرآن ولا الشرائع، فهداك لذلك.
 - ﴿ وَوَجَدَكَ عَآبِلاً ﴾ أي: وجدك فقيراً ذا عيال لا تملك شيئاً.
- ﴿ فَأَغْنَىٰ ۞﴾ أي: أغناك وأغنى بك بما أعطاك من الرزق، وفي مقابل هذه النعم، عليك بشكرها وأداء حقها، فهو _ سبحانه _ قرر بنعم ثلاث، وأتبعهن بوصايا ثلاث: كل واحدة من الوصايا شكر النعمة التي قوبلت بها فإحداه_ن: ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرُ ۞﴾ هذا في مقابلة ﴿ أَلَمْ حَجِدُكَ يَتِيمًا ﴾ فلا تتسلط على اليتيم بالظلم لضعفه، بل ادفع إليه حقه، وإذكر يُتمك.
- ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآبِلَ فَلَا تَنْهَرَ ﴿ ﴾ هذا في مقابل ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلاً فَهَدَىٰ ۞ ﴾ لا تنهر السائل إذا سألك، فقد كنت فقيراً، فإما أن تطعمه، وإما أن ترده رداً ليناً، ويدخل في هذا السائل للعلم والسائل للمال.

﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۞ ﴿ فَقَابِلُهِــا بِقُولَــه: ﴿ وَوَجَدَكَ عَآبِلًا فَأَغْنَىٰ ۞ ﴾ .

﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِثْ ۞ نعمة الله _ تعالى _ على الرسول ﷺ التحدث التي ذكرت في هذه الآيات ثلاث نعم: وأمره الله _ سبحانه _ بالتحدث بنعم الله عليه وإظهارها بينهم، والتحدث بنعمة الله شكر.

والفرق بين التحدث بنعم الله والفخر بها: أن المتحدث بالنعمة مخبر عن صفات وليها ومحض جوده، وإحسانه، فهو مثن عليه بإظهارها والتحدث بها شاكر له، ناشر لجميع ما أولاه، مقصوده بذلك إظهار صفات الله ومدحه والثناء عليه، وبعث النفس على الطلب منه دون غيره، وعلى محبته ورجائه، فيكون راغباً إلى الله بإظهار نعمه ونشرها والتحدث بها، وأما الفخر بالنعم فهو أن يستطيل بها على الناس، ويريهم أنه أعز منهم وأكبر، فيركب أعناقهم ويستعبد قلوبهم ويستميلها إليه بالتعظيم والخدمة، وكذلك كسر قلوبهم والتفاخر بأنه هو المستحق لها دونهم.

و نفسير سوره الشرخي

بِسُـــــِهِ اللَّهُ الرَّهُ الرَّحِيدِ

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۞ وَوَضَعْنَا عَنلَكَ وِزْرَكَ ۞ ٱلَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ
 ۞ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۞ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِيُسْرًا ۞ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِيُسْرًا ۞ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۞ وَإِلَىٰ رَبِكَ فَٱرْغَب ۞ ﴾ .

سورة الشرح سورة مكية، تتحدث عن مكانة الرسول الجليلة، ومقامه الرفي عند الله _ تعالى _، وقد ذكر الله _ عز وجل _ فيها ما وقع للنبي الرفي عن أحداث، فبينما كان النبي الله وهو صغير يلعب مع الصبيان، إذ جاءه جبريل _ عليه السلام _، فألقاه على ظهره ثم شرح (شق) صدره، واستخرج قلبه وشقه، وأخرج منه قطعة سوداء، وقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسل قلبه بماء زمزم في طست من ذهب، ثم أعاده إلى مكانه، يقول أنس بن مالك _ رضي الله عنه _: بقي أثر المخيط في صدره وسيه فحصل بذلك شرح صدر النبي والله عنه _: بقي أشر المخيط في صدره وقله السوداء فحصل بذلك شرح صدر النبي والله عنه _: بقي أثر المخيط في صدره وقد امتن الله على من قلبه، كما شرح صدره معنوياً بنور الإيمان والنبوة، وقد امتن الله على نبيه والله على نبيه والله نقال سبحانه وتعالى:

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدِّرَكَ ۞ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۞ آلَّذِى أَنقَضَ ظَهْرَكَ
 ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۞ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِيُسْرًا ۞ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِيُسْرًا ۞ فَإِذَا فَرَغْتَ فَا نَصَبْ ۞ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۞ ﴾ .

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۞ هذا الاستفهام استفهام تقرير، ذكر _ سبحانه وتعالى _ موضحاً ومبيناً نعمته على نبينه محمد، يا محمد، قد شرحنا لك

صدرك لقبول النبوة، ومن هنا قام بما قام به من الدعوة، وقدر على حمل أعباء النبوة وتكاليفها.

﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرِكَ ۞ ﴾ وضعناه أي: طرحناه، وعفونا، وسامحنا، وتجاوزنا عنك، وقد غفر للنبي ﷺ ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

﴿ وِزْرَكَ ۞ ﴾ أي: إثمك.

﴿ ٱلَّذِيُّ أَنقَضَ ظُهْرَكَ ۞﴾ يعني: أقضه وآلمه وأثقله.

﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۞﴾ في الدنيا والآخرة.

﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِيُسْرًا ﴿ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِيُسْرًا ﴿ هَذَا بِشَارَة مِن الله _ عز وجل _ للرسول ﷺ ولسائر الأمة، فإن مع الضيقة سعة، ومع الشدة رخاء، ومع الكرب فرج.

﴿ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِيُسَرًا ۞﴾ أي: إن مع ذلك العســـر المذكور ســـابقاً يسراً آخر، وهذا من نعم الله _ عز وجل _.

﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَآنصَتِ ۞﴾ أي: إذا فرغــت من أعمالك وصلاتك، أو مــن التبليغ، فأجتهد في الدعاء، واطلــب من الله حاجتك، أو: فأنصب في العبادة.

﴿ وَإِلَىٰ رَبِكَ فَٱرْغَبِ ﴾ أي: تضرع إليه وحده _ سبحانه _ رهباً من النار، راغباً في الجنة.

﴿ فَٱرْغَبِ ﴾ أي: فانصب لعمل آخر، يعني اتعب لعمل آخر، واجعل رغبتك إليه خصوصاً، ولا تسال إلا فضله متوكلاً عليه، مفوضاً أمرك له.

و نفسبر سورهٔ النبن

المتعالز الرجياء

﴿ وَٱلتِسَ وَ ٱزْيَنُونِ إِنَ وَطُورِ سِينِينَ إِنَ وَهَذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ إِنَّ لَقَدْ خَلَقْمَنَا ٱلْإِنسَىٰ فِي أَخْسَنِ تَقْوِيمٍ إِنَّ ثُمَّ رَدَدْنَهُ أَسْفَلَ سَفِلِينَ إِنَّ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِنُوا ٱلصَّلِحَتِ فَهُمْ أَجْزُ غَيْرُ مَمُنُونٍ ﴿ فَمَا يُكَذِبُكَ بَعْدُ بِٱلدِينِ فَي أَلْيَسَ ٱللَّهُ وَعَمِنُوا ٱلصَّلِحَتِ فَهُمْ أَجْزُ غَيْرُ مَمُنُونٍ ﴿ فَمَا يُكَذِبُكَ بَعْدُ بِٱلدِينِ فَي أَلْيَسَ ٱللَّهُ لِأَحْكُمِ ٱلْحَكِمِينَ ﴿ فَي أَلْيَسَ اللَّهُ لِللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّذِي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُلِيلُولِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّذِي اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّذِي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ اللَّذِلْمُ اللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ اللللللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ

سورة التين سورة مكية، امتن الله فيها على عاده أن خلقهم في أحسن صورة وأفضلها، مؤكداً بهذا نعم الله عليهم، ومؤكداً ومدللاً أن من خلق هذه الخلق وسواها قادر على بعث الإنسان بعد موته، كما أنه بحكمته وعدله خلق هذا الكمال في الإنسان ولم يتركه هملاً فلا يكلفه ولا يجازيه على عمله، فاقتضت حكمته _ سبحانه _ أن يبعثهم ويجازيهم على أعمالهم، وابتدأت السورة بالقسم بالبقاع المقدسة والأماكن المشرفة، التي حصها الله _ تعالى _ كرم الإنسان فخلقه في أجمل صورة، وأبدع شكل، قال تعالى:

﴿ وَٱلبَّيْنِ وَٱلرَّيْتُونِ ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ۚ قَ وَهَنذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۚ ﴾ أقسم الله _ تعالى _ بهذه الأشياء الأربعة: التين، والزيتون، وطور سينين، وهذا البلد الأمين يعني: مكة.



﴿ وَٱلتَّينِ ﴾ هو الثمر المعروف الذي يأكله الناس

﴿ وَٱلرَّيْتُونِ ٢ ﴾ الذي يعصرون منه الزيت، وأقسم الله بهما لبركتهما وعظيم منفعتهما، ولأنهما يكثران في فلسطين.

﴿ وَصُورِ سِيسِينَ ۚ ﴾ أقسم الله به لأنه الجبل الذي كلم الله عنده موسى عَلَيْهِ وَهُو طُورُ سَينَاء ذَو الشَّجِرِ الكثير، الحسن المبارك، سمي «سينين»، و
«سيناء» الحسنة ولكونه مباركاً.

﴿ وَهَــذ ٱلْبِلَدِ ٱلْأَمِيرِ نَ ﴾ أقسم الله بالبلد الأمين وهو مكة ، لأنها أحــب البقاع إلى الله ، وأشــرف البقاع عند الله _ عــز وجل _ وهي البلد التسي يأمن فيها من دخلها على نفســه وماله ، كأنما يقســم الله _ تعالى _ بهذه المواضع الثلاثة لأنها مهابط وحي الله _ تعالى _ على موســى وعيسى ومحمد _ عليهم السلام _ ، وفيها أنزلت الكتب السماوية الثلاثة .

﴿ لَقَدْ خَلَفْنَا ٱلْإِنسَنَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِمِ ٢ ﴾ هذا هو المقسم عليه، أقسم الله _ تعالى _ أنه خلق الإنسان في أحسن تقويم، خلقه مديد القامة يتناول مأكوله بيده، وخلقه عالماً متعلماً مدبراً حكيماً.

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَهُ أَشْفَلَ سَنفِلِينَ ﴿ ﴾ هـــذه الــردة التي ذكرها الله ـ عز وجل ـ تعني أن الله ـ تعالى ـ يرد الإنســان أسفل سافلين خِلقة، يرد إلى أرذل العمر، وهو الهرم والضعف بعد الشباب والفتوة.

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامِنُو وَعَمِلُوا ٱلصَّلِحَتِ فَنَهُمْ أَخَرُ غَيْرُ مَمْنُونِ ﴾ هذا استثناء من قوله: ﴿ ثُمَّ رَدَدَنَهُ مُسْفِلُ سَفِلِينَ ﴾ يعني: إلا المؤمنين الذين أمنوا وعملوا الصالحات فإنهم لا يردون إلى أسهق السافلين، لأنهم متمسكون بإيمانهم وأعمالهم، فيبقون عليها إلى أن يموتوا.

﴿ فَلَهُمْ أُجِّرُ ﴾ أي: ثواب وجزاء.

﴿ غَيْرُ مَمْنُونِ ﴿ إِنَّ ﴾ غير مقطوع، ولا ممنون به أيضاً. بل لذَّات متوافرة، وأفراح متواترة، ونعم متكاثرة.

﴿ فَمَا يُكَذِّنُكَ بَعْدُ بِٱلدِينَ ﴿ أَي أَي شَـيَّ عَكَذَبِكُ أَيِهَا الْإِنسَانَ بِيومِ الْجَزَاء بعد هذا البيان وهذا الإيضاح، والاستفهام للتقريع والتوبيخ وإلزام الحجة.

﴿ بِٱلدِّينِ 👺 ﴾ أي: بما أمر الله به من الدين.

﴿ أَيْسَ آللَهُ بِأَحْكُمِ آلَحُنكِمِينَ عِنْ ﴾ هذا الاستفهام للتقرير، يقرر الله _ عز وجل _ أنه أحكم الحاكمين قضاء وعدلاً، لا يجور ولا يظلم أحداً، وفيه وعيد شديد للكفار.

وفي هذا تقرير لمضمون السورة، من إثبات النبوة، والتوحيد، والمعاد، وحكمه بتضمن نصره لرسوله على من كذبه، وجحد ما جاء به، بالحجة والقدرة والظهور عليه، وحكمه بين عباده في الدنيا بشرعه وأمره، وحكمه بينهم في الآخرة بثوابه وعقابه، وإن أحكم الحاكمين لا يليق به تعطيل هذه الأحكام بعدما ظهرت حكمته في خلق الإنسان في أحسن تقويم، ونقله في أطوار التخليق، حالاً بعد حال، إلى أكمل الأحوال، فكيف يليق بأحكم الحاكمين، أن لا يجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته؟ وهل ذلك إلا قدح في حكمه وحكمته، _ فسبحانه وتعالى _ من حكيم.

نفسير سورة العلق

بِسُـــــــــــاللَّهُ ٱلرِّحْزِ ٱلرِّحِيهِ

* ﴿ قُرَأُ بِالسَمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَنَ مِنْ عَنَقِ ۚ ٱقْرَأُ وَرَبُكَ ٱلْأَكْرُهُ ۚ ۚ ٱلّٰذِي عَلَمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿ عَلَمَ ٱلْإِنسَنَ مَ لَمْ يَعْلَمُ ۚ كَلّا إِنَّ ٱلْإِنسَنِ لَيَطْغَيْ ۚ أَن رَّءَاهُ ٱلشَّغْنَى ۚ ۚ إِنَّ إِلَى رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰ ۚ أَن أَرَيْتَ ٱلّٰذِي يَنْهَى ﴿ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ۚ أَن رَءَاهُ ٱلشَّغْنَى ۚ ثَن إِلَى رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰ أَن أَرَيْتَ ٱللّٰذِي يَنْهَى ۚ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ۚ أَن أَرَءَيْتِ إِن كَانَ عَلَى ٱلْمُدَى إِنَّ أَوْ أَمْرَ بِٱلتَّقْوَى ۚ ثَنَ أَرْءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْمُدَى إِنَّ أَوْ أَمْرَ بِٱلتَّقْوَى ۚ ثَنَ أَرْءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْمُدَى فِي أَوْ أَمْرَ بِٱلتَقْوَى ۚ ثَنَ أَرْءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْمُدَى ثِنَ أَوْ أَمْرَ بِٱلتَقْوَى ۚ ثَنَ أَرْءَيْتُ إِن كَانَ عَلَى ٱلْمُدَى ثِنَ أَوْ أَمْرَ بِٱلتَقْوَى ۚ ثَلَا اللّٰهِ اللّٰهِ عَلَى اللّٰهُ يَرَى ثَلَا لَهُ إِلَى اللّٰهُ عَلَى اللّٰهُ عَلَى اللّٰهِ عَلَى اللّٰهُ عَلَى اللّٰهِ عَلَى اللّٰهِ عَلَى اللّٰهُ عَلَى اللّٰ عَلَى اللّٰهُ عَلَى الللّٰهُ عَلَى الللّٰهُ عَلَى اللّٰهُ عَلَى اللّٰهُ عَلَى الللّٰهُ عَلَى اللّٰهُ عَلَى اللّٰهُ عَلَى اللّٰهُ عَلَى اللّٰهُ اللّٰهُ عَلَى اللّٰهُ عَلَى اللّٰهُ عَلَى اللّٰهُ عَلَى اللّٰهُ عَلَى اللّٰهُ عَلَى الللّٰهُ عَلَى اللّٰهُ عَلَى الللّٰهُ عَلَى اللّٰهُ عَلَى اللّٰهُ عَلَى الللّٰهُ عَلَى اللّٰهُ عَلَى الللّٰهُ عَلَى اللّٰهُ عَلَى اللّٰهُ الللّٰهُ عَلَى الللّٰهُ عَلَى اللّٰهُ عَلَى

سورة اقرأ سورة مكية، وهذه الآيات أول ما نزل على الرسول _ عليه الصلاة والسلام _ من القرآن الكريم، نزلت عليه وهو يتعبد في غار حراء حيث كان يقضى الأيام والليالي متعبداً لله _ عز وجل _ منعزلاً عن الناس، فجاءه جبريل فقال له: اقرأ، فقال: ما أنا بقارئ، فعل ذلك ثلاث مرات ثم قال له:

﴿ ﴿ ﴿ أَفْرَأُ بِٱسْدِ رَنَكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ خَلَق ٱلْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿ ٱقْرَأُ ورَبُّكَ ٱلْأَكْرُهُ ۚ ۚ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۚ ۚ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـنَ مَا لَمْ يَعْلَمُ ۚ ۚ ﴾ .

﴿ ٱقْرَأُ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۞ ﴾ أي: أقرأ يا محمد.

﴿ بِآشَمِ رَبِكَ﴾ قيل معناه مبتدئاً باســـم ربك، وقيل: مســـتعينا باســـم ربك.

﴿ ٱلَّٰذِى صَقَ ۞ ﴾ أي: خلق كل شيء، وفي هذا تذكير بالنعمة. ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَنَ مِنْ عَلَقٍ ۞ ﴾ خص الله _ تعالى _ خلق الإنسان تكريماً للإنسان وتشريفاً له لما أودعه من عجائبه وآياته الدالة على ربوبيته وقدرته وعلمه وحكمته وكمال رحمته، وأنه لا إله غيره ولا رب سواه.

﴿ مِنْ عَلَقِ ۞ اسم جمع علقة، كشجر اسم جمع شجرة، والعلق: عبارة عن دم جامد معلق في رحم المرأة، وهذا هو المنشأ الذي به الحياة، يبدأ نطفة ثم يتحول بقدره الله إلى علقة.

﴿ آقْرَأَ وَرَبُّكَ آلاًكُومُ ﴾ أي: من كرمه وجوده وإحسانه أن بمكنك من القراءة وأنت أمي، وقد دل على كمال كرمه أنه علّم العباد ما لم يعلموا. ﴿ آلَٰذِى عَلّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿ اللّهِ لِللّهِ اللّهِ اللهِ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ الله

﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَانَ مَا لَدْ يَعْلَمُ ۞﴾ أي: علمه بالقلم من الأمور ما لم يعلم من منها، فدل على كمال كرمه، بأنه علم عباده ما لم يعلموا، ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم.

﴿ كَلَّا إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ۞ أَن رَّءَاهُ ٱستَغْنَى ۞ إِنَّ إِلَىٰ رَبِكَ ٱلرُّجْعَىٰ ۞ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۞ أَوْ أَمْرَ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۞ أَوْ أَمْرَ بَاللَّهُ وَى يَنْهَىٰ ۞ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱللَّهُ يَرَىٰ ۞ كَلًا لَإِن لَمْ يَنتَهِ بِٱلتَّقُونَ ۞ أَرَءَيْتَ إِن كَذَبَ وَتَوَلَّىٰ ۞ أَلَمْ يَعْلَمُ بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۞ كَلًا لَإِن لَمْ يَنتَهِ لَلَهُ مَن اللهَ عَلَىٰ إِلَىٰ اللهَ يَرَىٰ ۞ مَن لَمْ يَنتَهِ لَنسَفَعًا بِٱلنَّاصِيةِ ۞ نَاصِيةٍ كَنذِبَةٍ خَاطِئةٍ ۞ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿ ۞ سَنَدْعُ ٱلرَّبَانِيَة كَن مَا يَهُ وَاسْجُدْ وَٱقْتَرِب إِلَىٰ ۞ ﴾ .

﴿ كَلَّا إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَيَطْغَلَى ۞ ﴾ .

﴿ كَلَّا ﴾ بمعنى حقًّا.

﴿ كَلَّا إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ۞ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَى ۞ كل إنسان من بني آدم إذا رأى نفسه استغنى، فإنه يطغى ويتكبر ويتمرد، من الطغيان وهو مجاوزة الحد.

﴿ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَى ﴿ أَي : من أجل أن رأى نفسه غنياً، وأصبح ذا ثروة ومال أشر وبطر، ثم توعده وتهدده بقوله:

﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰ ۞﴾ أي: المرجع، أي: مهما طغيت أيها الإنسان وعلوت واستكبرت واستغنيت، فإن مرجعك إلى الله ـ عز وجل ـ بعد الموت.

﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِي يَنْهَىٰ ۞﴾ تعجب من حال هذه الرجل الذي ينهى عبداً إذا صلى، أي: أخبرني عن حال هذا الرجل.

﴿عَبَدًا إِذَا صَلَىٰ ﴿ السندي ينهى، هو أبو جهل، قيل له: إن محمداً يصلي عند الكعبة أمام الناس، يفتن الناس ويصدهم عن أصنامهم وآلهتهم، فمر به ذات يوم وهو ساجد فنهى النبي _ عليه الصلاة والسلام _، وقال: لقد نهيتك فلماذا تفعل؟ فانتهره النبي _ عليه الصلاة والسلام _ فرجع، ثم قيل لأبي جهل: إنه أى: محمداً عليه ما زال يصلي، فقال: والله لتن رأيته لأطأن عنقه بقدمي، ولأعفرن وجهه بالتراب، فلما رآه ذات يوم ساجداً تحت الكعبة وأقبل عليه يريد أن يبر بيمينه وقسمه، لما أقبل عليه وجد بينه وبينه خندقاً من النار وأهوالاً عظيمة، فنكص على عقبيه، وعجز أن يصل إلى رسول الله عليه .

﴿ أُرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْمُدَىٰ ۞ ﴾ .

﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ يعني: أخبرني أيها المخاطب إن كان هذا الساجد محمد ﷺ على الهدى فكيف تنهاه عنه.

﴿ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۞﴾ . أي: أو أمــر غيره بالإخلاص والتوحيد والعمل الصالح الذي تتقى به النار .

﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ ﴾ أي: الناهي بالحق.

﴿ وَتَوَلَّىٰ ٢ ﴾ عن الأمر، أما يخاف الله ويخشى عقابه.

﴿ أَلَمْ يَعْلَمُ بِأَنَّ آللَّهَ يَرَىٰ ۞ يعني يرى المنهي وهو الساجد محمداً ﷺ الآمر بالتقوى، ويرى هذا العبد الطاغية الذي ينهى عبداً إذا صلى.

﴿ كَلَّا لَهِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ ٢٠٠٠).

﴿ كَلَّا ﴾ هذه بمعنى حقّـــاً، ويحتمل أن تكون للردع والزجر، والله لئن لم ينته لنسفعاً بالناصية.

﴿ لَهِن لَّمْ يَنتَهِ ﴾ عما هو فيه من الضلال.

﴿ لَنَسْفَعًا ﴾ أي: لنأخذن بشدة.

﴿ بِٱلنَّاصِيَةِ ۞﴾ الناصية: شعر مقدم الرأس، نأخذها بشدة ويجر بها إلى النار.

﴿ نَاصِيَةِ كَنْذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿ ﴾ أي: صاحبها.

﴿ كَنْدِبَةٍ ﴾ أي: أنها موصوفة بالكذب في قولها.

﴿ خَاطِئةِ ۞﴾ أي: مرتكبة للخطأ عمداً في فعلها.

﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿ فَيْ فَا يَعْنَدِي اللَّهِ عَالَ صَادَقَا وَعَنَدُهُ قُوهُ ، وَعَنَدُهُ قَدْرَةُ فَلْ فَلْ عَالَمُ وَالنَّادِي هُو مَجْتُمَعُ القوم ومجلسهم. قيل: إن أبا جهل قال لرسول ﷺ: أتهددني وأنا أكثر أهل الوادي نادياً وقوماً وعشيرة! فنزلت.

﴿ سَنَدَّعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿ الزبانية ملائكة النار الغلاظ الشداد.

﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِبِ ۗ ۞ ﴾ .

﴿ كَلَّا لَا تُطِعَّهُ ﴾ أي: لا تطع هذا الذي ينهاك عن الصلاة.

﴿ وَٱسْجُدْ ﴾ أي: صل لله واسجد ولا تبالى به غير مكثرت به.

﴿ وَآقَتَرِب ۩ ۞﴾ أي: اقترب من الله _ عز وجل _ بالطاعة والعبادة.

نفسبر سورهٔ الفدر

﴿ إِنَّا أَرْ لَنَهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ وَمَا أَدْرَنكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۞ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مَن أَلْفِ شَهْرٍ ۞ تَنْزَلُ ٱلْمَلْتَهِكَةُ وَٱلرُّوحُ فيها بإدْنِ رئيهم مَن كُلِ أَمْرِ ۞ سَمُ هِي حَتَىٰ مَطْلَع ٱلْفَجْرِ ۞ ﴾ .

سورة القدر سورة مكية، تحدثت عن بدء نزول القرآن العظيم، وذكر الله عز وجل _ فيها من كرمه وجوده بعض ما خص به هذه الأمة من فضائل عظيمة، ولعلمه _ سبحانه _ بقصر أعمارهم، عوضهم من الأيام ما يوافي أجوراً عظيمة، ومن ذلك ليلة القدر التي العمل فيها خير من ألف شهر، فقال تعالى:

﴿ إِنَّا أَمْرَ لَنَهُ فِي نَيْلَة ٱلْقَدْرِ قَ وَمَا أَذْرَنْكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ قَ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ
 مِنْ أَنْفِ شَهْرٍ تَ تَنَزَّلُ ٱلْمَدْبِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِيمٍ مِن كُلِ أَمْرٍ أَ سَلَمُ هِي حَتَّى مَضْعَ ٱلْفَجْرِ فِي ﴾ .

﴿ إِنَّ أَمْرُ لَنَّهُ فِي لَيْلَةِ ۖ لَقَدْر ؟ ﴿ .

* إِنَّ أَثَرُ لَنَه ﴾ الضمير هنا يعود إلى الله ـ عز وجل ـ، والهاء في قوله: * أَثَرُ لَنَه ﴾ يعود إلى القرآن، الذي عظّمه ـ سـبحانه ـ حيث أسـند إنزاله إليه دون غيره.



﴿ وَمَا أَدْرَتَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ نَ ﴾ تعظيم وتفخييم لأمرها، أي: ما أعلمك ليلة القدر لأن الله علمك ليلة القدر لأن الله علمك ليلة القدر لأن الله علمها، وسميت ليلة القدر لأن الله علمها، وسميت ليلة القدر لأن الله علمها، وسبحانه _ يقدر فيها ما شاء من أمره إلى السنة القابلة.

﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفَ شَهْرٍ ﴿ إِنَّ ﴾ أي: العمــل فيها، وهي ليلة واحدة، خير من العمل في ألف شهر.

﴿ تَنْزَلُ ٱلْمَنْهِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيها ﴾ أي: تنزل شيئاً فشيئاً؛ لأن الملائكة سكان السموات، والسموات سبع، فتتنزل الملائكة إلى الأرض شيئاً فشيئاً حتى تملأ الأرض.

﴿ وَٱنْزُوحُ ﴾ هـــو جبريل ــ عليه الســـلام ــ، خصه الله بالذكر لشـــرفه وفضله.

﴿ بِإِدِّن رَبِّم ﴾ أي: بأمره _ سبحانه وتعالى _.

﴿ مِن كُنِّ أَمْرٍ ٢٠﴾ أي: بكل أمر، مما يأمرهم الله به.

﴿ حَنَّى مُطْلَعِ ٱلْفَجْرِ] ﴾ تتنزل الملائكة في هذه الليلة حتى مطلع الفجر، أي: إلى مطلع الفجر وانبثاقه، وإذا طلع الفجر انتهت ليلة القدر.

نفسېر سوره البينه

سورة البينة سورة مدنية، ذكر الله فيها أحوال الأمم السابقة، فإنه قبل مبعث النبي عَلَيْ كان الناس يعيشون في ظلمات الكفر والشرك من عبادة الأصنام والنجوم والكواكب والأشجار والأحجار، فبعث الله محمداً هادياً ومبشراً بهذا الدين العظيم، دين الفطرة الذي ارتضاه الله – عز وجل لعباده، وابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن اليهود والنصارى، وموقفهم من دعوة رسول الله وَيَنْ بعد أن بان لهم الحق وسطعت أنواره، وبعد أن عرفوا أوصاف النبي المبعوث آخر الزمان، وكانوا ينتظرون بعثته ومجيئه، فلما بعث خاتم الرسل كذبوا برسالته وكفروا وعاندوا، قال تعالى:

﴿ لِمْ يَكُن ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلَ ٱلْكِتَابِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيْهُمُ ٱلْنِينَ أَلْكِينَ مُنفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيْهُمُ ٱلْنِينَةُ ﴿ فَيهَا كُتُبُ قَيْمَةٌ ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلْذِينَ أَلْكِينَةُ أَنْ وَمَا أَمُوا إِلَّا لِيعْبُدُوا ٱللَّه مُخْبِصِينَ لَهُ أُوتُوا ٱلْكِتَابِ إِلَّا لِيعْبُدُوا ٱللَّه مُخْبِصِينَ لَهُ أُوتُوا ٱلْكِتَابِ إِلَّا لِيعْبُدُوا ٱللَّه مُخْبِصِينَ لَهُ

ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكُوٰةَ ۚ وَذَالِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۞ ﴿

﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَنبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ ﴾ .

﴿ لَمْ يَكُنِ ﴾ يعني: ما كان الكفار.

﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بمحمد ﷺ.

﴿ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَنبِ﴾ اليهـود وكتابهـم التـوراة، والنصـارى وكتابهم الإنجيل.

﴿ وَٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ المشركون هم عبدة الأوثان من كل جنس من بني إسرائيل ومن العرب ومن غيرهم.

﴿ مُنفَكِّينَ ﴾ أي: تاركين لما هم عليه من الشرك والكفر ولا منتهين عنه.

﴿ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۞﴾ أي: إلى أن تأتى البينة؛ والبينة: ما يبين به الحق في كل شيء، وهو القرآن ومحمد ﷺ.

﴿ رَسُولٌ ﴾ هو النبي محمد ﷺ وذكره باسم الرسول تعظيماً له.

﴿ مِنَ الله ﴾ يعني: أن الله أرسله إلى العالمين بشيراً ونذيراً.

﴿يَتْلُواْ ﴾ يقرأ لنفسه وللناس.

﴿ صُحُفًا ﴾ جمــع صحيفة، وهي الورقة أو اللوح أو ما أشــبه ذلك مما يكتب به.

﴿ مُطَهِّرَةً ۞﴾ أي: منقاة من الشرك والباطل، ومن رذائل الأخلاق، مصونة عن التحريف واللبس.

﴿ فِيهَا ﴾ أي: في هذه الصحف.

﴿ كُتُبُّ قَيِّمَةً ۞ كتب: أي مكتوبات قيمة من الآيات والأحكام، والقيمة: المستقيمة المستوية المحكمة.

﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَنَبَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَ جَءَنَّهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿ إِنَّ أَي: أن تفرقهم واختلافهم لم يكن لاشتباه الأمر، بل كان بعد وضوح الحق، وظهور الصواب، ثم بعث الله محمداً، فآمن به بعضهم وكفر آخرون.

﴿ وَمَا ٓ أُمِرُوا ﴾ في الكتب المنزلة، وفي القرآن أيضاً، وهذا يبين أن الأديان السماوية أصلها واحد.

﴿ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ آللَهَ مُخْلِصِينَ لَهُ آلدِينَ ﴾ ليلتزمــوا بعبادة الله، وتكون عبادتهم له خالصة لا يشركون به شيئاً.

﴿ حُنَفَآءَ ﴾ مائلون من الشرك إلى التوحيد، مستقيمون على ملة إبراهيم _ عليه السلام _ ودين محمد ﷺ.

﴿ وَيُقيمُوا لَصَلَوٰهَ وَيُؤْتُوا ٱلرَّكُوةَ ﴾ أي: يفعلسوا الصلسوات في أوقاتها، ويعطوا الزكاة عند محلها، وخص الصلاة والزكاة؛ لأنهما من أعظم أركان الدين.

﴿ وَذَ لِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۞ أي: إن ذلك الدين هو دين الملة المستقيمة، من الإخلاص والصلاة والزكاة، فلا ينبغي التفرق عنه.

بين الله _ تعالى _ في أول السورة كفر اليهود والنصارى والمسركين، وأن أهل الكتاب من اليهود والنصارى كانوا ينتظرون بعث النبي ﷺ، فلما بعث تفرقوا فيه، فمنهم من آمن به، وكفر به أكثرهم، وكذلك الناس منهم المؤمن والكافر به _ عليه الصلاة والسلام _، وهذه الآيات تبين مآل الفريقين



وجزاءهم، كما قال تعالى:

﴿ فِي نَارِ جَهِنَم ﴾ أي: في النار التي تسمى جهنم، وسميت جهنم، لبعد قعرها وسوادها.

﴿ خَسْدِينَ فِيهَا ﴾ لا يفتّر عنهم العذاب، ولا يخرحون منها ولا يموتون. ﴿ أُولَـٰبِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ إِنَى ﴾ أي: شــر الخليقة حالاً، لأنهم عرفوا الحق وتركوه وخسروا الدنيا والآخرة.

﴿ بِنَ ٱلَّذِينَ ءَ مَنُواْ وَعَمِنُواْ ٱلصَّالِحَاتِ أَوْلَتَهِكَ هُرْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿ ﴾ خير خلق الله = عز وجل = هم الذين آمنوا به وبرسله وعملوا الصالحات التي أمروا بها.

﴿ جَرَ آوُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّتُ عَدْنٍ تَجَرِى مِن تَخْتِهَا ٱلْأَنْهَـُرُ ﴾ قدم الله الثناء على المؤمنين الذين عملوا الصالحات على ذكر جزاءهم.

﴿ جَنَّتُ ﴾ جمعها لاختلاف أنواعها.

﴿ جَنَّتُ عَدْنِ ﴾ العدن بمعى الإقامة والاستفرار في المكان وعدم النزوح عنه .

﴿ خِرِى مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهِرُ ﴾ من تحت قصورها وأشـــجارها، وإلا فهو على سطحها وليس أسفل.

﴿ خَلْدِينَ فِيهَ أَنْدًا ﴾ أي: ماكثين فيها أبداً، لا يموتون ولا يمرضون، ولا يبأسود، ولا يألمون، ولا يحزنون، ولا يمسهم فيها نصب، وهم في

نعيم دائم لا ينقطع.

﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ﴾ وهـذا أكمـل نعيـم، أن الله ـ تعالى ـ يرضى عنهم، فيحل عليهم رضوانه فلا يسـخط بعده أبداً، ورضوا عنه بما أكرمهم به من النعيم.

﴿ ذَٰ لِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ۞﴾ أي: ذلك الجـزاء والإحسـان والرضا، حاصل لمن خشي الله _ عز وجل _، والخشية هي خوف الله _ عز وجل _ المقرون بالهيبة والتعظيم.



و نفسیر سورهٔ الزلزله

بِسُـــــِ أَنْفُواْلُوْمُ الرَّحْدَ الرَّحْدَ الرَّحْدَ الرَّحْدَ مِ

﴿ إِذَا زُارِ لَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَا لَمَا ﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿ وَقَالَ ٱلْإِنسَانُ مَا هَا ﴿ يَوْمَبِذِ يَصِدُرُ أَلْنَاسُ مَا لَمَا ﴿ يَوْمَبِذِ يَصِدُرُ أَلْنَاسُ أَنْ مَا لَيْ يَوْمَبِذِ يَصِدُرُ أَلْنَاسُ أَشْتَانًا لِيُرَوْا أَعْمَالُهُمْ ﴿ فَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرُوْ خَيْرًا يَرَهُ ﴿ ﴿ وَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرُوْ خَيْرًا يَرَهُ ﴿ ﴿ وَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرُوْ خَيْرًا يَرَهُ ﴿ ۞ وَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرُوْ ضَرًا يَرَهُ ﴿ ۞ وَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرُوْ شَرًّا يَرَهُ ﴿ ۞ ﴾ .

سورة الزلزلة سورة مكية، ذكر الله فيها من عظيم صنعه في الكون، أن الأرض مستقرة لا تتحرك ولا تضطرب حتى يعيش عليها الإنسان عيشة طيبة هنية، وفي يسوم القيامة تتبدل الأحوال وتتغير الأوضاع فتضطرب الأرض وتهتز، ويندك كل صرح شامخ، وينهار كل جبل راسخ، وتخرج الأرض ما في جوفها من الأجساد والكنوز، كما قال تعالى:

﴿ إِذَا زُنْرِ لَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْرَالْهَا ۞ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالُهَا ۞ وَقَالَ ٱلْإِنسَانُ مَا لَمَا ۞ يَوْمَينِ يَعْمَدُ رُ ٱلنَّاسُ مَا لَمَا ۞ يَوْمَينِ يَعْمَدُ رُ ٱلنَّاسُ أَشْعَاتًا لِيمُواْ أَعْمَلُهُمْ ۞ فَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۞ وَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۞ وَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًا يَرَهُ ۞ وَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًا يَرَهُ ۞ .

﴿ إِذَا زُلِّزِلَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ أي: اضطربت اضطراباً شــديداً، وحُركت حركة عنيفة.

﴿ زِلْزَاهَا ١٤ ﴾ يعني الزلزال العظيم الذي لم يكن مثله قط.

﴿ وَأَخْرَجَتِ آلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۞﴾ مــا في جوفها من الأموات وأصحاب القبور والكنوز وغيرها.

﴿ وَقَالَ ٱلْإِنسَانُ مَا لَمَا ﴾ يعني: أن الإنسان البشر إذا رأى ما جرى

لها من الأمر العظيم مستعظماً لذلك متعجباً، يقول: ما لها؟ ولأي شيء زلزلت وأخرجت أثقالها؟

﴿ يَوْمَهِذِ ﴾ أي: في ذلك اليوم إذا زلزلت.

﴿ تَحْدَرْتُ أَحْبَارِهَا يَ ﴾ أي: تخبر الأرض عما فعل الناس عليها من خير أو شر، يُنطقها الله _ سبحانه _ لتشهد على العباد.

﴿ بِأَنَّ رَبَّلَكَ أُوْحِى لَهَا ﴿ ﴾ أي: تحدث أخبارها بوحي الله وأمره لها بأن تتحدث وتشهد.

﴿ يَوْمَبِنْهِ ﴾ يعني: يومئذ تزلزل الأرض زلزالها.

﴿ يَضَدُرُ لَنَّاسُ أَشْتَاتًا ﴾ آي: يرجع الخلائق من موقف الحساب، وينصرفون متفرقين يصدرون من قبورهم كل يتجه إلى مأواه.

﴿ لِنُبَرَوْا أَغْمَالُهُمْ ﴿ ﴾ يصدرون أشـــتاتاً فيـــروا أعمالهم، يريهــم الله _ تعالى _ أعمالهم، إن خيراً فخير، وإن شرّاً فشر.

﴿ فَمَن يَعْمَلَ مِتْفَالَ ذَرَّةٍ خَيْرٌ يَرِهُ إِنَّ وَمَن يَعْمَلَ مِثْقَالَ دَرَّةٍ شُرَّ يَرِهُ إِنَّ ﴾. ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ دَرَّةٍ شُرًّ يَرِهُ إِنَّ ﴾. ﴿ فَمَن يَعْمَلُ ﴾ في الدنيا.

﴿ مِثْقَالَ دَرَّةٍ ﴾ يعنسي وزن ذرة، والمراد باللذرة: صغار النمل كما هو معروف.

﴿ خَيْرًا يَرَهُۥ ۞ ﴾ يوم القيامة.

﴿ وَمَنْ يَعْمُلُ ﴿ فِي الدَّنْيَا.

﴿ مِثْقَالَ دَرَةٍ شُرًّا يَرْهُ، ﴿ ﴾ يوم القيامة فيسوؤه.

وفي الآيات غاية الترغيب في فعل الخير ولو كان قليلاً، والترهيب من فعل الشر ولو كان حقيراً.

و نفسير سورة العادبان

سورة العاديات سورة مكية، يُذكر الله عن وجل عباده فيها بيوم القيامة، وموقف الجزاء والحساب، ليكون الناس على أهبة الاستعداد، ولا تشعلهم الدنيا عن الآخرة، والفانية عن الباقية، وفي هذه السورة يقسم الله عسبحانه بخيل المعركة، ويصف حركتها واحدة واحدة، منذ أن تبدأ عدوها وجريها ضابحة بأصواتها المعروفة حين تجري، قارعة للصخر بحوافرها حتى توري الشرر منها، مغيرة في الصباح الباكر لمفأجاة العدو، مثيرة للنقع والغبار، وهي تتوسط صفوف الأعداء على غرة، فتوقع بينهم الفوضى والاضطراب، قال تعالى:

﴿ وَٱلْعَدِيَتِ ضَبْحًا ﴿ فَٱلْمُورِيَتِ قَدْحًا ﴿ فَٱلْمُعِرَتِ صُبْحًا ﴿ فَأَرْنَ بِهِ ، نَقْعًا ﴿ فَوَسَطَنَ بِهِ ، حَمْعًا ﴿ إِنَّ إِنْ الْإِنسَانَ لِرَبِهِ ، لَكَنُودٌ ﴾ وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشْهِيدٌ ﴿ وَإِنَّهُ لَحُتِ ٱلْحَيْرِ لَشَدِيدُ ﴿ أَفَلَا يَعْمُ إِذَا بُعْثَرَ مَا فِي ٱلْقُنُورِ ﴿ لَشَدِيدُ وَ إِنَّ لَقُمُورِ ﴾ وُخَصِلَ مَا فِي الصَّدُورِ ﴿ إِنَّ لَهُم عِمْ يَوْمَبِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿ ﴾ .

﴿ وَٱلْعَندِيَنتِ ضَبْحًا إِنَّ ﴾ هذا قسم من الله ـ عز وجل ـ..

﴿ وَٱلْعَنديَتِ﴾ المراد بها الخيل التي تعدو بفرسمانها المجاهدين في سبيل الله.

﴿ ضَبِّحاً ۞﴾ الضبح: ما يسمع من أجواف الخيل حين تعدو بسرعة. ﴿ فَٱللَّمُورِيَتِ قَدْحاً ۞﴾ الموريات: مسن أورى أو ورى بمعنى قدح، هي الخيل حين توري النار فيخرج الشرر بحوافرها إذا ضربت بها الأرض الشديدة كالقدح بالزناد.

﴿ فَٱلَّهٰمِيرَتِ صِّبْحًا ۞﴾ أي: التي تغير على عدوها في الصباح.

﴿ فَأَثْرَنَ بِهِ ﴾ أي: أثرن بعدوهن وغارتهن.

﴿ نَقَعًا ﴾ وهو الغبار الذي يثور من شدة السعي.

﴿ فَوَسَطَنَ بِهِ ﴾ أي: براكبهن.

﴿ حَمَّعًا ١٤٠ أي: توسطن به جموعاً من الأعداء الذين أغار عليهم.

﴿ إِنَّ ٱلْإِنْسَانَ لِرَبِّهِۦ لَكُنُودٌ ۞ ﴾ هذا جواب القسم.

﴿ لَكُنُودٌ ۞ ﴾ أي: كفور لنعمة الله _ عز وجل ــ الكثير الجحد لها.

﴿ وَإِنَّهُ مَلَىٰ ذَٰ لِكَ لَشَهِيدٌ ۞﴾ أي الإنسان، يشهد على نفسه بالجحد والكفران، لظهور أثره عليه.

﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿ ﴾ أي: الإنسان. لحب المال قوي، مجد في طلبه وتحصيله، وحبه لذلك هو الذي أوجب له ترك الحقوق الواجبة، قدم شهوة نفسه على حق ربه.

﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ ﴾ الإنسان ويتيقن فيعمل لذلك، ولا يكن همه المال، والاستفهام للإنكار.

﴿ إِذَا بُغَيْرٌ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ﴾ نشر وأظهر، فإن الناس يخرجون من قبورهم لرب العالمين لحشرهم ونشورهم.

﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصَّدُورِ ﴾ أي: ما في القلوب من النيات وما استتر في الصدور من كمائن الحير والشر، فصار الشر علانية والباطن ظاهراً. ﴿ إِنَّ رَبُّهُم بِهِمْ يَوْمَهِلْمِ لَّخَبِيرًا ۞﴾ أي: إن الله _ عز وجل _

﴿ بِيمْ ﴾ أي: بالعباد.

﴿ لَّحَبِيرُ ۞﴾ أي: يوم الجزاء والحساب، خبير بهم لا تخفى عليه منهم خافية في ذلك اليوم وفي غيره.

و نفسير سوره الفارعم

بِسُــــــــمِلْمُوَالَّهُ مُزَالِيْحِكِمِ

﴿ الْقَارِعَةُ ۞ مَا الْقَارِعَةُ ۞ وَمَا أَدْرَنْكَ مَا الْقَارِعَةُ ۞ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ
 كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۞ وَتَكُونُ الْحِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ۞ فَأَمَّا مَن ضَوْرِينُهُ ﴿ ۞ فَأَمَّهُ مَ فَعُورَ إِن عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۞ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَرْدِينُهُ ﴿ ۞ فَأَمَّهُ مَا فَيَهُ ۞ فَهُو لَى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۞ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَرْدِينُهُ ﴿ ۞ فَأَمَّهُ مَا هَيَهُ ۞ فَارً خَامِيَةٌ ۞ ﴾ .

سورة القارعة سورة مكية، ذكر الله فيها يوم القيامة يوم الجزاء والحساب ويوم الفصل بين العباد، يوم توزن فيه أعمال الخلائق؛ فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته أدخل الجنة، ومن كانت مسيئاته أكثر من حسناته أدخل النار، وسورة القارعة تقرر هذه الأمر للاستعداد والتأهب، ومن قبلُ التوبة والامتثال والطاعة لرب الأرباب، وسورة القارعة كلها عن يوم القيامة، حقيقتها، وما يقع فيها، وما تنتهي إليه، فهي تعرض مشهداً من مشاهد القيامة، كخروج الناس من قبورهم وانتشارهم في ذلك اليوم الرهيب كالفراش المتطاير، المنتشر هنا وهناك، يجيئون ويذهبون على غير نظام من شدة حيرتهم وفزعهم، وذكر الله _ عز وجل _ فيها نسف الجبال وتطايرها، قال تعالى:

﴿ الْقَارِعَةُ ۞ مَا الْقَارِعَةُ ۞ وَمَاۤ أَدْرَنكَ مَا الْقَارِعَةُ ۞ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ
 كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۞ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ۞ فَأَمَّا مَن
فَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿ ۞ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۞ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿ ۞ فَأَمَّهُ مَا فَيْهُ ﴿ ۞ فَأَمَّهُ ﴿ ۞ فَأَمَّهُ ﴿
 مَاوِيَةٌ ۞ وَمَاۤ أَدْرَنكَ مَا هِيَهُ ۞ نَارٌ حَامِيَةٌ ۞ ﴾ .



﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۚ ثِ ﴾ اسم فاعل من قرع، والمراد: التي تقرع القلوب وتفزعها وذلك عند النفخ في الصور، والقارعة من أسماء القيامة.

﴿ وَمَا أَدْرَنْكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۚ ۚ ﴾ هذا زيادة في التفخيم والتعظيم والتهويل، للالتفات والتنبيه لهذا اليوم العظيم، أي: القيامة وأي شيء القيامة؟

﴿ يَوْمَ يَكُونُ آلنَاسُ كَالْفَرَاشِ آلْمَنْتُوثِ ﴿ أَيَ اللَّهِ النَّاسِ مَنْ شَدَةُ اللَّهِ وَالْهُولُ كَالفُراشِ : وهو الحشرة الطائرة المعروفة التي تتساقط على الضوء ليلاً.

﴿ ٱلْمَبْنُوثِ ۚ ﴾ يعني المتفرق المنتشر، والمعني: أن الناس في يوم القيامة يسيرون على غير هدى في كل اتجاه لشدة الهول حتى يحشروا إلى الموقف.

﴿ وَتَكُونُ لَجِبَالُ كَالْعِهْنِ لَمَنفُوشِ ۗ ۚ ﴾ هذا هو الوصف الثاني من صفات ذلك اليوم المهول، أي: تصير وتتحول الجبال العظيمة الراسية إلى عهن منقوش، أي: تكون كالصوف الذي نُفش بالندف، والمنفوش: المبعثر الذي تفرقت أجزاؤه.

ثم ذكر _ سبحانه _ أحوال الناس عند المحاسبة في الموقف، وتفرقهم فريقين على جهة الإجمال.

﴿ فَأَمَّا مَنَ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ، ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۞ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتُ مَوَازِينُهُ، إِنْ فَأُمُّهُ، هَاوِنَةٌ ۞ وَمَا أَذْرَبُكَ مَا هِيَةً ۞ نَازُ حَمِيَةٌ ۞ ﴾.

﴿ فَأَمَّا مَرِ ـ ثَقُمَتْ مَوَ زِينُهُ ﴿ يَ ﴾ فيإن من ثقلبت موازينه وهي أعماله الصالحة، رجحت حسناته على سيئاته.

﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةِ رَّ ضِيَةٍ نَ ﴾ في الجنة، إنها عيشة طيبة ليس فيها نكد، وليس فيها صخب، وليس فيها نصب، كاملة من كل وجه في جنات الخلد والنعيم. ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَّزِينُهُ ﴿ إِمَا أَنَهُ الْكَافَرِ الَّذِي لِيسَ لَهُ أَي حسنة، لأن حسنات الكافر يجازى بها في الدنيا ولا تنفعه في الآخرة، أو أنه مسلم ولكنه مسرف على نفسه وسيئاته أكثر.

﴿ فَأَمُّهُ مَاوِيَةٌ ۞ ﴾ يعني: أن مسكنه ومآله إلى نار جهنم، والهاوية من أسماء النار حيث يهوي فيها الكافر.

﴿ وَمَا أَدْرَنْكَ مَا هِيَهُ ۞ هذا من باب التفخيم والتعظيم لهذه الهاوية.

﴿ نَارُّ حَامِيَةً ۞ ﴾ أي: قد انتهى حرها وبلغ في الشدة إلى الغاية.





بنسب إلله آلخ فزالي عبد

ســورة التكاثر سورة مكية، ذكـر الله ـ عز وجل ـ فيها ما يُلهي العباد عــن طاعته وعبادتــه، وحذرهم من هذا الطريق، وبــين لهم، وقد تكرر في هذه الســورة الزجر والإنذار تحويهاً للناس، وتنبيهاً لهم على خطئهم، باشتغالهم بالفانية عن الباقية، قال ـ تعالى ـ لمن أعرض عن طاعته وألهته الدنيا:

﴿ أَلْهَنكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۚ حَتَّى زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۚ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ تُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ تُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ عَلَمُ الْبَقِينِ ۚ نَكْرَوُنَ ۚ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ عَلَم ٱلْبَقِينِ ۚ نَا كَرُونَ ۚ لَكُرُونَ ۚ الْمَقْلِنِ ۚ تَا كُمْ لَكُرُونَ ۚ اللّهِ عَن ٱلنَّفِيمِ ۚ تَ ﴾.
 عَيْرَتَ ٱلْبَقِينِ ۚ ثَنِ ثُمَّ لَتُسْفَلُنَّ يَوْمَبِدْ عِن ٱلنَّفِيمِ نَ ۚ ﴾.

﴿ أَلْهَدُكُمُ ٱلتَّكَاتُرُ نِ حَتَّى رُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ نَ ﴾ .

﴿ لَهَـكُهُ ﴾ أي: شغلكم أيها الناس على وجه لا تعذرون فيه عن طاعة الله وأنساكم عبادته.

﴿ لَتَكَاثُرُ نَ ﴾ . يشمل التكاثر بالمال ، والتكاثر بالقبيلة ، والتكاثر بالجاه ، والتكاثر بالجاه ، والتكاثر بالأولاد ، وبكل ما يمكن أن يقع فيه التفاخر . واستمرت هذه الغفلة وهذا الانشغال .

﴿ حَتَى زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۞ ﴾ يعني: إلى أن زرتم المقابر، يعني: حتى أدرككم الموت ودفئتم في المقابر وأنتم على تلك الحال.

هِ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿ ثُمَّ كُلًّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ .

﴿ كُلَّا ﴾ ، بمعنى الردع يعني: ارتدعوا عن هـــذا التكاثر، وقيل: إنها بمعنى حقّاً.

﴿ سُوف تَعْدَمُونَ ﴿ ﴾ أي: ســوف تعلمون عاقبة أمركم إذا رجعتم إلى الآخرة، وأن هذا التكاثر لا ينفعكم.

﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ٢٠٠٠ ﴿ تَأْكِيداً لَهَذَا الْأَمر .

﴿ كُلَّا لَوْ تَعْمُونَ عَلْمَ ٱلْيَقِينِ إِنَى ﴿ يعني: حقّاً لَو تعلمون علم الحق لعرفتم أنكم في ضلال، ولو تعلمون ما أمامكم علماً يصل إلى القلوب، لما ألهاكم التكاثر، ولبادرتم إلى الأعمال الصالحة، ولكن عدم العلم الحقيقي صيركم إلى ما ترون.

﴿ لَنَرُونَ ۚ ٱلْجَنَّجِيمَ ﴿ ثُمَّ لَنَرُونَهُمَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴾ .

﴿ لَتَرَوْنَ ﴾ أي: أقسم وأوكد بأنكم ستشاهدون وتبصرون بالعين.

﴿ ٱلْجَبَحِيمَ ٢ ﴾ في الآخرة، والجحيم اسم من أسماء النار.

هِ ثُمَّ لَتَرُوُّنَّهُ عَنِيَ ۗ لَيَقِينَ ٣٠ ﴾ تأكيداً لرؤيتها ومشاهدتها.

 أمَّ لَتُسْئَنُ يَوْمَهِذِ عَنِ لَنَعِيمِ
 آي عن نعيم الدنيا الذي ألهاكم
 عن العمل للآخرة، فيسأل عن الأمن، والصحة، والفراغ، وعن شرب الماء
 البارد على الضمأ، وظلال المساكن، وغير ذلك من النعم.

و نفسير سورة العصري

بِسُــــيِهِ اللَّهِ الرَّحْيَ الرَّحِيهِ

﴿ وَٱلْعَصْرِ إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَهِي خُسْرٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ
 وَتَوَاصُواْ بِٱلْحَقِ وَتَوَاصُواْ بِٱلصَّبْرِ ﴿ ﴾ .

سسورة العصر سسورة مكية، ذكر الله _ عز وجل _ فيها أنه خلق الخلق لعبادته وإقامة شرعه، والإنسان في هذه الدنيا بين أمرين؛ إما القيام بما أمر الله _ عز وجل _ به فقد أفلح ونجا، وإما التمرد والعصيان ومخالفة أمره _ سبحانه _ فقد خاب وخسر، قال تعالى:

﴿ وَٱلْعَصْرِ إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَفِى خُسْرِ ﴿ وَالْعَصِدِ وَلِيلَ اللهِ وَلَيلَ اللهِ وَلَيلَ اللهِ وَالنهار الفَضِله، وقيل : إن المراد به آخر النهار؛ لأن آخر النهار أفضله، وقيل : إن العصر هو الدهر لما فيه من الصبر من جهة مرور الليل والنهار على التقدير، وتعاقب الظلام والضياء، وما في ذلك من استقامة الحياة ومصالح الأحياء، في إن ذلك دلالة بينة على الصانع _ عز وجل _ وعلى توحيده؛ على أن جنس الإنسان في خسارة ونقصان إلا من اتصف بالأوصاف الأربعة وهي : الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والاعتصام بالصبر، وهي أسس الفضيلة، وأساس الدين، ولهذا قال الإمام الشافعي : لو لم ينزل الله سوى هذه السورة لكفت الناس، قال تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَنَّ ﴾ أي: كل إنسان.

﴿ لَفِي خُسْرِ۞﴾ لفي هلاك؛ فكأن الإنسان منغمس في الخسر، والخسران محيط به من كل جانب. ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَدتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴾ استثنى الله _ سبحانه وتعالى _ هؤلاء المتصفين بهذه الصفات الأربع وهم:

﴿ آلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ أهـل الإيمـان والتصديــق الذي لا يخالجه شــك ولا تردد.

﴿ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ ﴾ أي: أنهم قاموا بالأعمال الصالحة: من صلاة، وزكاة، وصيام، وحج، وبر للوالدين، وصلة الأرحام وغير ذلك.

﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِ ﴾ أي: صار بعضهم يوصي بعضاً بالحق، والحق: هو التوحيد والإيمان وأداء الطاعات وكل ما أمر به الشرع، والتواصي بالحق أمر مطلوب، فالنهوض بالحق عسير، والمعوقات عن الحق كثيرة تحتاج إلى تواص وتعاضد.

﴿ وَتَوَاصَوْا بِٱلصَّبْرِ ﴿ وَيَوسِي بعضهـم بعضاً بالصبر، والصبر حبس النفس عما لا ينبغي فعله.

فبالأمرين الأولين يكمل الإنسان نفسه، وبالأمريس الأخيرين يكمل غيره، وبتكميل الأمور الأربعة، يكون الإنسان قد سلم من الحسار، وفاز بالربح العظيم.

والمحادث المعرف المعرف المحادث المحادث

﴿ وَيْلٌ لِيكُلِ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ۞ اللَّذِي حَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ، ۞ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ وَ اللَّهِ وَمَا أَدْرَنْكَ مَا ٱلْخُطَمَةُ ۞ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ أَخْلَمَهُ ۞ كَلا اللَّهِ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَمَا أَدْرَنْكَ مَا ٱلْخُطَمَةُ ۞ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۞ أَنِي تَطَلَّعُ عَلَى ٱلْأَقْهِدَةِ ۞ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُؤْضَدَةٌ ۞ في عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۞ .

سورة الهمزة سورة مكية، ذكر الله فيها أحوال بعض العباد؛ فإن من تأمل في حال الناس وأخلاقهم يجد التفاوت العجيب، وأنزل الله _ عز وجل _ هذا القرآن مقرراً للشريعة رافعاً راية التوحيد، مهذباً للأخلاق وحسن التعامل وطيب الفعال بين المسلمين، وفيي هذه السورة ذم الله _ عز وجل _ الطعن في أعراض الناس وأنسابهم ودناه من فعل ذلك، وأن له الوعيد الشديد والعقوبة العظيمة إن احتقر أو استهزأ وطعن في أنساب المسلمين وأعراضهم على وجه التنقص والازدراء، وذم الله _ عز وجل _ المسلمين وأعراضهم على وجه التنقص والازدراء، وذم الله _ عز وجل في السورة الذين يشتغلون بجمع الأموال وتكديس الثروات كأنهم مخلدون في هذه الحياة، وختمت بذكر عاقبة هؤلاء التعساء الأشقياء، قال تعالى: في هذه الحياة، وختمت بذكر عاقبة هؤلاء التعساء الأشقياء، قال تعالى:

﴿ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۞﴾ فالهمز: بالفعل.واللمز: باللسان.

ثم ذكر الله صفة هذه الهماز اللماز أنه لا هم له إلا جمع المل، والهمزة واللمزة من الفخر، والكبر، وجمع المال وتعديده من البخل.

﴿ اَلَّذِى جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ، ﴿ ﴾ هـذه أيض مـن أوصافه القبيحة جمّاع مناع، يجمع المال، ويمنع العطاء، فهو بخيل لا يعطي، يجمع المال ويعدده ويرى أنه له به الفضل فلأجل ذلك يستقصر غيره.

﴿ وَعَدَّدَهُ ﴿ يَ ﴾ يعني أكثر تعداده لشدة شعفه ومحبته له، يخشى أن يكون نقص، أو يريد أن يطمئن زيادة على ما سبق فهو دائماً يعد المال.

ويبقيه، أخلد ذكره أو أطال عمره، فلا يفكر في ما بعد الموت من الحساب والجزاء، أو أنه مانع له من الحساب والجزاء، أو أنه مانع له من الموت.

﴿ كَلَّا ۗ لَيُنْبَذَنَّ فِي ٱلْخُطَمَةِ ۞ ﴾ .

﴿ كُلَّا ﴾ أي: ليرتدع عن هدا الظن، ليس الأمر على ما يحسبه ويظنه. لا يخلد ماله ولا يبقى له، بل.

﴿ لَيُنْبَذَنَّ فِي ٱلْخُصْمَةِ ﴿ ﴾ ليطرحن طرحاً هو وماله في النار التي تهشم كل ما يلقى فيها وتحطمه، والحطمة من أسماء النار.

﴿ وَمَآ أَذْرَبَكَ مَا تَخْطُمهُ بَيْ ﴾ أي: وما أعلمك ما النار والحطمة.

﴿ نَازُ آنَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿ ﴾ المسجَّرة المسعرة،

﴿ ٱلَّتِي تَطُّعُ عَلَى ٱلْأَفَدةِ ﴿ ﴿ * أَي: يَخَلَّـُ صَ حَرِهَا إِلَى الْقَلُوبِ فَيَعَلُوهَا وَ يَعْشَاهَا.

﴿ إِنَّهَا عَنْهِم ﴾ أي: الحطمة، وهي نار الله المؤقدة، أي على الهمَّاز واللمَّاز الجمَّاع للمال المناع للخير.

﴿ مُؤْصِدةٌ ﴿ ﴾ مطبقة. مغلقة الأبواب لا يُرجى لهم فرج.

﴿ فِي عَمَادِ مُّمَدَّدَةٍ ۞﴾ أي: أن هـذه النار مؤصدة، عليها أعمدة ممدة؛ أي محـدودة على جميع النواحي والزوايا حتى لا يتمكن أحد من فتحها أو الخروج منها.

و فعير حوره الفبل

﴿ أَلَمْ تَرَكَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَبَ ٱلْفِيلِ ﴿ أَلَمْ شَعْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ
 وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۞ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِن سِجِيلٍ ۞ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفِ مَّأْكُولٍ ۞ ﴾ .

سورة الفيل سورة مكية، ذكر فيها _ سبحانه _ فضله العظيم وآلائه الكثيرة، ويذكر هنا _ عز وجل _ لكفار قريش فضله ومنته عليهم عندما أراد أبرهة الحبشي أن يبني باليمن كنيسة ليصرف الناس إلى حجها دون البيت الحرام، فقام أحد العرب فلطخها بالقذر ليلاً، فعزم أبرهة على هدم الكعبة، وسار بجيش عظيم إلى مكة ومعه الفيل إلى أن دنا من المسجد الحرام، فلما انتهوا إلى قرب مكة، ولم يكن بالعرب مدافعة، وخرج أهل مكة من مكة خوفاً على أنفسهم منهم، أرسل الله _ تعالى _ عليهم وعلى جيشهم مامنعهم من هدمها أو التعرض لها، وأبقاها على حالها نعمة منه على أهل مكة، ونكالاً منه لرد من يعتدي على بيته، فقال تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَكَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَبِ ٱلْفِيلِ ﴿ أَي: أَلَم تعلم؛ يخاطب الله عالم علم الله عالم عنال النبي عَلَيْ أَو يخاطب كل من يصح توجيه الخطاب إليه، يقرر ما فعل _ سبحانه وتعالى _ بأصحاب الفيل، وأصحاب الفيل هم قوم من أهل اليمن من النصارى من الأحباش جاؤوا لهدم لكعبة بفيل عظيم أرسله إليهم ملك الحبشة.



* الله عَلَى كَيْدَهُرْ في تَصْلِبُ عَ الله عَلَى الله عَلَى مكرهم وحيلتهم وسسعيهم في تخريب الكعبة، وضلالاً منهم أدى بهم إلى الهلاك فلم يصلوا إلى مرادهم وهدفهم وغايتهم.

﴿ وَأَرْسَلَ عَنَهِمْ طَيْرًا ثَابِيلَ ٢ ﴾ جماعات متفرقة يتبع بعضها بعضاً، وهي طير سود جاءت من قبل البحر فوجاً فوجاً، مع كل طائر ثلاثة أحجار: حجران في رجليه، وحجر في منقاره، لا يصيب شيئاً إلا هشمه.

﴿ تَرْمِيهِ بَحِجُرةٍ مِن سِجِيلٍ ٢ ﴾ قالوا: هي حجارة من طين طبخت بنار جهنم، مكتوب فيها أسماء القوم، فإذا أصاب أحدهم حجر منها خرج به الجدري، وكان الحجر كالحمصة وفوق العدسة.

﴿ فَجْعَنَهُمْ كَعَصَفٍ مَأْكُولٍ إِنَّ ﴾ أي: جعلهم كزرع أكلته الدواب ووطئته بأقدامها حتى تفتت، والعصف: هو ورق الزرع اليابس الذي يبقى بعد الحصاد.

وهــذا القصة تدل على كرامة الله للكعبــة، وفيها عجائب وغرائب من قــدرة الله على الانتقام من أعدائه بأضعف جنوده وهي الطير التي ليســت من عاداتها أن تقتل.

و نفسير سوره فريس

﴿ لِإِيلَنفِ قُرَيْشِ ۞ إِءلَنفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشَّيْتَآءِ وَٱلصَّيْفِ۞ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَنذَا
 ٱلْبَيْتِ۞ ٱلَّذِئَ أَطْعَمَهُم مِن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِنْ خَوْفٍ۞ ﴾ .

سورة قريش سورة مكية، وَفي كثير من السور والآيات يعدد الله عز وجل _ نعمه على عباده ليوحدوه ويعبدوه ويعرفوا قدر نعمه عليهم، وفي هذه السورة يمن الله _ عز وجل _ أن جعل بيته الحرام آمناً وأهله كذلك آمنين، فكان الأمن والاستقرار لهم راحة وطمأنينة وسعة رزق وغنى ويسرأ، ومن ذلك رحلتهم التجارية التي تكون في الصيف إلى الشام، وفي الشتاء إلى اليمن، وما يحصل لهم من منافع تجارية وعائدات عظيمة؛ فكان من الواجب شكر المنعم على نعمه بطاعته وعبادته، قال تعالى:

﴿ لِإِيلَنفِ قُرَيْشٍ ١٠ إِءلَنفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ١٠ ﴾ .

﴿ لِإِيلَفِ﴾ الإيلاف الألفة والتعود؛ يراد به التجارة التي كانت تقوم بها قريش أهل مكة مرة في الشتاء، ومرة في الصيف، أما في الشتاء فيتجهون نحو اليمن للمحصولات الزراعية فيه، ولأن الجو مناسب، وأما في الصيف فيتجهون إلى الشام لأن غالب تجارة الفواكه وغيرها تكون في هذا الوقت في الصيف مع مناسبة الجو البارد، وامتن الله _ عز وجل _ عليهم بهاتين الرحلتين وتيسيرها لهم.

﴿ فَلَيْعَبُدُواْ رَبَّ هَنَذَا ٱلْبَيْتِ ﴿ شَكَراً لَهُ عَلَى هَذَهُ النَّعَمَةُ لَيْعَبِدُوهُ النَّعِمَةُ البيت النَّعِمِ اللهِ على النِيت تشرفوا على النِيت النَّعِمِة ، وهم بهذا البيت تشرفوا على

سائر العرب؛ وليجعلوا عبادتهم شكراً لهذه النعمة الجليلة التي خصَّهم بها.

﴿ٱلَّذِئُّ هَذَه صَفَّةً لَلرب.

﴿ أَطْعَمَهُم مِن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِنْ خَوْفِ ﴾ الذي أطعمهم بسبب هاتين الرحلتين، خلصهم من جوع شديد وخوف كانوا فيهما قبلهما، وأوسع لهم في أرزاقهم.

وبين الله نعمته عليهم، النعمـة الظاهرة والباطنة، فإطعامهم من الجوع وقاية من الهلاك في أمر باطن، وهو الطعام الذي يأكلونه.

﴿ وَءَامَنَهُم مِنْ خَوْفٍ ﴾ نجاهم وسلمهم؛ وقاهم وأمنهم من الخوف إذ كانت البلاد محوطة بالعدو.

وكانت العرب يغير بعضها على بعض ويسبي بعضها بعضاً، فأمنت قريش من ذلك لمكان البيت العتيق.

و نفسير سوره الماعون

بِسْمِ اللَّهِ اللَّهُ الرَّحْزِ الرِّحِيهِ

﴿ أَرْءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِينِ ﴿ فَذَلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُ ٱلْيَتِيمَ ﴿ وَلَا يَخُضُ عَلَى طَعَامِ ٱلْمَسْكِينِ ﴿ فَوَيْنَ لِلْمُصْلِينَ ﴾ أَلَّذِينَ هُمْ عَن صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ يُراءُونَ ﴾ .
سَاهُونَ ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ يُراءُونَ ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿ ﴾ .

ســورة الماعون سورة مكية؛ وقد تميز الإســلام بأنه الدين الخالص لله، وأنــه أيضاً ديـن التواصل والتعاطف والرحمــة. وقــد جمع الله ــ عــز وجل ــ بين عبادته وبين الرحمة والعطف على الأيتام والفقراء والتذكير بحق المسكين والفقير في هذه السورة، فقال سبحانه:

﴿ أَرْءَيْتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿ ﴾ .

﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ استفهام للتعجب والتشويق أي: هل علمت؛ الخطاب للرسول عليه الخطاب للرسول عليه الخطاب.

﴿ آلَٰدِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿ ﴾ أي: أأبصرت المكذب بالحساب والجزء والجزء والبعث والنشور فإن من أفعاله وأعماله، ما يلي:

﴿ فَذَ لِكَ ٱلَّذِي يَدُعُ ٱلْيَتِيمَ ﴿ وَلَا سَخُضُّ عَلَىٰ صَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿ ﴿ ﴾ .

﴿ فَذَ لَلَكَ ٱلَّذِفَ يَدُعُ ٱلْمَتِيمَ إِنِّ ﴾ أي: يدفعه ويزجره بعنف.

﴿ وَلَا يَحُضُ عَلَى طَعَامِ لَمِسْكِينِ ﴿ إِلَى الْمُعَامِ ، الْفَقَيرِ الْمُحَتَاجِ إِلَى الطَعَامِ ، فَهُو لا يَحْضُ وَلا يَحْثُ نَفْسه وَلا أَهْلُهُ وَلا غَيْرِهُمْ عَلَى طَعَامُ الْمُسْكِينَ بِخُلاً بِالمَالُ وَشُحًا بِهُ .

﴿ فَوَيْلٌ لِّبْمُصَلِّمِنَ ٢٦٠ ﴾ ويل: هذه كلمة وعيد، وهي تتكرر في القرآن



كثيراً، أي: فويل للملتزمين لإقامة الصلاة ولكنهم:

﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ ﴾ مصلون، يصلون مع الناس، أو أفراداً لكنهم.

﴿ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿ عَافَلُونَ عَنها، لا يقيمونها على ما ينبغي، يؤخرونها عن الوقت الفاضل، لا يقيمون ركوعها، ولا سجودها، ولا قيامها، ولا قعودها، لا يقرأون ما يجب فيها من قراءة سواء كانت قرآناً أو ذكراً، إذا دخل في صلاته فهو غافل، قلبه يتجول يميناً وشمالاً، فهو ساه عن صلاته.

﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۞﴾ هــم المنافقــون، يراءون الناس بصلاتهم إن صلــوا، أو يراءون الناس بكل مــا عملوه من أعمال البــر ليثنوا عليهم، وهــم بهذا لا يريدون وجه الله والدار الآخرة، إنما يريدون المدح والثناء من الناس.

﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۞ ﴾ أي: يمنعون ما يجب بذله من المواعين وهي الأواني، وما يحتاجه الناس من الدلو والفأس والقدر، وهذا من الشمح والبخل وعدم النفع للآخرين، يعني يأتي الإنسان إليهم يستعير آنية فيمنعونها عنه. وقيل: يمنعون الزكاة المفروضة.

فلاهم أحسنوا في عبادة ربهم، ولا أحسنوا إلى خلقه، فاستحقوا الوعيد الشديد.





بنسب ألله ألزَّم الرَّح م

﴾ ﴿ إِنَّ أَعْطَيْنَكَ ٱلْكَوْثَرِ نَ فَصِلَ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ نَ إِنَّ شَائِئُكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ * * .

سورة الكوثر سورة مكية؛ ذكر الله _ عز وجل _ فيها أنه اختار محمداً نبياً ورسولاً واصطفاه على جميع خلقه، وجعل له المكانة العالية الرفيعة، ولما قدم كعب بن الأشرف اليهودي إلى مكة، قالت قريش له: أنحن خير أم محمد؟ فقال: أنتم خير منه، فأنزل الله في شأنه: ﴿ لَمْ تَرَ لَى آلْدِينَ وَلُولُو نَصِيبًا مَن ٱلْكِنْبِ كَفَرُو هُولُا إِلَهُ في شأنه: ﴿ لَمْ تَرَ لَى ٱلْدِينَ كَفَرُو هُولُا إِلَهُ فِي شأنه: ﴿ إِنَّ مَن ٱلْكِنْبِ كَفَرُو أَهُ وَلَا الله في النساء ١٥١ ولما وصف العاص بن وائل النبي وائل الله في شأنه: ﴿ إِنَّ شانفَكَ هُو ٱلأَبْتَرُ ثَ ﴿ النبي وَأَنه صاحب الرسالة والمكانه الرفيعة، وختمت السورة ليعظم منزلة النبي، وأنه صاحب الرسالة والمكانه الرفيعة، وختمت السورة ببشارة الرسول ولي يُعلِي بخزي أعدائه، ووصفت مبغضيه بالذلة والحقارة، والانقطاع من كل خير في الدنيا والآخرة، بينما ذكر الرسول مرفوع على والزمان، قال تعالى:

﴿ إِنَّ أَعْطَيْمَكَ لَكُوْثَر ثِ ﴾ الخطاب للرسول عَيَّا لِلَهُ الحَمَّا لَمَامه الرفيع وتشريفاً أي: الله _ عز وجل _ تفضل عليك وأعطاك الخير الكثير الدائم في الدنيا والآخرة، ومن هذا الخير نهر الكوثر.

﴿ ٱلْكَوْثَرَ ۞﴾ هـــو الخير الكثير، ومنه نهر الكوثر في الجنة، جعله الله كرامة لرسول الله ﷺ ولامته.

﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾ شكراً لله على هذا النعمة العظيمة، وهذا العطاء الجزيل أن تصلي وتنحر لله، لا تصرف شيئاً منها لغيره _ سبحانه وتعالى _.

﴿ وَٱلْحَرِّ ﴾ تقــرب إليه بالنحر للإبل وغيرها، وخص هاتين العبادتين بالذكر لأنهما من أفضل العبادات وأجلَّ القربات.

﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتُرُ ﴾ .

﴿ إِنَّ شَانِئَكَ ﴾ مبغضك، والشنئان هو البغض.

﴿ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ الأبتر: اسم تفضيل من بتر بمعنى قطع، يعني هو الأقطع. المنقطع من كل خير، والأبتر من الرجال الذي لا ولد له.

قال المفسرون: لما مات «القاسم» ابن النبي عَلَيْهُ قال العاصي بن وائل: دعوة فإنه رجل أبتر لا عقب له _ أي لا نسل له _ فإذا هلك انقطع ذكره، فأنزل الله _ تعالى _ هذه السورة، وأخبر _ تعالى _ أن هذا الكافر هو الأبتر وإن كان لـ أولاد، لأنه مبتور من رحمة الله _ أي مقطوع عنها _ ولأنه لا يُذكر وإلا ذكر باللعنة، بخلاف النبي عَلَيْهُ فإن ذكره خالد إلى آخر الدهر، مرفوع على المآذن والمنابر، مقرون بذكر الله _ تعالى _، والمؤمنون من زمانه إلى يوم القيامة أتباعه فهو كالوالد لهم _ صلوات الله وسلامه عليه _.

و فسير سوره اللافرون

سورة الكافرون سورة مكية؛ هي سورة التوحيد والبراءة من الشرك والضلال. ذكر الله عز وجل من فيها أنه لا يجوز صرف العبادة لغيره عنز وجل وقد كان النبي وَتَنْظِيّة يعلن دعوته على الملأ أن لا معبود بحق إلا الله. وقيل: أن قريشاً من جهلها وطغيانها دعت النبي وَتَنْظِيّ إلى عبادة أوثانها سنة، ويعبدون الله سنة، فأنزل الله هذه السورة، ولم تكن العرب تجحد وجود الله عز وجل وأنه الخالق الرازق المدس، لذا فهم يحجون ويتصدقون وينفقون، لكنهم جعلوا مع الله إلها تخر شريكاً له في العبادة. فأنزل الله هذه السورة لتعلن الدين كله لله لا شريك له، قال تعالى:

* قُلْ يَأَيُّمَا لَكَ فَرُونَ تِ * أي: قل يا محمد وأعلن لهم بالنداء، وهذا يشمل كل كافر سواء كان من المشركين أو من اليهود، أو من النصاري.

﴿ لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ أي: لا أعبد اللين تعبدونهم، وهم الأصنام وأتبرأ منهم ظاهراً وباطناً.

﴿ وَلاَ أَنتُمْ عَبدُونَ مَا عَبُدُ] ﴾ أنا لا أعبد أصنامكم، وأنتم لا تعبدون الله، ولسـتم أنتم ما دمتم على شرككم وكفركم عابدين لله الواحد الأحد الذي أعبده.



﴿ وَلَا أَنَاْ عَابِدٌ مَّا عَبَدَتُمْ ﴿ ﴾ أي: ولا أعبد في مستقبل أيامي وما يأتي من عمري لن أعبد شيئاً من آلهتكم الباطلة التي تعبدونها.

﴿ وَلَا أَنتُمْ عَبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿ فَ قَدْ يَظُنُ الظّانُ أَنْ هَذَهُ مَكْرَرَةَ لَلْتُؤْكِيدُ، وليس كذلك لأن الصيغة مختلفة أي: لن تعبدوا الله في مستقبل أيامكم ما دمتم على كفركم وعبادتكم للأصنام، فعبادتي ليست كعبادتكم، وعبادتكم ليست كعبادتي.

﴿ لَكُرْ دِينَكُرْ وَلِيَ دِينِ ٢٠٠٠ ﴿

﴿ لَكُرْ دِينُكُرْ ﴾ الذي أنتم عليه وتدينون به.

﴿ وَلِيَ دِينِ ۞﴾ أي: ولسي دينسي الذي لا أبغي غيسره، فأنا بريء من دينكم، وأنتسم بريثون من ديني، وهذا غاية في التبسرؤ من عبادة الكفار، والتأكيد على عبادة الواحد القهار.

فسير سورة النصر

بِسُــــــِوَالْزَمْزَالِيَحِيمِ

اذَ جَآءَ مَصْرُ آمَّهُ وَ لَفَتْحُ نِ وَزَيْتَ ٱلنَّاسِ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ آمَلَهِ أَفَوَ جَا
 فسبَحْ محتمد رَبِكَ وَٱسْتَغْفِرْتُهُ مِنَهُ كَانَ تَوَّابًا إِنَّ جِ .

سورة النصر سورة مدنية؛ فيها البشارة أن دين الله عزيز منصور على مسر الأزمان والعصور، وامت الله عز وجل فيها على نبينا محمد ومن معه من الصحابة بنصر عظيم، ألا وهو فتح مكة وإزالة الأصنام والأوثان، ودخول القبائل بعد ذلك في دين الله أفواجاً، وبهذا الفتح المبين ارتفعت راية الإسلام، واضمحلت ملة الأصنام، وكان الإخبار بفتح مكة قبل وقوعه، من أظهر الدلائل على صدق نبوته عليه أفضل الصلاة والسلام من قال سبحانه:

﴿ إِذَا جَاءَ مِصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۚ إِنَّ الْخَطَابِ لَلْسِي عَلَيْكُورٌ.

﴿ نَصْرُ آَلَهِ ﴿ النصـــر هو العون والتأييـــد، وهو نصر الله يجيء به الله، وهو تسليط الله الإنسان على عدوه بحيث يتمكن منه ويخذله ويكبته.

﴿ وَٱلْمَتْحُ] ﴾ معطــوف على النصر، وعطفه على النصر مع أن الفتح
 من النصر تنويه بشأنه، والمراد بالفتح: فتح مكة.

وَ لَدَخُلُونَ فِيهِ أَفَواحًا ۚ إِنَّ أَفَواحًا ۚ إِنَّ أَيْ جَمَاعِـات جَمَاعَات، بعد أَنْ كَانُوا يَدْخُلُونَ فِيهِ أَفِراداً، فإنه لما فتح رسول الله عِنْ مُكَةً دخل الناس في دين الله أفواج وجماعات حتى كانت القبيلة تدخل بأسرها في الإسلام، والمعنى: إذا نصرك الله يا محمد على أعدائك، وفتح عليك مكة.



﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرَهُ ﴾ أي: سبحه تسبيحاً ونزه تنزيهاً عما لا يليق به مقروناً بالحمد والاستغفار، وفيه الجمع بين تسبيح الله المؤذن بالتعجب مما يسره الله مما لم يكن يخطر بباله ولا بال أحد من الناس، وبين الحمد له على جميل صنعه له وعظيم منته عليه بالنصر والفتح لمكة ودخول الناس أفواجاً.

﴿ وَٱسْتَغْفِرُهُ ﴾ يعني: اساله المغفرة تواضعاً للله واستقصاراً لعملك، والاستغفار من التقصير في حمد الله وشكره، فجهد الإنسان مهما كان ضعيف محدود، وآلاء الله دائمة العطاء والخير. وفي هذا إشارة إلى شكر الله على نصره وتأييده، وإظهار نعمة المنعم على عباده بالنصر والتأييد.

﴿ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَأَ ﴾ من شأنه التوبة على المستغفرين له، يتوب عليهم ويرحمهم بقبول توبتهم.

فسإن الاستغفار يتضمن وقاية شر الذنوب، وفي هذا ترغيب في الاستغفار، وحث على التوبة والأوبة، فهو سبحانه أكرم الاكرمين، وأرحم الراحمين، وهذه السورة الكريمة فيها نعي النبي على ولهذا تسمى سورة «التوديع» وحين نزلت قال رسول الله على لعائشة: «ما أراه إلا حضور أجلي»، وقال ابن عمر: نزلت هذه السورة بمنى في حجة الوداع ثم نزلت: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة: ٣] الآية، فعاش بعدهما النبي يلي ثمانين يوماً.



و نفسير سوره المسر

بنسب أللهُ ٱلرَّمْزُ الرَّحْدَ

﴿ تَبَتْ يدا أَي لَهُبِ وَتَبَ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ، وَمَا كُسب فَ سَيْضَلَى نَارً ذَاتَ هُنْدِ فَ وَ مَرَاتُهُ حَمَّالَةُ ٱلْخَطْبِ فِي جِيدِها حَبْلٌ مُن مَسَدِ فِي * .
 ذَاتَ هُنْدِ فَ وَ مَرَاتُهُ حَمَّالَةُ ٱلْخَطْبِ فِي جِيدِها حَبْلٌ مُن مَسَدِ فِي * .

سورة المسد سورة مكية، فيها صور مما لاقاه النبي وسي حين قام بأمر الدعوة من الأذى والمشهة، فإنه وسلاعوة إلى الله خير قيام، وبذل في سبيلها الغالي والنفيس، ولما أنزل الله _ تعالى _: ﴿ وَنذر عشيرتَكَ لَا قَرَبِينَ عَلَى الله عَراه: ٢١٤] صعد النبي الله الصفا فنادى: «يا صباحاه» فاجتمعت إليه قريش، فقالوا: مالك؟ قال: «أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقوني؟» قالوا: ما جربنا عليك كذباً، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد» فقال أبو لهب: تباً لك ألهذا جمعتنا؟ فأنزل الله _ عز وجل _ هذه السورة التي تحدث فيها عن هلاك «أبي لهب» عدو الله ورسوله، قال تعالى:

﴿ تَبَّتَ يَدَآ أَبِي لَهُبِ وَتَبَ يَ ﴾ وهـذا رد علـي أبـي لهب حين جمعهم النبي رَبِيَّ ليدعوهم إلى الله فبشـر وأنذر، والمعنى: هلكت يداه وخسرت وخابت، والتباب الخسار.

﴿ وَتَتَ إِنَّ ﴾ أي: وهلك هو.

﴿ مَا أَغْنَى عَنَّهُ مَالُهُ ﴿ ﴾ .

﴿ مَا ﴾ للنفي أي: لم يدفع عنه.

﴿ مَالَٰهُۥ﴾ أي: ما جمع من مال ولا ما كســب من ربح وجاه ما حل به من التباب والخسران.

﴿ وَمَا كَسَبَ ﴾ قيل المعنى: وما كسب من الولد أو من مال.

﴿ سَيَصَلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَمَٰبِ۞﴾ أي: سسوف يعذب في النار الملتهبة ويجد حرها ويذوقه، تحرق جلده، وهي ذات اشتعال وتوقد، وهي نار جهنم تحيط به من كل جانب.

﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ يعني: كذلك امرأته معه، وهي امرأة من أشراف قريش، لكن لم يغن عنها شرفها شيئاً لكونها شاركت زوجها في العداء والإثم، والبقاء على الكفر، وهي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان.

﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ .

﴿ حَمَّالَةً ﴾ صيغة مبالغة أي: تحمله بكثرة.

﴿ ٱلْحَطَبِ ﴾ وذكروا أنها كانت تحمل الحطب الذي فيه الشوك وتضعه في طريق النبي ﷺ من أجل أذى الرسول ﷺ.

﴿ فِي جِيدِهَا حَبِّلٌ مِن مَّسَدِ ﴿ المسد الليف الذي تفتل منه الحبال؟ كانست لها قلادة فاخرة من جوهر، فقالست: واللات والعزى لأنفقتها في عداوة محمد، فيكون جزاؤها أن يجعل في عنقها ذلك الحبل يوم القيامة مكان قلادتها جزاءً وفاقاً.

و نفسير سوره الإخلاص

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدُ ۞ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدُ ۞ وَلَمْ يَكُن لَهُ.
 كُفُوا أَحَدُ ۞ ﴾ .

سورة الإخلاص سورة مكية؛ تعدل ثلث القرآن، قال ﷺ: "من قرأ "قل هو الله أحد" فكأنما قرأ بثلث القرآن" [رواه أحمد والنسائي].

وفي السورة ذكر بعض صفات الله _ عز وجل _ الواحد الأحد، الجامع لصفات الكمال، المقصود على الدوام، الغني عن كل ما سواه، المتنزه عن صفات النقص، وعن المجانسة والمماثلة، وردت على النصارى القائلين بالتثليث، وعلى المشركين الذي جعلوا لله الذرية والبنين.

وسبب نزولها مارواه الترمذي عن أبيّ بن كعب _ رضي الله عنه _ أن المسركين قالوا للنبي ﷺ: انسب لنا ربك: أي اذكر لنا نسبه، فنزلت هذه السورة.

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ ۞﴾ أي: قــل يــا محمد قولاً جازماً؛ إن الله أحد، أي: واحد لا شريك له المنفرد بالكمال، الذي له الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العليا.

﴿ ٱللَّهُ أَحَدُّ ۞﴾ أي: هو الله الذي تتحدثون عنه وتسألون عنه.

﴿ أَحَدُّ ۞﴾ أي: متوحد بجلاله وعظمته، ليس له مثيل، وليس له شريك في ذاته وصفاته وأفعاله، بـل هو متفرد بالجلال والعظمة _ عز وجل _.

﴿ آللَهُ ٱلصَّمَدُ ﴿ أَلَيْهُ الْكَامِلُ فِي صَفَاتُهُ، الذِي افتقرت إليه جميع مخلوقاته، السيد الذي قد كمل في شرفه، والشريف الذي قد كمل في شرفه، والغني الذي قد كمل في غناه، المقصود في قضاء الحوائج.

﴿ لَمْ يَلِدٌ ﴾ لــم يتخذ ولداً، وليس له أبناء وبنات لأنه ـ جل وعلا ـ لا مثيل له، ولكمال غناه.

﴿ لَمْ يَلِدٌ وَلَمْ يُولَدُ ۞ ﴾ لأنه _ عــز وجل _ هو الأول الذي ليس قبله شيء، فكيف يكون مولوداً؟!

﴿ وَلَمْ يَكُن لَهُ مَكُفُوا أَحَدُ ﴿ فَي جميع صفاته، فهو _ سبحانه _ لا يساويه أحد ولا يماثله، ولا يكافئه ولا يشاركه أحد في شيء من صفات كماله.

* وهذه السورة الكريمة مؤلفة من أربع آيات، وقد جاءت في غاية الإيجاز والإعجاز، وأوضحت صفات الجلال والكمال، ونزهت الله _ جل وعلا _ عن صفات العجز والنقص، فقد أثبتت الآية الأولى الواحدانية، ونفت التعدد ﴿ قُلْ هُوَ آللهُ أَحَدُ ۞ ، وأثبت الثانية كماله _ تعالى _، ونفت النقص والعجز ﴿ آللهُ أَلصَّمَدُ ۞ »، وأثبت الثالثة أزليته وبقاءه ونفت الذرية والتناسل ﴿ لَمْ يَلِدٌ وَلَمْ يُولَدٌ ۞ »، وأثبت الرابعة عظمته وجلاله ونفت الانداد والأضداد ﴿ وَلَمْ يَكُن لَهُ ، كُفُوًا أَحَدً ۞ .

فالســورة شــاملة جامعة لإثبات صفات الجلال والكمال، وتنزيه للرب بأسمى صور التنزيه عن النقائص.

نفسير سوره الفلق

بنسب ألله ألزَّمْ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَتِ ٱلْفَلَقِ ۚ مِن شَرْ مَا خَلَقَ ۚ ﴿ وَمِن شَرْ عَاسَقٍ إِذَ وَقَبَ ﴿ إِنَّ وَمِن شَرْ عَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿ فَ اللَّهِ إِذَا حَسَدَ ﴿ فَ اللَّهِ إِذَا حَسَدَ ﴿ فَ اللَّهِ إِذَا حَسَدَ ﴿ قَالَ اللَّهِ إِذَا حَسَدَ ﴿ قَالَ اللَّهِ إِذَا حَسَدَ ﴾ .

سورة العلق سورة مدنية؛ ذكر الله _ عز وجل _ فيها أن الإنسان في هذه الدنيا معرض للابتلاء والمصائب، وقد مر على النبي وَالله الشدائد والمخاطر في سبيل الدعوة إلى الله _ عز وجل _، وهذه السورة والتي بعدها توجيه من الله _ سبحانه وتعالى _ للعياذ بكنفه واللياذ بحماه، وأن يستعيذوا بجلاله وسلطانه من كل مَخُوف، خاف وظاهر، مجهول ومعلوم. ومن ذلك أن اليهود سحروه و و و النهاد الله المعوذتين فقرأهما _ عليه الصلاة والسلام _، حتى انحل عنه السحر، فكأنما نشط من عقال ليس به بأس، قال تعالى:

﴿ قُلْ أَعُوذُ ﴾ أي: يــا محمد ﷺ، وأمته معنية بهذا الخطاب، ألتجئ، وأعتصم، وألوذ.

﴿ بَرَبَ مُفَلَقِ ﴿ ﴾ رب الفلــق هو الله ، والفلق الصبح ، لأن الليل ينفلق عنه .

شرم صق ﴿ ﴿ أَي : أعوذ بالله من شر جميع المخلوقات. يشمل شياطين الإنس والجن والهوام وغير ذلك.

﴿ وَمِن شَرَعَاسِقِ إِذَا وَقَبَ لَ ﴾ وأعوذ به _ سبحانه _ من شر الليل إذا أقبل فهو محل سلطان أقبل ودخل في كل شيء وأظلم. لأن الليل إذا أقبل فهو محل سلطان



الأرواح الشريرة الخبيثة، وفيه تنتشر الشياطين. وفيه تتسلط شياطين الإنس والجن ما لا تتسلط بالنهار، وقيل: أن الغاسق هو القمر.

﴿ إِذَا وَقَبَ ﴾ أي: أقبل.

﴿ وَمِن شَرِ ٱلنَّفَتَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ ۞﴾ أي: وأعــوذ بــه من شــر النســاء الســاحرات. يعقدن الحبال وغيرها، وتنفث بقراءة مطلســمة فيها أســماء الشياطين على كل عقدة تعقد بقصد السحر.

﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ ﴾ الحاسد هو الذي يكره نعمة الله على غيره، مبغض للناس على ما وهبهم الله من نعم، يريد زوالها عنهم، ولا يرضى بما قسمه الله _ تعالى _ له.

﴿إِذَا حَسَدَ ۞﴾ ومن حسد الحاسد العين التي تصيب المُعان يكون هذا، وقد قيدها _ سبحانه _ بقوله: ﴿إِذَا حَسَدَ ۞﴾ لأن الرجل قد يكون عنده حسد ولكن يخفيه، ولا يترتب عليه أذى بوجه ما، بل لا يجد في قلبه شيئاً من ذلك.

وجاء في الآية ذكر الحاسد دون العائن لأنه أعم، فكل عائن حاسد ولا بد، وليس كل حاسد عائن، فإذا استعاذ من شر الحاسد دخل فيه العائن وهذا من شمول القرآن وإعجازه وبلاغته.

وهذا السورة تضمنت الاستعاذة من أمور أربعة:

أحدهما: شر المخلوقات التي لها شر عموماً.

الثاني: شر الغاسق إذا وقب.

الثالث: شر النفاثات في العقد.

الرابع: شر الحاسد إذا حسد.

فتضمنت الاستعاذة من هذه الشرور كلها بأوجز لفظ وأجمعه، وأدله على المراد، وأعمه استعاذة، بحيث لم يبق شر من الشرور، إلا دخل تحت الشر المتسعاذ منه فيهما.

فسير سورة الناس

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِ ٱلنَّاسِ ﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾ إلَنهِ ٱلنَّاسِ ﴿ مِن شَرِ ٱلْوَسْوَاسِ ٱللَّهِ ﴿ قُلْ اللَّهِ مَا اللَّهِ مَا اللَّهِ مَا اللَّهِ مَا اللَّهِ مَا اللَّهِ مَا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ ﴾ .

سورة الناس سورة مدنية، فيها الاستجارة والاحتماء برب الأرباب من شر أعدى الأعداء، إبليس وأعوانه من شياطين الإنس والجن، فإنه ما من أحد من بني آدم إلا وله قرين من الجن يزين له الكفر والفسوق والعصيان، فعلم المسلم أن يدافع تلك الشياطين وذلك بالالتجاء والاعتصام بالله سبحانه ليحفظه ويقيه شرهم، ومن ذلك قراءة هذه السورة العظيمة، وفي الحديث أن النبي ركان ينفث على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذتين. " وقد ذكر الله في هذه السورة ربوبيته للناس، وملكه لهم، وإلهيته لهم، فإضافة الربوبية المتضمنة لخلقهم وتدبيرهم وتربيتهم وإصلاحهم، وجلب مصالحهم، وما يحتاجون إليه، ودفع الشر عنهم، وحفظهم مما يفسدهم. وأما إضافة الملك فهو ملكهم المتصرف فيهم، وهم عبيده ومماليكه، وهو المتصرف لهم، المدبر لهم كما يشاء، النافذ القدرة فيهم، والإضافة الثالثة فهو إلههم، الحق، ومعبودهم الذي لا إله سواه، فيهم، والإضافة الثالثة فهو إلههم، الحق، ومعبودهم الذي لا إله سواه،

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَتِ ٱلنَّاسِ ٢٠٠٠ .

﴿ قُلْ ﴾ أي: يا محمد ﷺ وأمته معنية بهذا الخطاب.

﴿ أَعُوذُ بِرَبِ ٱلنَّاسِ ۞﴾ أي: ألتجئ وأعتصم، وأعوذ برب الناس وهو الذي رباهم بنعمه وهو الله _ عز وجل _.

﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾ اي: الملك الـذي له السلطة العليا في الناس، والتصرف الكامل وهو الله ـ عز وجل ـ.

﴿ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ﴾ أي: مألوههـم ومعبودهم الحق الذي يتوجهون إليه بأنواع العبادة، فالمعبود حقّاً الذي تألهه القلوب وتحبه وتعظمه.

وهذه ثلاث صفات من صفات الرب _ عز وجل _: الربوبية، والملك، والإلهية، فهو رب كل شيء ومليكه وإلهه. وجميع الأشياء مخلوقة ومملوكه له، فأمر _ سبحانه _ المتعوذ أن يتعوذ بالمتصف بهذه الصفات.

﴿ مِنْ شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۞ ٱلَّذِي يُوَسِّوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۞ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۞ ﴾ .

﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ﴾ هو الشيطان.

﴿ ٱلَّذِى يُوَسَّوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۞ ﴿ وسوسته هـي الدعاء إلى طاعته بإيحاء خفي يصل إلى القلب من غير سـماع صوت ويلقي أحاديث السـوء في النفوس، ثم بين _ سبحانه _ الذي يوسوس بأنه ضربان: جني أو إنسى.

﴿ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾ .

﴿ ٱلْجِنَّةِ ﴾ أي: الجن.

والوساوس تكون من الجن، وتكون من بني آدم، أما وسوسة الجني فإنه يجري من ابن آدم مجرى الدم، وأما وسوسة بني آدم فما يوحي بعضهم إلى بعض من الشر ويزينونه في قلوبهم.

والمعنى: من شر الوســواس، ومن شر الناس، كأنه أمر أن يستعيذ من الجن والإنس، والســورة تتضمن الاســتعاذة من العيوب التي أصلها كلها الوسوسة.

وقد جاءت الاستعاذة في هاتين السورتين باسم الرب والملك والإله، وجاءت الربوبية فيها مضافة إلى الخلق وإلى الناس، ولا بد من أن يكون ما وصف به نفسه في هاتين السورتين يناسب الاستعاذة المطلوبة،، ويقتضي دفع الشر المستعاذ منه أعظم مناسبة وأبينها.

وقد جاء في الحديث عن عائشة _ رضي الله عنها _ قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه جمع كفيه ونفث فيهما وقرأ «قل هو الله أحد» و«المعوذتين» ثم مسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ برأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاثاً» [رواه أهل السن].



و الفقرس ك

IJ
ï
ű
ij
ت
ت
تا
فا
ī
5
ï
š
5
ï
î
;
;